الرَّوْضُ النَّدِيُّ

بِأجوبةِ القاضي العمرانيِّ

عَن

سُؤالاتِ الأسَدِيِّ

مُصدَّرٌ
بصفحاتٍ نديّةٍ
مِن

حياةِ فقيهِ البلادِ اليمنيّةِ
القاضي مُحمّدِ بنِ إسماعيلَ العمرانيِّ
رحمهُ الله تعالى

تأليف

أحمد بن غانم الأسديّ

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علمٌ يُنتفعُ به

الرَّوْضُ النَّدِيُّ

بِأجوبَةِ القاضِي العمْرانِيِّ

عَن

سُؤالاتِ الأسْدِيِّ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الأسدي ، أحمد غانم حسن
الروض الندي بأجوبة القاضي العمراني على سؤالات الأسدي
مصدر بصفحات ندية من حياة فقيه البلاد اليمنية القاضي محمد بن إسماعيل العمراني
أحمد غانم حسن الأسدي - مكة المكرمة ، 1443 هـ
207 ص؛ 17×24 سم
ردمك: 978-603-8350-12-6
1- القرآن - تفسير   2- المفسرون   أ. العنوان
ديوي 920   1443/2815

رقم الإيداع: 1443/2815
ردمك: 978-603-8350-12-6

الطبعة الأولى (1443هـ - 2022م)

دار طيبة الخضراء

يمكنكم طلب الكتب عبر
متجرنـــا الإلكتروني

حيثما كنت يصلك طلبك

dar.taibagreen123
dar.taiba
@dar_tg
dar_tg
dartaibagreen@gmail.com
yyy.01@hotmail.com
012 556 2986
055 042 8992
مكة المكرمة - العزيزية - خلف مسجد فقيه

الروض الندي

بأجوبة القاضي العمراني

عن

سؤالات الأسدي

مصدَّر
بصفحات ندية
من:

حياة فقيه البلاد اليمنية
القاضي محمد بن إسماعيل العمراني
رحمه الله تعالى

تأليف

أحمد بن غانم الأسدي

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

«يُعد القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني آخر من عرفنا من شيوخ العلم وأساتذته الكبار الذين كانوا يتصدرون لتدريس الراغبين من طلبة العلم والمسترشدين في الجوامع والمساجد...

على أن للقاضي محمد العمراني مزية يتفرد بها -فيما عرفت- عن غيره وهي مزج الدرس بالفكاهات والنكت التي تتعلق بموضوع الدرس، فتزيل الكآبة والرتابة من نفوس المستمعين من طلابه ومن غيرهم فلا يسأمون من طول الدرس...

ويتمتع كذلك بسرعة فائقة في الإجابة على ما يرد إليه من أسئلة وما أكثرها، فلا يخرج في جوابه في الغالب عن جادة الحق ومطابقة الشرع، وذلك لسعة معارفه وحضور ذهنه...

لذلك فهو جدير بأن يُكتب عنه رسالة ماجستير وما هو أعلى منها؛ تقديرًا لما يقوم به من نفع الناس في نشر العلم»[1].

مؤرخ اليمن
إسماعيل بن علي الأكوع
رحمه الله تعالى

---

(١) من تقريظه ﵀ لكتاب «القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني حياته العلمية والدعوية» ص (١١).

خطبة المؤلف

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، وزين بهم الأرض كما زين بالنجوم السماء.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة مدخرة ليوم اللقاء.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أكرم الأصفياء، وخاتم الأنبياء.

صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله، وصحبه؛ أهل الصدق والوفاء، صلاة دائمة النّماء، تملأ الأرض والسّماء وما بينهما، متتابعة إلىٰ يوم الحشر والجزاء.

أما بعد:

فقد جعل الله العلماء أعلام الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ، وخصَّهم بمزيد الفضل والشرف، وحفظ بهم علم الكتاب والسنة، بحمله خلفًا عن سلف، فلم يخلُ عصر من عالم ينشر الهدىٰ، ويزيف الردىٰ، فيهدي الله به من يشاء.

ومن هؤلاء الأعلام: فقيه فقهاء اليمن والغرة الشادخة في جبين الزمن، علم الأعلام، ومفتي الأنام، وحسنة الأيام، العلامة، الفقيه، المحدث، المؤرخ، النسابة الأديب، شيخنا الأغر أبو عبد الرحمن محمد بن إسماعيل العمراني- جازاه الله بالحسنىٰ في الدنيا والأخرىٰ-.

فقد أوقف نفسه لخدمة العلم أخذًا ونشرًا، تعليمًا وإفتاءً، بهمة سامية، وعزيمة باسقة، مع تواضع وخفض جناح، وأريحية أدبية، وفكاهة أثرية، فكان صدر المحافل، وبهجة المجالس، وكهف الدارس.

وسارت بفتاواه الركبان، وانتفع به الناس في الحواضر والبوادي، وأصبحت مجالسه مهوىٰ أفئدة محبي العلم وهواة المعرفة من كل حدب وصوب.

وقد أدركني الله بتسديده، وأغاثني بتوفيقه، فرحلت إليه، وتشرفت بالتتلمذ عليه، وشفعت ذلك بأسئلة علمية -في لقاء شهري امتد لسنوات؛ ألتمس جوابه، فتكرم بالجواب عليها بخطه حينًا وبصوته أحيانًا.

فلما اجتمعت أجوبة مباركة نافعة -وحُقَّ لها وهي بقلم فارسٍ في الفتوىٰ لا يُشَقُّ له غُبار- رغبت في نشرها؛ ليعم نفعها، ويصل برها للمفتي والمستفتي، والثواب من الكريم الوهاب.

ولم تطاوعني نفسي علىٰ نشر تلك الأجوبة، حتىٰ أُصدِّرَها بصفحات ندية من حياته الحافلة بالعطاء العلمي المدرار؛ بِرًّا ووفاءً، وتأدية لبعض المكافأة؛ لأن الإنسان صنيعة الإحسان، واصطناع المعروف عروسٌ صداقها الشكر، وعوضها حسن الثناء بجميل الذكر.

فذهبت أجمع شتاتها من سؤالاتي لشيخنا ﵀، ومن مذكراتي، ودفاتري، ومخزون الحفظ -وليس بخوان ولله الحمد-.

ثم عرضت كتابي هذا علىٰ شيخنا ﵀، فكتب له تقريظًا، سيأتي لفظه، إن شاء الله تعالىٰ.

وبعد وفاته ﵀ لم أكتف بما قد زبرته، بل رجعت أجرد ما وقفت عليه من المؤلفات في أخبار شيخنا ﵀، وستراها في الحواشي.

وزدتُ.. فكاتبتُ ثُلَّةً من تلاميذه البررة، لا سيَّما صديقي الحميم، وصاحبي الكريم الفقيه الفاضل والعالم العامل، الشيخ الوجيه عبد الرزاق بن محمد الحسني -حفظه الله ونفع به-.

فكتب لي من أخبار شيخنا رحمه الله فوائد عزيزة، وفرائد كريمة. فجزاه الله خير الجزاء وأوفاه، وأسبغ عليه نعمة الصحة والعافية وصلاح الذرية، ورحم الله زوجته الفاضلة أم عمر، رحمة الأبرار.

أسأل الله تعالىٰ وهو الكريم الوهاب أن يمدني بمدد التوفيق، وأن يهديني سواء السبيل، إنه حسبي ونعم الوكيل.

كتبه

أبو الخطاب أحمد بن غانم بن حسن الأسدي

في الخامس من شهر جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وأربع مئة وألف

من هجرة رسول الله الأعظم ﷺ (١٤٣٤/٥/٥)[١].

البريد الشبكي: alghanm20@gmail.com

(١) لا أرمز للتاريخ الهجري بحرف «هـ»؛ وفاقًا لعلمائنا، ولا سيما المؤرخين، فليس لدينا -معشر المسلمين- تاريخ سواه، وإذا دعت الحاجة للتاريخ الميلادي، ذكرته برمزه (م).

صفحـــات نديـــة

من

حيـاة فقيـه البـلاد اليمنيـة

القـاضي محمد بن إسماعيـل العَمْـراني

رحمه الله تعالى

الاسم والنسب

هو أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن حسين بن صالح بن شايع العَمْراني الصنعاني.

العَمْراني: بفتح العين، وسكون الميم[١]، نسبة إلىٰ مدينة عمران شَمال مدينة صنعاء بنحو خمسة وأربعين كيلًا.

وهي من المدن المشهورة في بلاد قبيلة همدان، القبيلة اليمانية المشهورة، ذائعة الصيت.

انتقل جده الأعلىٰ علي بن حسين (ت: ١٢١٩) إلىٰ مدينة صنعاء من مدينة عمران، منتصف القرن الثاني عشر.

(١) وليس بكسر العين، فتلك نسبة شيخ الشافعية في اليمن الإمام يحيىٰ بن أبي الخير العِمراني (ت: ٥٥٨)، مؤلف كتاب «البيان في الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي»، و«الانتصار في الرد علىٰ المعتزلة القدرية الأشرار»، وغيرهما، فهو عِمراني بكسر العين نسبة إلىٰ جده عمران بن ربيعة، من بلاد العدين التابعة لمدينة إب.
انظر «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (٢/ ٦١١).

تاريخ الميلاد ومكانه

ولد شيخنا رحمه الله في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة (١٣٤٠).

ومكان ميلاده في بيته الموروث عن جده القاضي العلامة محمد بن علي العَمْراني.

وعلىٰ وثيقة الملكية لهذه البيت إمضاء شيخ الإسلام الشوكاني رحمه الله.

وموضع هذا البيت في حَيِّ (العَلَمِي) بمدينة صنعاء القديمة[١].

---

(١) وتقع هذه المحلة شرق السائلة، وغرب محلة الفليحي، وسميت بهذا الاسم نسبة إلىٰ باني المسجد (علم الدين ورد سار)، أو (علم الدين الشعبي)، وهما ممن تولىٰ الحكم بصنعاء. «سفينة العمراني» (٤٣٤).

الوالــد الزاهــد

هو القاضي الزاهد إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي العَمْراني.

ولد بمدينة صنعاء سنة (١٢٨٥)، وتوفي بها سنة (١٣٤٤).

قال عنه المؤرخ محمد بن محمد زبارة ﵀: «كان فاضلًا، زاهدًا، قانعًا، متواضعًا، ورعًا، رحمه الله رحمة الأبرار»[(١)].

وترجم شيخنا ﵀ لوالده فقال: «هو القاضي العالم الفاضل إسماعيل بن محمد ابن محمد بن علي العمراني ...أخذ عن أبيه بعض مبادئ العلوم العربية والفقهية في آخر عمر والده، إذ توفي والده ولم يتجاوز عمره السابعة عشر، كما أخذ عن القاضي العلامة علي بن حسين المغرَبي، وعن غيره من علماء صنعاء في ذلك العصر، وتولىٰ بعض الأعمال المتعلقة بالأوقاف والوصايا، وكان فاضلًا، ورعًا، تقيًّا، يحبه الصغير والكبير، وكان محل احترام وتقدير عند جميع من عرفه أو جاوره أو زامله في العمل، وكان في بعض الأحيان يقضي بين من يتراضىٰ علىٰ الحضور لديه لحل النزاع وقطع الشجار، أو قسمة التركات»[(٢)].

---

(١) «أئمة اليمن» (٥/ ٧٠)، «نزهة النظر» (٥٤٩-٥٥٠).

(٢) «مجموعة تراجم بيت العمراني» المطبوع بآخر «قصص وحكايات من اليمن» (١٧٩).

الجد العابد

هو العلامة أبو الدرداء محمد بن محمد العمراني.

ولد بمدينة صنعاء سنة (١٢٢٠)، وأخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني «الجامع الصحيح» للإمام البخاري، و«صحيح الإمام مسلم»، وبعض مؤلفاته، والمسلسلات بالأولية، وبالفقهاء، وبالمحبة، وأوائل الأمهات الست، وأجازه إجازة عامة.

وصفه المؤرخ العلامة محمد بن محمد زبارة ﵀ بقوله: «القاضي، الحافظ، الضابط، الرحالة الشهير، الكبير، بقية أهل السند العالي، وخاتمة من استفاد من رحلته ما قدمه على أرباب العلوم والمعالي...جدَّ واجتهد في طلب العلوم، وقام وقعد في تحقيق حدودها والرسوم، حتى برع في جميع الفنون، وكان خاتمة أهل السند العالي لعلم الرواية في عصره باليمن الميمون»[1].

وقال المؤرخ زبارة أيضًا: «...ورحل مع والده إلى مدينة زبيد، وأخذ عن السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وأخذ عن السيد الطاهر بن أحمد الأنباري الزبيدي، وعن مفتي الحنفية بزبيد العلامة إبراهيم بن محمد المزجاجي... وبعد استشهاد والده رحل إلى مكة المكرمة... وكان قد جاور مع والده بمكة سابقًا ثلاث سنين... وبالجملة فإن صاحب الترجمة جد واجتهد في

(١) «أئمة اليمن» (٥٣-٥٤).

طلب العلم وحقق ودقق مفهومها ومنطوقها، وقد تتلمذ له وأخذ عنه بعد رجوعه إلى صنعاء جماعة من أكابر علماء القرن الرابع عشر... فكان تعيين صاحب الترجمة بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع لدرس «الموطأ» وبعد إكماله كان الشروع في درس «سنن ابن ماجه»، حتى عاق صاحب الترجمة الحمام عن التمام»[١].

قلت: وهو آخر تلاميذ الإمام الشوكاني وفاة؛ توفي بمدينة صنعاء ليلة الأربعاء لعشرٍ بقين من شهر شعبان سنة (١٣٠٢) رحمه الله.

(١) نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر» (٦٢٨-٦٣١).

الجـد الفاخـر

هو العلامة المحدث القاضي محمد بن علي بن حسين العَمْراني.

مولده بصنعاء سنة (١١٩٤).

وتلقىٰ عن أكابر أهل فيها، فصار من أكابر علماء اليمن ومفاخرها!

وصفه شيخه الإمام الشوكاني ﷺ بقوله: «برع في العلوم الاجتهادية، وصار في عداد من يعمل بالدليل ولا يعرج علىٰ القال والقيل، وبلغ في المعارف إلىٰ مكان جليل ... وهو قوي الذهن، سريع الفهم، جيد الإدراك، ثاقب النظر، يقل وجود نظيره في هذا العصر، مع تواضع وإعراض عن الدنيا، وعدم اشتغال بما يشتغل به من هو دونه بمراحل من تحسين الهيئة ولبس ما يُشابه المتظهر بالعلم -كثر الله فوائده ونفع بعلومه- وهو يزداد من المعارف العلمية في كل وقت، وقد سمع عليَّ غالب الأمهات الست، وفي «العضد» وحواشيه، و«المطول» وحواشيه، و«الكشاف» وحواشيه وغير هذه الكتب، وسمع مني أكثر مصنفاتي وكثر اشتغاله بعلم الحديث ورجاله حتىٰ صار الآن من أعظم رجال هذا الشأن، وله مصنف علىٰ «سنن ابن ماجه»[١] جعله أولًا كالتخريج ثم جاوز ذلك إلىٰ شرح الكتاب، وهو إلىٰ الآن في عمله، وبالجملة فهو قليل النظير في مجموعه وكثرة فنونه وإتقانه»[٢].

(١) اسمه: «عجالة ذوي الحاجة في شرح سنن ابن ماجه» مخطوط.

(٢) «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع» (٢/ ٢١٠).

وقال العلامة المؤرخ محمد بن الحسن الشِّجْني الذماري ﷺ: «الفقيه العلامة المجتهد والنبيه الفهامة المنفرد حافظ الآثار ومسند الأخبار محمد بن علي بن حسين العمراني الصنعاني ...وبرع في كل المعارف وخرج فيها سابقًا، لا سيما في علوم الحديث ورجاله؛ فإنه فتح عليه في ذلك وصار المشار إليه في معرفة الرجال وأسمائهم وكناهم، واختلاف طبقاتهم ومراتبهم، وثقاتهم وضعفائهم، وعمن أخذوا ومن أخذ عنهم، وكذلك في خفيات علل الحديث ودقائقه، فقلَّ أن يشاركه غيره في ذلك، وبلغ في علوم الآلات مبلغ الكمال، وعرف منها ما يعرفه فحول العلماء من ذوي التحقيق والتدقيق، مع فهم كامل، وذهن سائل، وحافظة أعانته على كمال إدراكه فيما اشتغل بطلبه وتحصيله، حتى حصلت له علوم الاجتهاد، وصار في جميع معارفه معدودًا من الأفراد، مع صلابة في دينه، ومتانة في إيمانه ويقينه»(١).

وقال تلميذه العلامة المؤرخ عاكش الضَّمَدي ﷺ: «شيخنا العلامة، خاتمة أهل التحقيق، والفائق لأقرانه في أصناف التدقيق... له اليد الطولى في جميع الفنون؛ من نحوٍ وصرف، ومعاني، وأصول، وكلام، ومنطق، ووضع، واشتقاق، وفقه، وله إلمام بعلم المعقول على طريقة الحكماء، والاطلاع على مأخذ كلامهم، وتوضيح مشكلاتهم على وجه مقبول، وأما علم الحديث فهو إمام محرابه، الذي لا يلزّ به قرين من أهل زمنه وأترابه، فهو يستحضر رجال الكتب الستة، بحيث لا يخفى عليه من أحوالهم خافية؛ تعديلًا وتجريحًا، مع همة سامية للاطلاع على العلل المتناهية، غاية الأمر أنه شاكل القدماء من الحفاظ في هذا الفن، وبلغ رتبة في الحفظ يقصر عنها أهل الزمن...

---

(١) «درة التقصار» (٤١٥-٤١٦).

وبعد حصول الوحشة بينه وبين شيخه المذكور، تناقص الحال، وانتهىٰ ذلك إلىٰ خروجه من صنعاء؛ لأسباب صدرت عليه من القائم بصنعاء تلك المدة، وهو عبد الله بن أحمد الملقب المهدي، كلها من حظوظ النفس، وكان استقراره بعد انفصاله في بلدة زبيد، ووصوله كان في عام خمسين ومئتين وألف.

واتفق وصوله في أيام شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان، فلاحظه بالإجلال، وقابله بما هو أهل له في البكر والآصال، وتسبب في توليه لوقف زبيد وتولاه، وما أعقب ذلك إلا موت شيخنا عبد الرحمن، وتفاقمت عليه الأمور؛ لبسط ألسنة الحساد، ولم يطب له بعد ذلك المقام بزبيد، وهاجر إلىٰ مكة المشرفة، وأقام بها ثلاث سنين علىٰ حال يَسُرُّ الودود، ويسوء الحسود، مكبًّا علىٰ نشر العلم، في تلك البقاع الكريمة.

وبعد هذا ترجَّح للشريف؛ مليك القطر اليماني الحسين بن علي بن حيدر استدعاؤه من مكة المشرفة، وأمرني بجعل مرقوم إليه، بتحسين الوصول إلىٰ حضرته، فوصل من طريق البر، وخيَّره الشريف المذكور بعد الاتفاق به بين الإقامة في أبي عريش، أو في أي مدن اليمن، فاختار المدينة العريشية، وبنىٰ له بيتًا بجوارنا، وأجرىٰ له الكفاية التامة، ولحظه بعين الإجلال الخاصة والعامة، ولبث نحو سنتين علىٰ الحال المرضي، ثم ترجح له الارتحال إلىٰ مدينة زبيد، وكان إذ ذاك بها الشريف المذكور، فأسدىٰ إليه الإنعام، وقابله بالإجلال والإكرام...

وكان أول ما عرفته بصنعاء، وهو ينفر عن العمل بالرأي، ويحث علىٰ الاشتغال بالحديث، ويميل إلىٰ العمل بظاهر الحديث، ولا يتقيد بمذهب، ويرشد إلىٰ الاشتغال بعلوم الاجتهاد، وترك التقليد لآراء الرجال، وكل أوقاته مستغرقة بالقراءة والإقراء في كتب الحديث، وكان في حاله علىٰ نمط السلف

الأول من أرباب الحديث، وبعد استقراره بزبيد اشتغل بالفروع الفقهية على اختلاف المذاهب، وصار يملي المختصرات الفقهية على من هو دونه بمراحل، وحث الناس على الاشتغال بكتب الفروع وسفَّه من منع ذلك، وانتقد عليه بهذا الصنع المشتغل بعلم الحديث من علماء الوقت، حتى سمعت بعضهم يقول: إن هذا من الحور بعد الكور، وفي الحقيقة أن ذلك منه مسايرة لأحوال الزمان، ومداراة لأهل الوقت؛ خشية من قدح فلان وفلان، وإلا فعمله الخاص بنفسه على مقتضى الدليل، والعلم عند الملك الجليل(١)، وكانت وفاته في شهر جمادى الأولى، عام أربع وستين بعد المئتين والألف، وسبب موته أنه مع دخول أجناد الشريف الحسن بن محمد بن علي بن أحمد الحسني مدينة زبيد لاستخلاص عمه الشريف الحسين بن علي من أسر إمام صنعاء...فدخل عليه بعض الجنود في عقر بيته بين أهله، فأراد الدفاع عن محارمه حين رأى البطش بهم، فأجرى ذلك الجندي على عنقه خنجرًا لم يبق منه غير الحلقوم، فلبث يومين وتوفي إلى رحمة الله تعالى، ففاز في بيته بالشهادة، وذلك إن شاء الله عنوان السعادة »(٢)

انتهى كلام المؤرخ الضمدي رحمه الله.

---

(١) كانت مدينة زبيد معقلًا من معاقل المذهب الشافعي، فمراد المؤرخ عاكش أن شيخه العمراني كان يداري أولئك الفقهاء، ويتظاهر بالتفقه على طريقتهم، اتقاءً لقدح المتعصبين ونطاحهم!

(٢) مختصر من كتابيه: «عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر» (٥٦٢-٥٧٢)، و«حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر» (١٠٣-١١٦)، وانظر «نشر الثناء الحسن» للوشلي (٣/ ٢٠٢-٢٠٣). وأسفي لفقدان علم القاضي محمد بن علي العمراني مع هذا الثناء الفاخر!

تتمة

يستروح بعض خصوم شيخ الإسلام الشوكاني ﷺ بكلام القاضي محمد بن علي العمراني فيه[1]، ويدندنون به في مجالسهم وطروسهم؛ لا حبًّا للقاضي العمراني، وإنما نكاية ومحاولة لصدٍّ جمهور المسلمين العاكفين على تراث شيخ الإسلام الشوكاني، أخذًا ونشرًا!

ولولا كثرة الدندنة وتتابعها لما كتبتُ في هذا الباب حرفًا، ولكن سأقتضب الحديث وفيه للمنصف كفاية!

فأقول: لولا الشوكاني ما راح العمراني ولا جاء، ولا عرف الصناعة، ولا أتقن البضاعة، ولا دخل في عداد الجماعة!

قال تلميذهما البار المؤرخ عاكش الضمدي ﷺ: «ولازم شيخنا البدر وبه انتفع، وله به العناية التامة، والملاحظة الكلية، وبذلك ظهر صيته، وانتشر ذكره، وارتفع بين الناس قدره... وكنتُ أحضر للقراءة في حلقة شيخنا البدر الشوكاني، وهو الحاكم على أولئك العلماء بإيراد الفوائد، وبالإملاء لكتب السماع، مع أن في ذلك المحفل نحارير العلماء، ومصاقعة الأدباء، ولم أره [أي: الشوكاني] يلاحظ أحدًا من أهل حلقته ملاحظته، وما تدور مراجعة إلا ويسند بيان إشكالها وإيضاح إبهامها عليه»[2].

---

(١) في كتابه «إتحاف النبيه بتاريخ القاسم بن محمد وبنيه» مخطوط.

(٢) «حدائق الزهر» (١٠٤).

وقال أيضًا: «...جرت العادة لشيخنا الحافظ الشوكاني في شهر رمضان أن الأمهات الست من كتب الحديث و«مستدرك الحاكم» يقع الإملاء فيها كل ليلة، مع حضور جماعة من علماء صنعاء من تلاميذ شيخنا الشوكاني، ومن غيرهم، يصلون من البلاد النائية، ويقع اجتماعهم كل ليلة قدر خمسين عالمًا، وكنا نحضر من جملتهم، فيملئ من كل مُؤَلَّفٍ حِصَّةٌ وافرة، ويتولي الإملاء المترجم له، وهو الحاكم على هؤلاء العلماء بإيراد الفوائد، وبالإملاء للكتب المذكورة واحدًا بعد واحد، مع أن في ذلك المحفل العظيم نحارير العلماء، وتدور المراجعة إذا أشكلت بينهم، ويتولى حل إشكالها المترجم له، في أغلب الأوقات، وإن أدى الحال إلى عدم استكمال الفائدة رجع الأمر إلى شيخنا البدر الشوكاني، فيتكلم بها بكلام يبهر السامع، ويستطرد من الفوائد شيئًا كثيرًا، ومع هذا فما رأيت شيخنا يلاحظ أحدًا من أهل حلقته مثل ملاحظته المترجم له، وينزله منزلة النظير لا منزلة التلميذ... وذلك الاجتماع روضة من رياض الجنان مع أولئك الأعيان، ولا تمله النفوس، ولا تشبع منه الأذهان، بل هو اختلاس وقت سرور من كدورات الزمان، سقى الله ذلك العهد والناس والقُطر»[(١)].

قلت: تأمل في عناية شيخ الإسلام الشوكاني بتلميذه العمراني، وحفاوته به، وتقديمه له في المحافل العامة!

وتأمل أيضًا إنصاف الشوكاني في ترجمة تلميذه من «البدر الطالع»، وقد سبق لك لبُّ الثناء العاطر فيها!

ولذلك فكلام العمراني (الجد) مطوي غير مروي، وما ضر به إلا نفسه، وأفرح خصمه!

---

(١) «عقود الدرر» (٥٦٤-٥٦٥).

قال تلميذه البار المؤرخ العلامة الحسن بن أحمد الضَّمَدي المعروف بعاكش رحمه الله[١]: «ويكون الجواب على كلامه في شيخنا وشيخه البدر الشوكاني ما قاله الإمام تاج الدين السبكي في «طبقاته» في ترجمة الإمام الشافعي، حيث أورد كلام أبي داود فيه: «ما ضر أبو داود إلا نفسه بكلامه في الشافعي؛ لأن الماء إذا بلغ قلتين لا يحمل الخبث».

وإنما أوردت مثل هذا الكلام وكان اللائق طيه؛ لأني رأيت بعض العصريين قد اغتر بكلام المترجم له في شيخنا البدر الشوكاني، وجعل يندد به في المجالس، والكُلُّ هم أشياخنا، وواجب علينا لهم حق التعظيم، ولكن إجراء ميزان العدل بينهم بما فيه براءة ساحتهم هو الواجب علينا، والمرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن الجميع؛ لسوابقهم في الإسلام، وعنياتهم بحفظ شريعة سيد الأنام، مع أن شيخنا البدر طاهر اللسان في حقه، ويرى له من التعظيم فوق ما يرى لغيره، ممن عرفنا، وقد اطلعت على ترجمة للمترجم له لشيخنا في «البدر الطالع»، فأعطاه حقه، وأثنى عليه بما منحه الله من العلوم، والمتعين كف اللسان عن أعراض أهل العلم، ولا يتخذ مقالة بعضهم في بعض سلمًا إلى القدح؛ فإن هذا مضرٌّ بالدين؛ فإن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في منتقصيهم معلومة»[٢].

قلت: وقد سألت شيخنا العمراني رحمه الله عن كلام جده المشار إليه فقال: «جدي تحامل على الشوكاني، وأنا أعرف».

ومن متين ديانة شيخنا رحمه الله أنه طوى كتاب جده «إتحاف النبيه»، ولم يستجب لمن طلبه لطبعه؛ لما فيه من العقوق العقيم، رحم الله الجميع.

---

(١) تتلمذ المؤرخ عاكش على القاضي محمد بن علي العمراني، وتتلمذ ابن حفيده يحيى بن أحمد بن محمد بن الحسن (ت: ١٤٣٧) على شيخنا القاضي محمد بن إسماعيل العمراني -رحم الله الجميع-.

(٢) «عقود الدرر» (٥٦٦)، «حدائق الزهر» (١٠٤-١٠٥).

وكتب شيخنا رحمه الله في آخر كتاب جده ما لفظه: «وإني بالرغم من كوني حفيد المؤلف، فإني أحترم الإمام الشوكاني، وأقدسه؛ لعلمه، وتحقيقه، وحفظه، وحرية فكره، واجتهاده، واطلاعه»(١).

وحين سئل شيخنا رحمه الله: هل تجدون في أنفسكم ميل إلىٰ جدكم في كتابه «إتحاف النبيه»؟ قال: «لا؛ لأنه كان يسب الشوكاني مفخرة اليمن»(٢).

وقال شيخنا رحمه الله: «ولئن كان القاضي الحافظ محمد بن علي العمراني هو الجد الأعلىٰ لي في النسب، فإن الإمام الشوكاني هو الأب الروحي في العلم والأدب»(٣).

وذكر شيخنا رحمه الله أن سبب هذا الخلاف أن العمراني كان يطعن في حاكم صنعاء (الإمام المهدي) فأمر بحبسه، فاستشفع العمراني بشيخه الشوكاني فأبىٰ، واعتذر بأنه قد ناصحه أن يكف عن الطعن في المهدي فلم يستجب(٤).

فلله در شيخ الإسلام الشوكاني.. ما أعف لسانه، وما أطهر قلمه؛ فلم يسود صفحات مكارمه بحرف قدح في تلميذه العمراني!

ولله در شيخنا العمراني.. الذي ضرب المثال النادر في الإنصاف ومتانة الديانة!

ورحم الله الجميع وألحقنا بهم صالحين.

(١) «الوجيز» (٥٥٦).

(٢) المصدر السابق (٤٩١).

(٣) المصدر السابق (٤٩١).

(٤) المصدر السابق (٤٣٩).

الجـد الراحـل

هو العابد الفقيه علي بن حسين العمراني، رحل من مدينة عمران إلىٰ مدينة صنعاء، وهو في العاشرة من عمره، فهو أول من استوطن مدينة صنعاء من هذه الأسرة الكريمة.

فهذا الجد الفاضل هجر بلدته وترك أهله وماله، وآوىٰ إلىٰ محراب العلم والعبادة، فعوَّضه الله ذرية طيبة مباركة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، فهو شريكهم في ثوابهم؛ لأنه الباذر لهذه الشجرة وارفة الظلال، والثواب من الكريم الوهاب، عالم السر والنجوىٰ.

وبدر هذه الأسرة الكريمة.. هو شيخنا بلا نزاع.

وقد ترجم القاضي محمد بن علي العمراني لوالده، ومما نعته به قوله: «كان حليف القرآن، يديم التلاوة عن ظهر قلب، متدبرًا آياته بقدر الإمكان، يقوم به آناء الليل والنهار، بلا ملل ولا ضجر ولا توانٍ، وله في علم الدين شرة تكفيه في أداء ما عليه من فعل وإحسان ما كلف تركه، واطلاع علىٰ الأخبار والتواريخ، يحفظ من الأشعار من فيه وعظ وحث علىٰ معالي الأمور، وصدق لهجة؛ لا يجري الكذب علىٰ لسانه، وصادع بكلمة الحق، فليس الدهان من شأنه، ومحبة للعلم وإجلال أهله، حاضر الجواب، سريع البادرة، حلو الفكاهة»[(١)].

(١) «إتحاف النبيه» مخطوط، بتصرف.

قلت: أخبار علماء بيت العمراني مبسوطة في المؤلفات التاريخية، وإنما هي إلماعة مختصرة تُظهر لك أن شيخنا ﷺ سليل بيت علم عريق.

قال المؤرخ محمد بن محمد زبارة ﷺ: «وهم أهل بيت يحبون الحديث وأهله، مع حفظ وضبط لرجال الحديث والعمل به»[1].

(١) «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر» (٥٥٠).

الوالـــدة المربيـــة

هي أمة اللطيف بنت أحمد بن عبد الله الزبيري الصنعاني.

نشأ شيخنا ﷺ يتيمًا فقد توفي والده سنة (١٣٤٤) وعمر شيخنا أربع سنين، فقامت هذه الوالدة المباركة برعاية شيخنا، ودفعه إلىٰ حِلق العلم، فكانت نعم العون له بعد الله تعالىٰ، بالرعاية والتشجيع والدعاء، ولذلك فشيخنا إذا أُثنيَ عليه يرد قائلًا: «لستُ بعالم، وإنما هي دعوة الوالدة».

وسألته ﷺ عن لفظ دعائها له فقال: كانت تدعو لي بقولها: «قابل قبولك يا محمد، وجعل كل وجه يستحي منك، وجعل لك في كل طريق صديق».

وتوفيت سنة (١٣٧٢)، وشيخنا في نحو الثلاثين من عمره -رحم الله الجميع-.

وهكذا لحقت أم شيخنا بركب الأمهات الصالحات اللاتي دفعن أولادهن إلىٰ العلم؛ فكانوا من أعلام الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ، سيدتهن الصاحبة الجليلة أم سُليم والدة خادم رسول الله ﷺ: أنس بن مالك ﷺ، ثم أمهات الأئمة؛ سفيان الثوري، ومالك بن أنس، والبخاري، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم -رحم الله الجميع-.

وكان مع عون والدة شيخنا ﷺ تشجيع كبار السن في مدينة صنعاء، فكانوا يقولون له: أنت ابن القاضي إسماعيل، ابن القاضي محمد، ابن

القاضـي محمـد بـن علـي، فجـدك كـان مـن كبـار علمـاء صـنعاء، وجـدك مـن أكابر علماء اليمن![١].

وقال شيخنا ﷺ: «وقد سألت الله وأنا صغير أن أكون من خدمة العلم»[٢].

وقـال شـيخنا ﷺ: «ولـم يكـن مـن يعطينـي كُتبًـا، إلَّا السـيد العلامـة عبد الرحمن بن حسين الشامي الذي كـان دائمًا يقـول لـي: كـن مثـل جـدك، وإذا احتجت كتابًا أو مخطوطًا فأنا أعطيك. حتىٰ إنَّه كان إذا عثر علىٰ مخطوطٍ قَيِّمٍ يقول: ما لهذا المخوط إلا فلان، ويرسل به لي، وبهذا التشجيع تاقت نفسي للعلم، فكان مني الجد والمثابرة، فدخلت مدرسة الفليحي وتخرجت منها بعد خمس سنين، وحصلت علىٰ الشهادة العلمية منها سنة (١٣٥١)، ولا زلت أحتفظ بها إلىٰ الآن».

قلت: وقد حصل شيخنا فيها علىٰ أعلىٰ درجات النجاح، وصورتها مثبتة في الملاحق.

---

(١) ولفظ كلامهم بالصنعانية: «قد كان أبوك قاضي، وقد كان أجدادك علماء مشاهير!! وأنت هيا أوقع مثلهم!».

(٢) مقدمة «فتاوىٰ ورسائل حديثية» ص (٨).

الأولاد الكـــرام

تزوج شيخنا ﷺ وهو في السابعة والعشرين من عمره سنة (١٣٦٨)، وولد له خمسة بنين، وأربع بنات، وهم:

الأول: عبد الرحمن، ولد سنة (١٣٦٨)، أستاذٌ بجامعة صنعاء، وله مؤلفات، وتوفي في رجب سنة (١٤٤٢) ﷺ.

الثاني: عبد الغني، ولد سنة (١٣٧٣)، الصديق العزيز، أستاذٌ بجامعة العلوم بصنعاء، باسم الثغر، حلو الحديث، وله مؤلفات، وفي أول لقاء به بحضرة شيخنا أراد التعريف بي عنده فقال شيخنا ﷺ: عجبٌ لك عجب! هو عندي منذ سنوات ولا يقطع زيارتي!

الثالث: عبد الملك ولد سنة (١٣٧٥)، نال الشهادة العالِمية (الماجستير) في العلوم السياسية، ثم ترك الوظيفة، واتجه إلى التجارة.

الرابع: عبد الوهاب ولد سنة (١٣٧٦)، وعمل في سفارة اليمن، وله مؤلفات.

الخامس: عبد الرزاق ولد سنة (١٣٨٥)، الصديق الكريم، حلو الحديث، حسن المحادثة، لطيف المفاكهة، عمل في سفارة اليمن في عدد من دول العالم، وله مؤلفات منها «سفينة العمراني معارف ولطائف»، مما سمعه من أبيه ﷺ.

وفي مجلس مذاكرة مع شيخنا ﷺ سألته عن سبب تعبيده أسماء أولاده لله تعالى، فابتسم وقال: «لأجل حديث رسول الله ﷺ، ولأجل يسلموا من أضرار تشابه الأسماء، فما من بيت في صنعاء إلا وفيه هذه الأسماء الأربعة (محمد،

وأحمد، وعبد الله، وعلي)، ولقد كان رجلٌ يُسمَّىٰ (محمد بن إسماعيل العمراني) وكان مشاغبًا، فكنت أُسجن بسبب اتفاق اسمي مع اسمه، حتىٰ إنه ذات مرة جاء إلىٰ السجن، وقال لهم: أنا الغريم وليس هذا، فخرجت»!(١).

وأما البنات فهن: عائشة، وبلقيس، وأروىٰ، وسُعاد-بارك الله فيهن وأصلح ذريتهن-.

وأمهم جميعًا الشيخة الصالحة لطفية بنت محمد بن حسن الهَبَل، توفيت سنة (١٤١٥) رحمها الله.

ثم تزوج شيخنا الشيخة الصالحة أمة الملك بنت أحمد المطاع رحمه الله(٢).

وتوفيت في شهر شعبان سنة (١٤٣٧) -رحم الله الجميع-.

وقد سألت شيخنا رحمه الله: هل ولد لكم منها؟ فابتسم! وقال: إنما تزوجتها لأنها لا تنجب، لكي لا تلد ولدًا فيختلف مع أولادي! -رحم الله الجميع-.

---

(١) ومن تواضع شيخنا رحمه الله ورقة مشاعره أنه سألني عن سبب تسميتي لولدي خطاب بهذا الاسم! فذكرت له أنني كنتُ سميته بالخليل؛ تمينًا باسم الخليل بن أحمد، الإمام العابد، إلا أن سيدي الوالد -عافاه الله وشفاه، ورزقني بِرَّه ودوام رضاه- لم يرض بهذا الاسم ورضي باسم خطاب وكناه بأبي زيد!
ثم سأل شيخنا ولدي خطاب: أين وصل في حفظ القرآن الكريم، فلما سمع تقدمه في الحفظ، مع حفظ بعض المتون مسح علىٰ رأسه ودعاء له بالعلم النافع والعمل الصالح، وقال: أجزتك بجميع مروياتي ومقروءاتي ومسموعاتي.

(٢) الأديب الأريب والشاعر النجيب أحمد بن أحمد بن محمد المطاع العلوي العباسي- يرتقي نسبه إلىٰ العباس بن علي بن أبي طالب- ولد المطاع بصنعاء سنة (١٣٢٥)، ومات مقتولًا بسجن نافع ببلاد حجة، بتهمة اشتراكه في اغتيال الإمام يحيىٰ حميد الدين.
انظر: «تحفة الزمن في أنساب بيوت الهاشميين في اليمن» (١٣) لعباس المتوكل، «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر» (٥٨-٦٠) للمؤرخ زبارة-رحم الله الجميع-.

شيوخ الإفادة

شيوخ شيخنا رحمه الله في التلقي كثير، وأشهرهم على ترتيب وفياتهم كما يلي:

الأول: العلامة عبد الوهاب بن محمد بن عَلوان المجاهد الشَّماحي[1] الصنعاني (ت: ١٣٥٧) رحمه الله.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله بعض «شرح الأزهار»، وسمعت شيخنا يصفه بأنه أكبر عالم في عصره.

الثاني: العلامة شيخ الشيوخ يحيىٰ بن محمد بن عبد الله بن علي بن علي بن الحسين الإرياني الصنعاني (ت: ١٣٦٢) رحمه الله.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله في «الروض النضير»، وفي «سنن أبي داود»، وفي «البحر الزخار»، وفي «الكشاف»، وفي «شرح الغاية» وفي «زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ».

الثالث: العلامة محمد بن علي السِّرَاجي الصنعاني (ت: ١٣٦٥) رحمه الله.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله في «شرح عمدة الأحكام»، وفي «شرح الغاية».

الرابع: العلامة علي بن حسن بن علي بن حسين المغربي (ت: ١٣٦٧) رحمه الله.

---

(١) نسبة إلىٰ قرية الشَّماحي في عُزلة وادي الحَار ببلاد عنس غرب مدينة ذمار.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله «شرح قطر الندىٰ» لابن هشام، و«نخبة الفكر»، وغيرها.

الخامس: العلامة عبد الخالق بن حسين بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل البدر الأمير (ت: ١٣٧٠) رحمه الله.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله في «صحيح مسلم» و«شرح الأزهار».

السادس: العلامة علي بن عبد الله الآنسي الصنعاني (ت: ١٣٧٧) رحمه الله.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله في علم الفرائض.

السابع: العلامة صفي الإسلام[1] أحمد بن علي بن عبد الرحمن الكُحلاني الصنعاني (ت: ١٣٨٦) رحمه الله.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله في «سنن أبي داود»، وفي «شرح الأزهار»، وفي «شرح غاية السول»، وفي «الكشاف».

الثامن: القاضي العلامة عبد الله بن عبد الكريم بن محمد الجرافي الصنعاني (ت: ١٣٨٧) رحمه الله.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله «موطأ مالك»، و«سنن النسائي»، و«الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار»، وأكثر «سبل السلام» وأكثر «نيل الأوطار»، وغيرها.

التاسع: العلامة علي بن هلال الدَّبَب الصنعاني (ت: ١٣٨٨) رحمه الله.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله «الشعاع الفائض في علم الفرائض»، وبعضًا من «الكشاف».

---

(١) الصفي أو صفي الإسلام لقب يضاف لمن اسمه أحمد.

العاشر: العلامة محمد بن صالح البهلولي الصنعاني (ت: ١٣٩٠) ﵀.

أخذ عنه شيخنا ﵀ في «شرح القطر» للفاكهي، و«شرح الجوهر المكنون»، وفي «شرح الطبري على الكافل» في الأصول، وفي «شرح التلخيص» في المعاني والبيان، وفي «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام»، لابن دقيق العيد، وفي «الكشاف»، وغيرها.

قال شيخنا ﵀ في شيخه المذكور: «محقق في علم الأصول واللغة، ولكنه كان متعصبًا لمذهب الزيدية».

ولشيخنا ﵀ معه قصة تدل على شجاعة شيخنا العلمية، وصفاء فكره ونقاء عقيدته، وحاصلها أنَّه بينما كان يدرس عند شيخه هذا كتاب ابن دقيق العيد المذكور آنفًا، فجرى ذكر الشوكاني على لسان شيخنا: فقال البهلولي: أعرض عن هذا، فهو مغفل جامد. فصبر شيخنا وكظم غيظه!

وبعد أيام جرى ذكر السيوطي على لسان شيخنا ﵀ فقال البهلولي: السيوطي حشوي، حاطب ليل، يَقبل كل ما سمع. فصبر شيخنا وكظم غيظه.

وبعد أيام جرى ذكر عمر بن الخطاب ﵁ على لسان شيخنا فقال البهلولي: هو آغا.وهي كلمة تركية تعني أُمِيًّا!

حينها لم يتمالك شيخنا فأطبق الكتاب بصوت مزعج، وقال لشيخه: خاطركم وإلى اللقاء! فقال له شيخه: إلى أين؟ فقال شيخنا: والله لا أدري أجئنا لنتعلم أم جئنا لنكسر شرف العلماء، ونقدح ونعرِّض بالأئمة الأعلام؟! هذه ليست دراسة... اليوم الأول: قلتم: الشوكاني جامد مغفل، وفي اليوم الثاني عرَّضتم بالسيوطي وقلتم: إنه يسمع كل ما قيل، وإنه حشوي، وفي اليوم الثالث

تطاولتم على أمير المؤمنين ﷺ، فأخشى أن تتطاولوا على جناب النبوة، فتقولوا منكرًا من القول وزورًا؟!

فقال البهلولي: هذا لا يتصور منا، أتريدنا أن نكون جامدين في قراءتنا؟!

فقال شيخنا: لا، ولكن إذا اعترضتم فليكن بأسلوب علمي لا جرح فيه ولا قدح، حتى أكتب عنكم في الحاشية ما يبين رأيكم بغير هذا الجرح والتطاول.

وكانت هذه القصة سنة (١٣٥٩) وشيخنا في التاسعة عشر من عمره -رحمه الله وجمعه بمن ذَبَّ عن أعراضهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر-[١].

الحادي عشر: القاضي العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن حُميد الصنعاني (ت: ١٣٩١) رحمه الله.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله «شرح ابن عقيل»، و«شرح الجوهر المكنون»، وفي «شرح الكافل في أصول الفقه»، وبعض «شرح متن الأزهار»، و«شرح قواعد الإعراب»، و«نخبة الفكر»، و«تحفة الذاكرين»، وغيرها.

الثاني عشر: العلامة المقرئ يحيى بن محمد بن أحمد الكبسي الرَّوْضي الصنعاني (ت: ١٤٠٠) رحمه الله.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله تجويد القرآن الكريم.

الثالث عشر: القاضي العلامة حسن بن علي بن حسين المَغْرَبي[٢] الصنعاني، (ت: ١٤١٠) رحمه الله.

---

(١) «القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني حياته العلمية والدعوية» (٢٠٩-٢١٠).

(٢) قال المؤرخ الحَجْري رحمه الله: «والقضاة بنو المغربي أهل صنعاء من قبائل لاعة وأعمال حجة، وأهل اليمن يسمون لاعة وما إليها بلادَ المغرب». «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (٢/ ٧١٥).

أخذ عنه شيخنا رحمه الله بعضًا من «شرح الفرائض»، وبعضًا من «شرح الأزهار»، وغيرها.

الرابع عشر: أحمد بن لطف الزبيري الصنعاني (ت: ١٤٢٤) رحمه الله.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله في «شرح قطر الندىٰ»، وفي «شرح ملحة الإعراب» للفاكهي، وفي «شرح قواعد الإعراب».

الخامس عشر: العلامة عبد الكريم بن إبراهيم بن حسين بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل البدر الأمير (ت: ١٤٣٠) رحمه الله.

وهو ابن خالة شيخنا.

أخذ عنه شيخنا رحمه الله «متن الأزهار»، و«متن الكافل»، و«متن الكافية»، و«متن الألفية»، و«ملحة الإعراب»، و«شرح قطر الندىٰ» لابن هشام، وبعض «مغني اللبيب»، و«شرح ملحة الإعراب» للفاكهي، و«شرح قواعد الإعراب» للأزهري، و«شرح ابن عقيل علىٰ الألفية»، و«شرح الكافل» لابن لقمان في الأصول، و«الجوهر المكنون» في البلاغة، و«شرح التفتازاني علىٰ الغزي» في الصرف، وغيرها.

وكان هذا الشيخ يحب شيخنا حبًّا جمًّا، وقد كتب عنه رسالة فائقة الحسن بارعة الجمال، تقطر عذوبة ورقة، وعطفًا وحنانًا، ولا أعلم له نظيرًا من شيخ في تلميذه، وقد كتبها وعمر شيخنا تسعة عشر عامًا، ولنفاستها لم أُطِق إغفالها، وهذا لفظها: «ووجدت الفرصة سانحة لي بهذه المناسبة لأدلي إليكم[1] ببعض أوصاف هذا الشاب الطاهر؛ لأني أعرف الناس به، بل أعرف به من معرفته بنفسه،

---

(١) الرسالة موجهة إلىٰ المؤرخ العلامة محمد بن محمد زبارة رحمه الله، في شهر ربيع الأول سنة (١٣٥٩).

فأقــول:

إن من يتناول البحث والتحليل لهذه الشخصية لا شك أنه يجد فيها ما يغريه بالإطناب في مدحها، ويدفعه إلىٰ الاسترسال في الإعجاب بها إلىٰ حدٍّ بعيد، ولا غرو:

إذا مـا أصـول المـرء طابـت أرومـة   فـلا عجـب إن أشـبهتها فروعهـا

وأما أنا فإنه يلذ لي الحديث عن هذا الشاب الطاهر كثيرًا، ويحلو لي أن أتكلم فأسهب، وأطيل وأطنب؛ في الإشادة بذكره، والتنويه باسمه، والرفع من شأنه؛ لأني معجب به إعجابًا بلغ إلىٰ أقصىٰ مداه، فهو من أولئك الشباب الذين لهم من خلق رسول الله ﷺ نصيب، ومن هدايته حظ، ومن نوره قسط، وهو المثل الصالح لطلبة العلم الذين يفخر بهم العصر، وتقر بهم عين العلم، وتتطلع إلىٰ مستقبلهم العقول، وتعقد عليهم الآمال، لازمني ملازمة الظل منذ أول عهده بالطلب؛ فوجدت منه أخًا قريبًا، وتلميذًا نجيبًا، طاهر السيرة، طيب السريرة:

سـليم دواعـي الصـدر لا باسـط أذًىٰ   ولا مـانع خيـرًا ولا قـائلًا هجـرا

ناصح، حبيب القلب، رقيق حواس الطبع، شريف الأخلاق، مأمون البوائق، نبيل العاطفة، نقي الصفحة من الأوزار، بريء الساحة من المآثم، سليم اللسان والقلم، بعيد القدم عن مسالك التهم، وقَّاد الذكاء، مرهف الإحساس، فيَّاض الشعور، نير البصيرة، حلو المعاشرة، مليح المحاضرة، عصامي النفس، خفيف الظل، يجري في أقواله علىٰ الصدق، وفي معاملته علىٰ الإخلاص، وفي علاقاته علىٰ الشرف، وله فوق ذلك طهارة الملائكة، وعفة الأنبياء.

ومن أجمل صفاته أنه جد حريص على أنات أوقاته أن تذهب ضياعًا، فهو لا يعرفها إلا في أداء مفروض، أو نيل مكرمة، أو سباحة في بحر.. أو سياحة في حدائق التاريخ، والأدب، لا يرى لذة ولا هناء إلا إذا حقق مسألة، أو دقق مشكلة، ولا يعتد بيوم لا يظفر فيه بفائدة، أو يقيد شاردة، وقد صادفت منه هذه الصفات همة سامية، تنفر من الراحة، والسكون، وتستسهل كل صعب، وتطمح إلى فوق كل غاية، وعزيمة وثَّابة، لا تقر، ولا تفتر، ولا تقف عند حد ورغبة زائدة في المطالعة، والاستفادة مما يقرأ، وما يسمع، ومن كان كذلك لابد من أن يتسع نطاق معارفه، وتنمو مواهبه حتى يصير مضرب الأمثال، معدوم المثال، كل هذه الصفات الفائقة التي يندر أن تجتمع في شابٍّ مثله هي التي جعلتني لا أملك إلا أن أحبه، وأعطف عليه، وأغمره بودي، وأحيطه بعنايتي ورعايتي، وأحنو عليه حنو الأم على ولدها الوحيد، وأُحله من قلبي منزلة لا يحتلها غيره، ولا غرو:

فَلَكَمْ فيه من مكارم أخلا ... ق وكم فيه من حميد الصفات

وأحب أن أخبركم أنه قد أحاط من علوم الآلة بأكبر حظ، وأوفر نصيب، فرأيت من الواجب أن أدخل به في ميدان الكتابة، والشعر، وهو الآن مكب على ذلك، وما زال يأتيني كل يوم بنتائج مدهشة، وأنا على يقين من أنه لابد أن يُبرز في هذا الفن تبريزًا فوق ما تصل إليه الآمال... وقصدي بذلك لفت نظرهم إليه، والوقوف على ما هو عليه، ولعلكم اطلعتم على ذلك»[1].

(١) «سفينة العمراني» (٧١٥-٧١٨).

شيـــوخ الإجـــازة

لم يرحل شيخنا رحمه الله في طلب العلم، وقد أبان عن المانع له من ذلك فقال: «ما كنتُ لأفكر في السفر مطلقًا، وذلك بسبب قلة ذات اليد، فالأيام التي كنا نعيشها كان وطء الفقر علينا فيها شديدًا»(١).

وأما شيوخ الإجازة فأكثر من عشرين عالمًا، وأشهرهم اثنان:

- **الأول:** العلامة عبد الواسع بن يحيىٰ بن الحسين الواسعي الصنعاني (ت: ١٣٧٩) رحمه الله.

أجاز شيخنا رحمه الله بجميع ما حواه ثبته «الدر الفريد لمتفرقات الأسانيد»، كتب إجازته له سنة (١٣٦٦) وشيخنا رحمه الله حينها في سن السادسة والعشرين من عمره، ووصفه فيها بقوله: «القاضي العلامة الجليل والفاضل النبيل عز الإسلام محمد بن إسماعيل بن محمد العمراني».

- **الثاني:** المؤرخ العلامة محمد بن محمد زبارة الصنعاني (ت: ١٣٨٠) رحمه الله.

جالسه شيخنا رحمه الله كثيرًا، وأخذ عنه كثيرًا من العلوم، ولا سيَّما في علم التاريخ.

(١) «القاضي العمراني وحياته العلمية والدعوية» (١٧٤).

ومما جاء في إجازة المؤرخ زبارة قوله: «...وقد قام هذا الولد النجيب وقعد في طلب العلوم النافعة، مع ذكاء وألمعية، وحافظة وأهلية، وأخذ في فنونها عن عدة من شيوخ العلم بصنعاء، حتىٰ استفاد واستجاز عن جماعة منهم، ومكث علىٰ التدريس في فنون العلم بمسجد الفليحي، وفي المدرسة العلمية بصنعاء... وقد أجزت الولد العلامة البدر محمد بن إسماعيل العمراني»[(١)] .

وختم المؤرخ زبارة تراجم بيت العمراني بقوله: «وأنبل هذا البيت في عامنا (١٣٦١)، إحدىٰ وستين: طالب العلم التقي الذكي الألمعي محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي العمراني...»[(٢)].

وقال القاضي العلامة أحمد بن أحمد الجرافي في إجازته: «...القاضي العلامة المدقق محمد بن إسماعيل العمراني، الذي تواضع فطلب مني أن أجيزه...ولكن أي درجة يمكن أن تحدد مكانة العلامة العمراني وهو فوق الدرجات، وشهادته يجب أن تكون فوق أرفع الشهادات! وهذا أقل ما يمكن أن يقوله المجيز في حقه»[(٣)].

وقال القاضي العلامة عبد الله بن أحمد بن عبد الكريم بن محمد الجرافي: «... القاضي العلامة ذو الورع والمروءة والانتقاد، سليل العلماء الأعلام، عز الدين محمد بن إسماعيل العمراني ... وقد أجزت الولد القاضي العلامة المحدث الكاتب البارع النبيه الألمعي...»[(٤)].

---

(١) «القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني حياته العلمية والدعوية» (٢٦٦).

(٢) «أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر» ().

(٣) «القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني حياته العلمية والدعوية» (٢٦٥).

(٤) المصدر السابق (٢٦٥).

وقال القاضي العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حُميد في إجازته: «...العلامة الكبير، مفخرة اليمن، ونسابة الزمن، القاضي الجليل الرباني محمد بن إسماعيل العمراني»[١].

وقال العلامة اللغوي محمد بن محمد السماوي: «... العلامة، والحبر الفهامة، الأورع التقي، والنبراس الألمعي...»[٢].

(١) المصدر السابق (٢٦٦).

(٢) المصدر السابق (٢٦٦).

شيوخ المصابيح

كان أكثر شيوخ شيخنا ﷺ شيوخ مفاتيح بعلوم الآلة، وأما في علوم الغاية فقد سئل ﷺ: من هم المشايخ الذين تجد فيهم القدوة، ومَنْ مِنْ مشايخكم وجدتم فيهم صفة الربانية والتخلق بأخلاق النبوة؟

فأجاب مسرعًا: لا أحد، بل أكثرهم كان ضدي، والمعتدل فيهم كان صامتًا... يكفيني أن أسلم منه، فأنا وإياهم في إشكال مستمر، حيث إن أكثرهم يتهمني بأني ناصبي سني، عدو لأهل البيت وللمذهب، ومما حدث لي -وهو غيض من فيض- أن مؤذن جامع الفليحي كان يؤذن على مئذنة الجامع ثم ينزل ببطء؛ لكبر سنه وضعف بدنه، ثم يتقدم إلى المحراب وينادي بالإقامة، فلا يفرغ إلا وقد أديت ركعتي المغرب القبلية، وأحيانًا يدخل شيخي البهلولي ويراني فيصيح بين الناس: ما هي هذه الصلاة التي ما جاء فيها حديث، وكان هذا الشيخ يقف ضدي في أكثر الأحيان، وغيره مثله، بسبب العمل بما يخالف مذهب الزيدية ويوافق مذاهب السنة»[1].

---

(١) «القاضي العمراني حياته العلمية والدعوية» (٢١٠-٢١١).

وإنما قلت أكثر، لأستثني بعض شيوخه كالعلامة شيخ الشيوخ يحيى بن محمد الإرياني ﷺ، الذي كان أحد المدرسين في جامع الفليحي!

قال ولده القاضي الرئيس عبد الرحمن بن يحيى الإرياني في «مذكراته»: «كان لكتب مجتهدي اليمن كالوزير، والمقبلي، والجلال، والأمير، والشوكاني -والتي درسنا بعضًا منها على يد الوالد يحيى الإرياني- أثرها في تحرير الفكر...». =

قلت: أما شيوخ المصابيح لدرب مسيرته العلمية ﷻ فقد كان الفضل في ذلك لمؤلفات شيخ الإسلام الشوكاني، ومؤلفات المصلح الكبير العلامة محمد رشيد رضا رحم الله الجميع.

◊ **قال شيخنا** ﷺ: «سئلت: بمن تأثرت من مشايخك مثلما تأثر العلامة السخاوي بابن حجر، وابن القيم تأثر بشيخه ابن تيمية؟، وأنا أقول: لم أتأثر بشيخ من شيوخي، بل تأثرت بشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني - قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه-، وبالسيد العلامة محمد رشيد رضا ﷺ، محرر جريدة المنار، التي كانت تصدر خلال الفترة من سنة (١٣١٥)، إلىٰ سنة (١٣٥٤)، فكانت في خمسة وثلاثين مجلدًا، وكنتُ مُعْجَبًا بها، أذهب لاستعارتها من خزانة الجامع الكبير أو مِنْ أيِّ شخصٍ وأطالعها، ولهذا أقول: تأثرت برشيد رضا والشوكاني».

◊ **ولما سئل**: من هو أجلُّ مَن تتلمذتم عليه؟ قال ﷺ: «كلهم سواء، وفي كل واحد فضيلة، ولكن الفضل بعد الله للشوكاني، ولمحمد رشيد رضا، فهما اللَّذان أهَّلاني وجعلاني أحب العلم المستقل، وأحب العلماء المستقلين، ولا أقول: صيراني عالمًا؛ لأني لست عالمًا، إنما محب للعلم والعلماء».

◊ **وقال شيخنا** ﷺ: «أما الذين كان لهم أثرٌ في حياتي العلمية فهم علماء اليمن المتأخرون، أمثال الخمسة الأبطال الذين أعلنوا الاجتهاد المطلق في العصور المتأخرة، التي ساد فيها الجمود وعَمَّ التقليد في سائر الأقطار

= وقال أيضًا (١/ ٧٥): «وقد توجهت بتوجه والدي رحمه الله إلىٰ علم الكتاب، والسنة، وكانت لنا معارك مع المتعصبين للمذهب -وما كان أكثرهم في مسجد الفليحي! -الذي كان يُعتبر معقلًا للتعصب، والمتعصبين».

الإسلامية: ابن الوزير، والجلال، والمقبلي، والأمير، والشوكاني...وهناك مؤثر آخر أعتبره مهمًّا في إثراء ثقافتي وهي مطالعتي المستمرة للكتب؛ فإني شغوفٌ بالقراءة إلىٰ حد بعيد»[1].

◈ **وقال** ﷺ: «ثلاثة من كبار علماء العالم الإسلامي كان لهم الأثر البالغ في مسيرة حياتي العلمية: الإمام الشوكاني، والسيد رشيد رضا، والعلامة الألباني».

◈ **وقال** ﷺ: «كان أول كتاب طالعته للشوكاني «وبل الغمام» و«السيل الجرار» فاكتسبت منهما الشجاعة، والحرية، والاستقلال، وطالعت كتاب «البدر الطالع» فشحذ همتي بسير العلماء الكبار، أمثال ابن تيمية، وابن الوزير، وابن الأمير، وغيرهم».

◈ **وقال** ﷺ يومًا لطلابه ما هي أمنياتكم؟ هل يتمنىٰ أحدكم أو يطمع كيف يكون في المستقبل؟ فرأىٰ تحرجًا فقال: لا حرج، وينبغي للطالب أن يكون عنده طموح! فأنا كنت أتمنىٰ أن أكون في القضاء مثل علي بن أبي طالب ﷺ، وفي الفقه مثل أبي حنيفة، وفي الحديث مثل ابن حجر، وفي الصرامة في مواجهة أهل الأهواء والضلال مثل ابن تيمية، ولكن هذا الذي كتبه الله، والذي لا يخفىٰ عليهكم».

◈ **وقد انتفع شيخنا** ﷺ في شَرْخِ شبابه برسالة البدر الأمير ﷺ «المسائل المرضية في الاتفاق علىٰ سنن الصلاة بين أهل السنة والزيدية»، أعطاه إيَّاها شيخه المؤرخ العلامة محمد زبارة، فاطلع عليها وعمل بما فيها

---

(١) مقدمة «رسائل وفتاوىٰ حديثية» (١٧)، فشيخنا ﷺ ممن صنعته القراءة، بعد رفيق التوفيق.

وهي: الرفع، والضم، والاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام، والقراءة خلف الإمام في الجهرية، والتأمين(١).

ومما زاد من قوة تحصيل شيخنا ﷺ أنه ترسم طريقة شيخ الإسلام الشوكاني ﷺ بالمزج بين التلقي عن الشيوخ وتعليم الطلبة في آن واحدٍ.

◈ **قال شيخنا** ﷺ: «وبينما كنتُ أختلفُ إلىٰ مشايخي -للأخذ عنهم في كتب التخصص- كنت أستعين بالله وأفتح حلقات علمية لطلاب أَقَلَّ مني تحصيلًا في الكتب الأولية من المتون والمختصرات التي تشمل كتب الفقه، واللغة، والحديث، وبهذا الأسلوب حصلت علىٰ فوائد جمة، وعلوم نافعة قيمة، أكثر مما لو كنت مقتصرًا علىٰ التحصيل فقط»(٢).

◈ **وقال** ﷺ: «استفدت من تدريس الطلبة أكثر من استفادتي من التلقي علىٰ الشيوخ؛ لأن التدريس كان يتطلب مني تحريرًا وتحقيقًا؛ للإجابة عن أسئلة الطلاب وحل إشكالاتهم».

---

(١) «الوجيز» (٤٢٦).

(٢) «القاضي العمراني وحياته العلمية والدعوية» (١٧٢-١٧٣).

فائدة: قال شيخ الإسلام الشوكاني ﷺ في ترجمته لنفسه في «البدر الطالع» (٢/ ٢١٥): «...وكثيرًا ما كان يقرأ علىٰ مشايخه فإذا فرغ من كتاب قراءةً أخذه عنه تلامذته، بل ربما اجتمعوا علىٰ الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب علىٰ شيخه، وكان يبلغ دروسه في اليوم والليلة إلىٰ نحو ثلاثة عشر درسًا، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته».

وقال السخاوي في «الجواهر والدرر» (٢/ ٦٩٧): «وقد قال ثعلب: إنما يتسع علم العالم بحسب حذق من يسأله، فيطالبه بحقائق الكلام، وبمواضع النكت؛ لأنه إذا طالبه بحقائق الكلام، احتج إلىٰ البحث والتنقير والنظر والفكر، فيتجدَّد حفظه، وتتسع معرفته، وتقوىٰ قريحتُه، ويتذكر ما تقدم».

متعة القراءة

كان شيخنا ﷺ ممن متعه الله بنعمة القراءة، فهي من أطيب لذائذ الدنيا لديه، لا يشبع منها، مع ما بسط الله له في العلوم لا سيَّما الفقه والتاريخ والحديث، وقد متعه الله ببصره، فكان يقرأ المخطوط والمطبوع ببصره المجرد عن الزجاجات المكبرة، ولما ذُكِرَ له فائدة النظارة.. -ولا سيما لكبار السن- قال: لا حاجة بي للنظارة، الحمد لله على نعمة البصر، ومن حفظ بصره في الشباب نفعه في المشيب!

- ولم تكن الفاقة عن شراء الكتب في أول حياته بمانع له من أخذ النصيب العظيم من هذه المتعة، قال شيخنا ﷺ: «كنت أستعير مجلة المنار من مكتبة الجامع الكبير، وكلما فرغت من قراءة مجلد، رددته وأخذت آخر، حتى قرأت مجموع المجلدات وهي خمسة وثلاثون مجلدًا».
- وقال ﷺ: «كنت أستعير الكتب من العلماء أو أتحين فرصة لقائي بهم حالة الدروس، أو الجلوس معهم فآخذ الكتاب أو أستعيره».
- وقال ﷺ: «حفظت «الكافل» لابن بهران وأنا في الثالثة عشر من عمري، وقرأت «البحر الزخار»، و«البيان» لابن المظفر، و«شرح الأزهار»، ومؤلفات المقبلي، والشوكاني، والأمير وأنا في مقتبل شبابي».
- وقال ﷺ: «ما اجتمعت لي هذه الكتب إلا الآن، وقد كبر سني، ورق عظمي، وضعفت عن المطالعة همتي، وأكثرها هدايا».

◈ ورأىٰ بيد أحد طلابه كتاب «معجم المناهي اللفظية» للعلامة بكر أبو زيد ﷺ[١]، فقال له: أعرني وسأرده بعد عشرة أيام. فأعطاه وبعد عشرة أيام جاء شيخنا ﷺ بالكتاب وقال له: قرأته كله! مع كثرة أعمال شيخنا ﷺ العلمية!

◈ وفي أحد مجالس شيخنا ﷺ أهديته كتابين لعالم معاصر، فصادف دخولي صرح مسجد الزبيري وشيخنا العمراني خارج للمشي؛ للتطبب بالشمس، فلما سلمتُ عليه وأعطيته الكتابين قال لمرافقيه: ردوني ردوني، فقالوا: نعرضك للشمس ثم نردك! فقال: ردوني..قد اشتقت إليها! فلما أُجلس في مكانه بدأ يتصفحها!

◈ وكان ﷺ في دروسه يرشد طلاب العلم إلىٰ المراجع الخاصة في الأبواب العلمية التي جرىٰ ذكرها في الدرس؛ ليرتشفوا من رحيقها، وإذا ذكر الفائدة العزيزة ذكر مصدرها الذي تعب في الحصول والوصول إليه، تحبيبًا منه للقراءة صانعة الرجال!، وتبليغًا للعلم، وخوفًا من كتمانه!

◈ وجلس يومًا للتدريس في المسجد وهو مريض، حتىٰ إنه جلس في الدرس قريبًا من هيئة المضطجع، فلما أتم الدرس قال بالصنعانية: «أنا لو بين أدَّلع إنني في البيت».

◈ وفي اليوم التالي جاء ﷺ وهو يشكو مع مرض جسمه ألمًا شديدًا في يده اليسرىٰ، فأخذ الكتاب وقرأ الدرس بنفسه، فلما أتم الدرس قال: إنما قرأت

---

(١) وكان شيخنا ﷺ يقول عن الشيخ بكر: أسمع بهذا العالم النحرير، ولم أتشرف برؤيته، وهو من أحسن من يكتب في هذا العصر!

وكلمة: «لم أتشرف برؤيته» كان يكررها إذا ذكر الشيخ الألباني -رحم الله الجميع-.

بنفسي؛ لأتشاغل عن ألم يدي»[١].

◈ وقال ﷺ: «أنصحكم بكثرة المطالعة، أنصح الصغير والكبير، والذكر والأنثىٰ، بكثرة المطالعة، فالمطالعة تجعل الإنسان يحب العلم، وتشحذ همته»[٢].

◈ وسئل ﷺ عن الكتب التي ينصح بقراءتها؟ فقال: بعد كتاب الله وكتب الحديث اقرأ كتب الإمام الشوكاني، وابدأ بكتاب «أدب الطلب»، وإذا رزقك الله الإخلاص جاءك كل شيء[٣].

◈ وحين درَّس كتاب تلميذه العيزري: «الاختيارات العلمية للإمام الشوكاني» ومرَّ علىٰ ما نماه المؤلف إلىٰ الشوكاني أنه يرىٰ توريث اللقيط، قال شيخنا: «الذي في ذهني من قبل أربع وستين سنة حين قرأت الكتاب مخطوطًا أن الشوكاني لم يفصح عن اختياره في المسألة».

فراجعها المؤلف فوجد الأمر كما قاله شيخنا ﷺ[٤].

---

(١) «العقيق اليماني» (١٧).
(٢) «الوجيز» (٩٨٦).
(٣) «الوجيز» (٤٣٧).
(٤) «العقيق اليماني» (١٤).

المعلم الربـــاني

كان لشيخنا ﷺ ميل ظاهر إلىٰ التدريس، فهو أحب إليه وأنفع عنده من التأليف، هكذا أجابني حين سألته.

وقد تصدر ﷺ للتدريس في جامع الفليحي سنة (١٣٦١) وهو في الحادية والعشرين من عمره المبارك!

واستمر في التدريس إلىٰ سنة (١٤٣٢) حين أصيب بمرض أقعده عن التدريس، مع رغبته فيه وشوقه إليه.

وقد تعددت معاقل العلم في مدينة صنعاء التي انتصب فيها شيخنا ﷺ للتعليم، ومنها:

(١) المدرسة العلمية. التي أنشأها الإمام يحيىٰ بن حميد الدين ﷺ، وكان عمر شيخنا ﷺ حينها خمسًا وعشرين سنة، فكان أصغر هيئة التدريس سنًّا!

(٢) جامع الفُليحي. مكث في التدريس به إحدىٰ وأربعين سنة، سُوىٰ السنوات التي تلت قيام ثورة سبتمبر سنة (١٩٦٢م)[1] .

---

(١) الفليحي نسبة إلىٰ بانيه الشيخ أحمد بن عبد الله الفليحي سنة (٦٦٥)، ولبنائه قصة طريفة مفيدة كان شيخنا ﷺ يذكرها في دروسه فقال: أوصىٰ الشيخ الفليحي أولاده ببناء المسجد بعد موته من تركته، وفي يوم من الأيام كان الشيخ الفليحي سائرًا مع عبدٍ ذكي له، وكان الطريق مظلمًا، وكان العبد يحمل سراجًا ليضيء لسيده، فكان يسير بالسراج خلفه وسيده يقول له: سر أمامي، الذي يريد أن يضيء لإنسان ينبغي أن يسير أمامه لا خلفه فيقول: العبد: هذا علىٰ مذهبك، =

(٣) جامع الزبيري.

(٤) المعهد العالي للقضاء. عَلَّمَ فيهما نحوًا من ثلاثين سنة.

(٥) جامعة الإيمان. عَلَّمَ فيها نحوًا من عشرين سنة.

(٦) جامعة صنعاء. سنتين.

(٧) جامع الصالح . بضعة أشهر من سنة (١٤٣١).

وأما الكتب التي دَرَّسها فالذي انتهى إليه اطلاعي هي:

(١) «صحيح الإمام البخاري».

(٢) «صحيح الإمام مسلم»

(٣) «سنن أبي داود».

(٤) «سنن الترمذي».

(٥) «سنن النسائي».

(٦) «سنن ابن ماجه».

(٧) «موطأ مالك».

= فيقول الفليحي: كيف؟ قال: أنت عندما أردت أن تعمل حسنة وهي بناء المسجد لتضيء لك، جعلتها بعد موتك أي خلفك، فهلا جعلتها أمامك لتضيء لك، فقال الفليحي: صدقت. وقام على بناء المسجد في حياته.

فلما تم بناء المسجد وابتدأ الناس يصلون فيه، طلب الفليحي من هذا العبد أن يدعو جميع المصلين في صلاة العشاء ليتعشوا عنده، فنزل العبد وجاء ومعه عدد قليل، وكان المصلون في المسجد كثير، فقال الفليحي: ألم أقل لك تدعو جميع المصلين، وجئتني بهذا العدد القليل أين بقية المصلين؟ فقال العبد: هؤلاء هم المصلون. قال: كيف؟ والباقي، فقال العبد: بعد صلاة العشاء سألتهم عن السورة التي قرأها الإمام في الصلاة، فلم يعرف الجواب إلا هؤلاء والباقون لم يجيبوا، فلم أعتبرهم مصلين... فضحك الفليحي!». «قصص وحكايات من اليمن» (١٧-١٨).

(٨) «سنن الدارمي».

(٩) «الشمائل النبوية»، للترمذي.

(١٠) «فتح الغفار»، للرباعي.

(١١) «عمدة الأحكام»، للمقدسي.

(١٢) «رياض الصالحين»، للنووي.

(١٣) «سبل السلام»، للبدر الأمير.

(١٤) «حاشية العدة شرح العمدة»، للبدر الأمير.

(١٥) «نيل الأوطار»، للشوكاني.

(١٦) «السيل الجرار المتدفق على حائق الأزهار»، للشوكاني.

(١٧) «وبل الغمام على شفاء الأوام»، للشوكاني.

(١٨) «الدراري المضية»، للشوكاني.

(١٩) «إرشاد الفحول»، للشوكاني.

(٢٠) «السموط الذهبية الحاوية للدرر البهية»، لأحمد ابن شيخ الإسلام الشوكاني.

(٢١) «الاختيارات العلمية في المسائل الفقهية للإمام الشوكاني»، لعبد الرحمن العيزري.

(٢٢) «بداية المجتهد ونهاية المقتصد»، لابن رشد.

(٢٣) «فقه السنة»، للسيد سابق.

(٢٤) «تمام المنة»، للألباني.

(٢٥) «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار»، للحازمي.

(٢٦) «فتح القدير»، للشوكاني.

(٢٧) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»، للقاضي عياض.

(٢٨) «زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ» لابن القيم.

(٢٩) «الرحيق المختوم في سيرة النبي المعصوم ﷺ»، للمباركفوري.

(٣٠) «الأحوال الشخصية»، لعبد الوهاب خلاف.

(٣١) «أصول الفقه»، لعبد الوهاب خلاف.

(٣٢) «اختصار علوم الحديث»، لابن كثير.

(٣٣) «أدب الطلب»، للشوكاني.

(٣٤) و«الدر الفريد»، للواسعي[١].

(٣٥) «اختصار علوم الحديث»، للحافظ ابن كثير.

(٣٦) «نزهة النظر شرح نخبة الفكر»، للحافظ ابن حجر.

(٣٧) «منتقى الأخبار»، للمجد ابن تيمية.

(٣٨) «الفوائد المجموعة»، لشيخ الإسلام الشوكاني.

وكثير من هذه الكتب درَّسها شيخنا ﷺ مرات عديدة!

ولم يكن شيخنا ﷺ في مسيرته التعليمية معلم آلة فقط، بل كان معلمًا ربانيًّا، وقدوة حسنة، وأبًا روحيًّا، ومربيًا بصيرًا بفنون التربية ومسالك التعليم، وشواهد ذلك كثيرة منها:

---

(١) «الوجيز» (٣٩١-٣٩٢)، «الثمر الداني» (٢٣٦-٢٣٧)، «مذكراتي».

◊ انه يغرس في قلب الطالب العمل بالعلم، فالطالب بين يديه يتلقىٰ العلم في الدرس، والعمل بعد الدرس، فتراه إذا أذَّن المؤذن صمت يردد الأذان، ثم ينهض لأداء السنن القبلية، ثم الأذكار أدبار الصلوات، وتراه حريصًا علىٰ النوافل الأخرىٰ، كصلاة الضحىٰ، وتحية المسجد، ولا يقبل من الطالب أن ينشغل عنها بمسائل العلم.

(١) دخلت ذات مرة مسجده فرأيته خلوًا من الناس، فأردت أن أهتبل الفرصة فجلست ولم أُصَلِّ تحية المسجد، فلما سلمت عليه رحب بي، وكان مما دعا لي به: «... وزادك الله علمًا وديانة» فقلت: اللهم آمين، وكان درسًا لن يُنسىٰ!

(٢) أهديته كتابين، فقال لي: اكتب الإهداء مؤرخًا؛ للذكرىٰ والإفادة! فكتبت وأعطيته، فأخذ الكتاب الأول يقرأ لفظ الإهداء فكتب البسملة في أول الإهداء، ثم وجد الكتاب الثاني خلوًا من البسملة فقال: هذا العالم فكيف الجاهل؟! ثم كتبها وجرَّ القلم بميم (الرحيم) علىٰ لفظ الإهداء وقال: حِناك ويلفت الانتباه! ومعنىٰ حِناك: إغاضة! رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) ورفع إليه سؤالٌ اختصر فيه السائل الصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ، بالرمز السخيف (ص) فقال شيخنا: من علم هذا؟! هذا يحرمكم الأجر، اكتبوا حروف الصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ كاملةً، زادكم الله حرصًا، ولا تعودوا لمثله.

(٤) إذا أوشك المؤذن أن يرفع النداء قال شيخنا لزواره: هل ستصلون عندنا؟ فإن قالوا: لا، قال: الآن انطلقوا قبل أن يؤذن. حرصًا منه رَحِمَهُ اللَّهُ أن لا يخرجوا بعد الآذان؛ فيقعوا في الإثم؛ لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين رأىٰ إنسانًا خرج

من المسجد بعد الآذان فقال: «أمَّا هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ»[١].

(٥) في يوم جمعة وأنا بجانبه تفرس أني أريد أن أسأله في بعض الأبواب العلمية! فأشار لي أن آتيه بمصحف- فأعطيته مصحفًا كبيرًا؛ رفقًا ببصره في ظني- فأشار لي أن آيته بمصحف وسط، فلما أعطيته أخذ يقرأ سورة الكهف، وبغير نظَّارة، ثم أخذ يصلي على رسول الله ﷺ حتى صعد الخطيب!

◈ ويغرس في قلب الطالب تعظيم السنة الصحيحة، وتقديمها على كل قول، ولسان مقاله وحاله: «إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل»، ويكرر في توهين قول المخالف للسنة: «فعليه أن يأتي بالدليل الصحيح الصريح الخالي عن المعارضة»، أو قوله: «لم يأت هذا في حديث لا بإسناد صحيح، ولا بإسناد حسن، ولا بإسناد مرسل، ولا بإسناد ضعيف، ولا بإسناد موضوع». أو قوله: «لا تتبعوا زيد ولا عبيد. اتبعوا رسول الله ﷺ». وحين سئل عمن يقول: إن في صحيح البخاري وصحيح مسلم أحاديث ضعيفة قال رحمه الله: «لا تصدقوه»!

◈ ويغرس في قلب الطالب حب السيرة النبوية، وترسم خطاها، خطى أكرم من وطئ الثرى ﷺ، بسردها، كأنه شاهد عيان، يسرد تاريخ أحداثها زمانًا ومكانًا، وكأنه يقرأ من كتاب! وحسبك -في برهان عنايته بدقيق أخبارها- أنه ظل يبحث أربعين عامًا عن اسم الموضع الذي نزل فيه الصحب الكرام رضي الله عنهم في الحبشة حين هاجروا إلى النجاشي الأصحم فرارًا بدينهم من الفتنة، حتى اهتدى إلى اسمه وموضعه على حسب التسمية المعاصرة، وذات مرة سأله رجل: ماذا أقرأ؟ فقال شيخنا رحمه الله: طالع في السيرة النبوية؛ لتعرف كيف قام الإسلام!

---

(١) أخرجه مسلم (٦٥٥).

◊ ويغرس في قلب الطالب محبة الصحابة ﷺ وإجلالهم، وتنزيلهم المنزلة اللائقة بهم من غير إفراط ولا تفريط، ويوصي بأن لا يذكرون إلا بالجميل عملًا بقول الله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحشر:١٠]، ومن حرصه علىٰ سلامة طلابه في هذا الباب أن أحدهم استشاره في حضور درس في أصول الفقه عند عالم في صنعاء! فقال شيخنا: احضر الدرس، فالقاضي ... جيد في الأصول، ولكن إذا وصلتم إلىٰ باب الإجماع فلا تحضر، وتغيب عنه؛ لأنك ستسمع غمزًا ولمزًا للصحابة ﷺ!

◊ ويغرس في قلب الطالب محبة التاريخ، فلقد كان آية في الربط بين الفقه والتاريخ، يتخلص من الفقه والحديث إلىٰ التاريخ بطريقة سلسة عذبة، لا تشعر بالتنافر والتقافز، فيذكر من قصص التاريخ وعبره، ما يوضح للطالب المسألة العلمية، ويدخل عليه الابتسامة والسرور، بالطرائف واللطائف.

◊ ويغرس في قلب الطالب احترام أهل العلم، فيذكرهم غالبًا بألقاب رفيعة، وأدعية بليغة، كأن يقول: قال العلامة الكبير...، أو: قال شيخ الإسلام... أو: قال الإمام...، ويتبع ذلك بالدعاء بقوله: رحمه الله، أو: قدس الله روحه، أو: نور الله ضريحه، أو: بَلَّ الله بوابل الرحمة ثراه.

◊ ويغرس في قلب الطالب إجلال المخالف من أهل العلم، وعفة اللسان عن الطعن فيه، ويحذره من التعصب والجمود، والقراءة العوراء[١]، التي تجعل

---

(١) ولفظه ﷺ في القراءة العوراء: لا رحم الله القراءة العوراء، قالوا: وكيف القراءة العوراء؟ قال: قول واحد، ومذهب واحد! فيتصور له أن الباقين كلهم غالطين، فأنصح لكم أن لا تقرأوا القراءة العوراء، بل اقرأوا بمنظار من يرىٰ هنا وهناك من الأقوال والمذاهب. =

الطالب ينظر إلىٰ قول شيخه فقط، ولا يرىٰ أقوال الآخرين، فيتوهم أن قول شيخه هو الحق، وقول غيره هو الباطل، بل لا يقبل النقد في شيخه، وإن كان النقد صحيحًا جليًّا كالشمس!

(١) فقد كان ﷺ يسرد أقوال المذاهب الأربعة والمذهب الهادوي في المسألة، يسرد ذلك من ذاكرته التي وهبه الله، وكأنه يقرأ من كتاب، فكتبه التي يدرِّسُها قليلة الحواشي؛ لأن ذاكرته تسعفه ولا تخونه، فسبحان الكريم الوهاب.

ويرجح ما ظهر له رجحانه، وهي طريقة البدر الأمير في «سبل السلام»، وشيخ الإسلام الشوكاني في «نيل الأوطار».

(٢) ودخل شيخنا ﷺ علىٰ الشيخ ابن باز ﷺ -زائرًا في موسم الحج- فرحب به، وقال له: نحن نسمع فتاواك في إذاعة صنعاء ومنهجك قويم، وإن كنتَ تخالفنا في بعض المسائل! فأجابه شيخنا بقوله: لكل مجتهد نصيب، ونعوذ بالله من الهوىٰ. فَسُرَّ الشيخ ابن باز بحسن الجواب وبداهته![1].

= وقد ذكر لنا ﷺ قصة أحد المتعالمين الغلاظ، حين كان شيخنا ﷺ في الحرم، وصُلِّي علىٰ جنازة، فسلم شيخنا تسليمتين، والمعهود عندهم تسليمة واحدة، والكل جائز، وقد كان في ذهن شيخنا تسليمة واحدة، إلا أنه سها فسلم تسليمتين، فجاء هذا الشاب الأحمق وأخذ بتلابيب شيخنا وقال له: تعال إلىٰ العالم الفلاني يعلمك كيف تسلم علىٰ الجنازة! فقال شيخنا: الكل جائز واقرأ كتاب «أحكام الجنائز» للألباني، فقال الشاب: تعال إلىٰ الإمام، فقال شيخنا: له مذهب ولي مذهب، قال: تعال يدخلك في مذهبه أو تدخله في مذهبك، فنهره شيخنا...

(١) وقد صحب شيخنا في هذه الزيارة القاضي يحيىٰ الفُسيل والشيخ عمر بن أحمد سيف -رحم الله الجميع- وجرىٰ في هذه الزيارة دعابة رواها شيخنا ﷺ فقال: «لما سلَّمنا علىٰ الشيخ ابن باز مزَّني -أي: قبض يدي بقوة- فمزَّيت سماحته! فقال: ما شاء الله.. أنت شاب، فقلت: لا! فقال: من أكبر! أنت أم القاضي يحيىٰ؟ -وقد كان القاضي يحيىٰ ضعيفًا في بدنه-: قلتُ: أنا أكبر منه، وأنا شيخه، إلا أنه تزوج بثلاث نساء أضعفنه وأرهقنه في النفقة والسكن! فضحك الحاضرون!

(٣) وحين جاءه أحد الفضلاء بكتاب ترجم فيه لعالم معاصر، وطلب من شيخنا ﷺ أن يقرظ له، فاشترط شيخنا أن يكون الكتاب خاليًا من جرح العلماء المعاصرين! فقيل له: أيعني هذا أن باب الجرح والتعديل قد أغلق؟ فقال: لا، بل هو سيفٌ ماضٍ إلىٰ قيام الساعة في أهل الأهواء والبدع، ولكن بعض المعاصرين توسع في الجرح، وضيق مفهوم أهل السنة، وحصرها في أفرادٍ يعدون بأصابع اليدين!

◊ ويغرس في قلب الطالب محبة أهل العلم المعاصرين وحسن الثناء عليهم، والإشادة بعلمهم وعملهم، وتفخيم شأنهم، وصيانة مكانتهم من تطاول الأنصاف!

(١) فحين قيل له: إن هناك من يطعن في الشيخ الألباني ويقول: إنه محدث لا فقيه! اندهش الوجه الأغر وقال: من هذا؟! ثكلته أمه وعدمته عشيرته! هذا الذي يقول: إن الإمام الألباني إمام السنة النبوية ليس بمحدث ولا هو عالم! هذا الرجل لا ندري ما نسميه: هل مغفل أو متعصب! الألباني أمير المؤمنين في الحديث في هذا العصر الحديث.

(٢) وذات مرة سأل شيخنا ﷺ تلميذه الشيخ عبد الرزاق الحسني -سؤال اختبار- فقال: من أفقه عندك يا سَمَيَّ ولدي! الألباني أم ابن باز؟ فقال الحسني: ما المسؤل بهذا بأعلم من السائل! فقال: لا، لا، أجب! فقلت: الظاهر -والله أعلم- أن ابن باز أفقه! فقال شيخنا: لا، أما أنا فأرىٰ أن الألباني أفقه، فقد قرأت ما بلغني من كتبه قبل أربعين عامًا[1]، ورأيت فيها

(١) وكان سؤال شيخنا هذا لتلميذه قبل عشرين عامًا من الآن!

الخير الكثير! ثم نظر شيخنا إلىٰ تلميذه مبتسمًا وقال: الشيخ ابن باز عاقل سوي، يسع عقله المخالف، وعالم نحرير!

(٣) ولم يكن يُسمع في إذاعة صنعاء: «صححه الحافظ الألباني»، أو «ضعفه الحافظ الألباني» إلا إذا كان المجيب عن الأسئلة هو شيخنا رحمه الله.

(٤) وفي أحد مجالس شيخنا رحمه الله قال له شخص -فيه تعصبٌ-: كثيرًا ما نسمعكم تكثرون ذكر الألباني! فمن هو؟ وكان بيد شيخنا رحمه الله مجلد من كتاب «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للشيخ الألباني، فأعطاه شيخنا وقال له: اقرأ؛ لتتعرف علىٰ الألباني من خلال هذا الكتاب! ثم رده إلىٰ شيخنا وقال: أكثر ما فيه: أخرجه، ورواه، ومن طريق، وتابعه! فقال شيخنا: إيه إيه.. ما هو سوقكم.. لو اجتمع علماء صنعاء علىٰ أن يأتوا بمثل هذا الكتاب ما استطاعوا ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا.

(٥) بل مما تميز به شيخنا رحمه الله عن كثير من علماء العصر -فيما نعلم- أنه لا يبخس الناس أشياءهم، فكان إذا ذكر له عالمًا من علماء العصر أو ذكر له وهو يعرفه.. أثنىٰ عليه، وحمد علمه، وشكر مواقفه، فإن قيل له: عنده أخطاء، قال: ومن ذا الذي لا يخطئ؟! ما منا إلا وله أخطاء، والعالم إذا اجتهد فيما يجوز فيه الاجتهاد من النصوص المحتملة، أو فيما يستجد من النوازل والظواهر في الأمة، فلا إنكار، وإنما الإنكار علىٰ الخطأ البيِّن الواضح المصادم للنص، والخارق للإجماع الصحيح، بشرط القدرة والعلم بطرق الإنكار!

(٦) وقد يعطي شيخنا رحمه الله -أحيانًا- إشارات ورسائل ذات دلائل إلىٰ أذهان طلابه الفطناء؛ ليسلكوا المسالك الصحيحة في التلقي، وأخذ العلم عن

أهله، فيقول: فلان محدث أكثر مما هو فقيه. أو: فلان فقيه أكثر مما هو محدث. أو: فلان سياسي أكثر مما هو فقيه. أو: فلان عالم عنده تصوف. أو: عالم عنده تشيع مقيت. أو: عالم عنده تعصب أعمىٰ. أو: عالم قريب من السلطان. أو: عالم لا يتحرىٰ صحة الرواية عن المعصوم ﷺ. أو: عالم تأثر بالثقافة الغربية إلىٰ حد بعيدٍ!

◈ ويغرس في قلب الطالب التعويل علىٰ صحيح الدليل، وترك الضعيف والعليل، وشعاره دائمًا: «تحرَّوا صحة الرواية عن المعصوم»، وكلام المحدثين تصحيحًا وتضعيفًا حاضرٌ في ذهنه الوقاد -قدس الله روحه ونوَّر ضريحه-.

◈ ولما قيل له: إن الشيخ محمد الغزالي يقول في معنىٰ كلامه: ما دام الحديث يوافق الواقع فسأعمل به ولو كان عند المحدثين ضعيفًا! فقال شيخنا رحمه الله: دعه يهذي ! فعلم الحديث ليس سوقه!

◈ ويغرس في قلب الطالب خفة الروح، وحلاوة الحديث، ودماثة الأخلاق، بإيراده القصص، والأمثال، والطرائف، والأبيات السائرة، والأجوبة المسكتة.

◈ ويغرس في قلب الطالب التواضع، وخفض الجناح، ونكران الذات، بترديده: «لستُ عالمًا، إنما هي دعوة الوالدة»، وقوله: «إنما أنا توصيلة بينكم وبين العلماء»، وشطبه لنعوت الثناء عليه، ورجوعه عن بعض أقواله علىٰ الملأ، وسؤاله لبعض تلامذته علىٰ جهة المذاكرة، وسؤاله عن اختيار عالم ما وأخذه به، فيخرج الطالب يمشي علىٰ الأرض هونًا، ينسىٰ علومه، ويستقل معارفه، فلا يتعالىٰ علىٰ من دونه، ولا يفاخر بما عنده!

◈ ويغرس في قلب الطالب الرحمة بالفقراء ومواساتهم والعطف عليهم، لا سيَّما الغرباء القادمين لأخذ العلم عنده وعند غيره من علماء اليمن.

(١) فكم رأته الأعين وهو يعطي أحدهم الظرف فيه المال، ويقول له: «أوصله إلىٰ صاحبه الذي تعرفه»!

(٢) وكم أمرني أن أستخرج المال من جيوب ثوبه ثم أنثره علىٰ القاصدين لمعروفه وإحسانه!

وإن تعجب فاعجب أنه هذا المال من معاشه الزهيد!

(٣) وكم يتألم حين يخرج من باب مسجده وليس في جيبه ما يعطي السائلين، حتىٰ إنه ليقول: ليتني هائل سعيد[1].

◈ ويغرس في قلب الطالب الأدب وتجنب مقاطعة المعلم قبل أن ينتهي من كلامه، أو تتميم كلامه، أو السؤال قبل الانتهاء من شرح الباب، أو السؤال عما سيأتي في الأبواب الآتية في الكتاب، وربما وبَّخ بقصة: «اقطعوا مزقري أنا عجلة!»، أو بقوله: «أين المقراض؟!»، أو قصة: «بيع الخل!»[2].

◈ ويغرس في قلب الطالب تجنب الجدال، وربما وبَّخ وأَعرَض عن الطالب المجادل، زجرًا لغيره وتربية له، وربما قال: «هذا به مرض الهدار!»

◈ ويغرس في قلب الطالب الحرص علىٰ الوقت.

(١) فكم يكرر علىٰ جلسائه: «الوقت أغلىٰ من الذهب».

---

(١) هايل بن سعيد بن أنعم، من أشهر رجال المال في اليمن، ولد سنة (١٣٢٣)، بمديرية حيفان، التابعة لمدينة تعز وبها توفي سنة (١٤١٠) رحمه الله.

(٢) انظر القصتين في «اللهجة اليمانية في النكت والأمثال الصنعانية» (٤٩)، و«قصص وحكايات من اليمن» (١١).

(٢) لن تراه مهما طال المجلس في غير شغل بالعلم، بلسانه أو بنانه.

(٣) إذا رأىٰ فارغًا عما يفيده أشار عليه أن ينهض لما ينفعه من تعلم أو تعبد.

(٤) ويكره فضول الكلام ويكرر علىٰ سامعيه مقولته: «كثرة الكلام إما أنْ يُدخِلَكَ النار وإما أن يُدخِلَكَ السجن»، أو مقولته: «الكلام في السياسة إن كان بحق يدخلك السجن، وإن كان بباطل يدخلك النار».

(٥) ولما اشتعلت الحروب في اليمن، وكثر الخوض فيها ذمًّا ومدحًا، طلبتُ من شيخنا ﵀ وصية، فكتب بخطه ما لفظه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وبعد: فإني أوصي ولدي الشاب العالم أحمد بن غانم الأسدي -حفظه الله-، وأوصي جميع طلبة العلوم الشرعية والدينية من الشباب:

◈ أنْ يتقوا الله ولا يخوضوا في السياسة(١).

◈ وأنْ لا يتدخلوا في الأحزاب.

◈ وأنْ لا يخوضوا ولا يتدخلوا فيما لا يعنيهم من المسائل المتعلقة بالحرب الأهلية، فهي فتنة لا يعلم بمستقبلها إلَّا الله.

◈ وأنْ يحرصوا علىٰ جميع أوقاتهم من الفجر إلىٰ المنام؛ في ذكر الله والصلاة علىٰ رسول الله ﷺ والأخذ عن العلماء، ومطالعة كتب الحديث والفقه وسيرة النبي ﷺ.

---

(١) ومراد شيخنا هنا سياسة الكذب، والمصالح، والتضليل علىٰ عباد الله، وليس السياسة الشرعية المتضمنة إصلاح الراعي والرعية!

◈ وأنْ لا يُفَرِّطُوا بدقيقةٍ واحدةٍ مِنْ أوقاتهم»[١].

وبعد أن فرغ شيخنا من تدوين هذه الوصية دخل عليه جماعة من الشباب، فاستوصوه، فأخذ هذه الوصية وتلاها بصوته المتدهج بِقَرَصَاتِ الأَلَمِ في بدنه، وفي فكره على بلده... والله الموعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

وقد انتشرت هذه الوصية في الآفاق، ولله الحمد على نعمة العلماء الراسخين.

(١) وفي هذه الوصية المباركة من الفوائد والفرائد ما أتركه لفطنة القارئ الموفق، فهي صادرة من راسخ في العلم حنكته التجارب وحلب الدهر أشطره من كل جانب. فالزم غرز الأكابر.

التوقيع عن رب العالمين

لقد كان شيخنا رحمه الله إمامًا في الفتوىٰ بغير منازع، والمرجع عند التنازع!

تصدر لها وهو في العشرين من عمره، وتمرس فيها ثمانين سنة، فانتشرت فتاواه في عموم بلاد اليمن، سواءٌ بالسائلين الوافدين عليه، أو بنشرها في وسائل الإعلام كالإذاعة، والتلفاز، والصحف الورقية.

◊ وكان رحمه الله يجيب في اليوم علىٰ عشرات الأسئلة، وقد تفوق المئة سؤال في بعض الأيام[١]، ومع ذلك يأبىٰ تولي منصب مفتي البلاد اليمنية، فحين عزم الرئيس صالح علىٰ تعيين مفتي لليمن أبلغ شيخنا أنَّه هو الرجل المناسب في المكان المناسب، فاعتذر شيخنا عن قبول ذلك، فحاول الرئيس ولكن دون جدوىٰ، فطلب من الرئيس أن يختار من يراه لهذا المنصب، فأشار عليه باختيار القاضي أحمد بن محمد زبارة[٢].

◊ وبعد وفاة المفتي أحمد بن محمد زبارة سنة (١٤٢١)، أعاد الرئيس صالح طلبه من شيخنا رحمه الله أن يتولىٰ منصب مفتي اليمن فاعتذر، وحاول الرئيس ولكن

(١) ويا أسفاه علىٰ ذهاب تلك الفتاوىٰ مع عامة الناس، وعدم تقييدها، أو تصويرها، ولو جمعت لكانت عشرات المجلدات!

(٢) لما ذُكر لشيخنا بعض أقوال المفتي زبارة المخالفة للكتاب والسنة، أجاب شيخنا: إنما أشرت باختياره قبل سفره إلىٰ إيران، فرجع وقد هو يفسخ لها! ومعنىٰ كلمة (يفسخ لها): أي: تغير وتساهل، وترك العزم والحزم!

دون جدوىٰ، فطلب منه الرئيس أن يختار من يتولىٰ هذا المنصب فاختار شيخنا القاضي العلامة محمد بن أحمد الجرافي ﷺ.

◊ وبعد وفاة العلامة الجرافي سنة (١٤٣٢)، لم تُعَيِّنِ الدولةُ خَلَفًا له في المنصب؛ لأنها في حال شغل بثورة الربيع العربي سنة (٢٠١١م).

◊ وفي شهر رجب سنة (١٤٣٩) -في فترة عدم الاستقرار- أُعلن في صنعاء قرار تعيين الشيخ الهادوي شمس الدين محمد شرف الدين مفتيًا لليمن، فاستنكر الناس هذا القرار... ومع وجود شيخنا في صنعاء.

وقد قال شيخنا ﷺ بعد هذا القرار: «غيري يتولىٰ المنصب بقرار ملكي، وأنا توليت هذا المنصب بأمر مالكي».

وصدق شيخنا وَبَرَّ، فهو المفتي الأكفأ والأَشهَر للبلاد اليمنية باتفاق العقلاء؛ من أهل العلم والديانة، وما ذاك إلا للصدق مع الله، والعمل بصحيح سنة رسول الله ﷺ، وتقييد الفتيا بها، ولذلك وضع الله له القبول عند العامة والخاصة، وأيضًا لسهولة الوصول إليه من عامة الناس وخاصتهم؛ فهو يجلس لهم في جامع الزبيري، فيدخل الداخل عليه بغير حرس ولا حُجَّاب ولا استئذان!

ومع ذلك فهو معرضٌ عن المنصب زهدًا وورعًا وحصافةً، ولقد كانت ترفع إليه أسئلة يكتب عليها بعد اسمه: «عضو دار الإفتاء» أو: مفتي الجمهورية، أو: مفتي اليمن، ونحو ذلك.. فيمحوها، وإذا تتابعت في مجلس واحد محاها بغضب.

ولم تكن الأسئلة ترد عليه من عامة الناس، بل كانت ترد إليه من بعض أهل العلم، إحالة منهم للسائل علىٰ بحر الفتيا وشيخ التوقيع عن رب العالمين.

◊ فذات مرة جاء سائل إلىٰ الشيخ محمد الإمام يسأله في قضية طلاق عويصة، وهي أنه دخل علىٰ زوجته فأخبرته أن صديقه سافر بأهله للنزهة، فأنكر ذلك، فاشتد بينهما الخصام حتىٰ قال: إن ذهب فأنت طالق، فخرج يشتري شيئًا فسأل تاجر الحي عن صديقه فأخبره أنه سافر بأهله نزهة إلىٰ البحر، وقد سبق لهذا السائل طلقتان، فاعتذر له الشيخ الإمام، وأحاله علىٰ القاضي العمراني، فغضب الرجل وقال: جئت من صنعاء وتردوني؟! فقيل له: نردك إلىٰ بحر الفتيا، وقد أفتاه شيخنا ﷺ أنها لا تحسب طلقة؛ لأن الطلاق في هذه الحال شك في صدق امرأته، ونكاحه لها يقين، واليقين لا يزول بالشك.

ومع ممارسة شيخنا ﷺ للفتيا وقد خضب الدهر أشطره وحنكه بالتجارب، إلَّا أنه كان شديد التحري والتوقي للفتيا مُذَكِّرًا بجلالتها وعظيم خطرها، وقد سئل ﷺ: أيهما أهيب إلىٰ نفوسكم التدريس أم الفتوىٰ؟ فقال: الفتوىٰ.

ومن شواهد هذه الصفة الحميدة ما يلي:

◊ رأيته ﷺ مرارًا يكرر قراءة السؤال قبل الجواب، ويحب الإجابة بخطه؛ لما فيها من إرحاب النظر في السؤال، والسلامة من تحريف السؤال من بعض السائلين، فيذهب إلىٰ الناس ويقول لهم: سألت القاضي العمراني عن كذا فقال كذا، وحقيقة السؤال بغير ما سأل؛ فلحرص شيخنا علىٰ ضبط الخلاف يجيب عن السؤال المكتوب؛ ليعرف وجه الجواب وارتباطه بما كُتب في السؤال، بغض النظر عن موافقته للحال أو مخالفته.

◊ ورأيته ﷺ يستفصل السائل في سؤاله، ويسأله بأسئلة ذات صلة بفتياه وقضيته.

(١) وربما سأله عن بلده! خوفًا من أن تحدث الفتوىٰ فتنة أو خلافًا، بسبب جهل الناس وتعصبهم المنهي عنه، فيتلاشىٰ شيخنا ذلك في الجواب بحنكة وذكاء، والله يؤتي فضله من يشاء.

(٢) وذات مرة جاء شخص من بلاد بني مطر غرب مدينة صنعاء، فاستفتىٰ شيخنا في نفقة زوجته، وشكىٰ شحة رزقه، وإعساره، وشكىٰ تضييق والد زوجته عليه في ذلك، وأنه يطالبه بأكثر من استطاعته! فقال له شيخنا: ما عملك؟ فقال: أنا عسكري! فقال شيخنا: وعمك والد زوجتك ما عمله؟ فقال: هو شيخ القرية! فقال شيخنا: أنت خضعي (أي: مغفل)؛ راتبك لا يكفي جعالة لابنة الشيخ! فهلَّا تزوجت من مستواك؛ فلا تتكلف لعمك ولا يتكلف لك! فلو أن عمك عرَّس لأحد أولاده، فجاء كل واحد من أصهاره بثور، كما جرت بذلك العادة مع المشايخ! فكيف ستصنع وأنت صهر الشيخ؟ هل ستبيع بيتكم لتشتري ثورًا حتىٰ تظهر بين الناس ولا تلام بين أصهارك؟! هل عرفت الآن أنك خضعي؟! الله عز وجل قد رفع الحرج عن أمته، وأنت قد حملت نفسك ما لا تطيق! ثم قال له شيخنا: الفتوىٰ لا تجدي مع كثير من مشايخ القبائل، إلا من هدىٰ الله، وأقرب الطرق أن تذهب إلىٰ من تراه سيؤثر علىٰ عمك من أصدقائه وأقاربه، فيرجع عن مطالبه الشاقة عليك، ويرد لك زوجتك، وإذا رجعت إليك فكن فطنًا في التعامل معها، وانصح لأمثالك أن لا يتزوجوا من بنات المشايخ وليأخذوا العبرة من غيرهم!

◊ ورأيته رحمه الله يختم بعض فتاواه بقوله: ولا مانع أن تسألوا غيري، فما أوتيت من العلم إلا قليلًا، والله يبرئ ذمتي.

◈ ورأيته ﵀ يأبىٰ الجواب، فحينما يُسأل عن جواز إجهاض المرأة لجنينها؛ بعلة مرضها يقول للسائل: أنا جبان اسألوا غيري من الشجعان.

◈ ورأيته ﵀ يجيب بعض سائليه بقوله: أول مرة يُعرَض عَليَّ هذا السؤال.

◈ وكم يكرر في فتاواه: «والأحوط كذا...»، ولو جمع ما أفتىٰ فيه بالاحتياط لكانت كراسة.

◈ وربما طرد السائل الهازل بالحرمات، فذات مرة جاء إليه رجل وولده فقال الأب: لقد قلت لابني: إذا لم تحلق ذقنك فأمك طالق! وقال الولد: لو حلقت ذقني فإن زوجتي طالق! فغضب شيخنا وقال لهما: اخرجا من الجامع فقد لعبتما بالدين واستهزأتما بالشريعة، والطلاق واقع علىٰ إحداهما، فاعملا قرعة تعين من تطلق زوجته منكما[1].

◈ وذات مرة جاءه معمم يسأله: ماذا علىٰ ولده من الكفارة؛ لأن ولده صدم خطأ بسيارته شخصًا فأجابه شيخنا ﵀: عليه أن يصوم شهرين متتابعين. فقال المعمم: ولدي غير متعمد! فقال شيخنا: ليس في العمد كفارة، إنما الكفارة في الخطأ! فقال المعمم: هذا لا يعقل يا قاضي محمد! فغضب شيخنا واحمر وجهه ورفع صوته قائلًا: من ألبسك هذه العمامة وأنت لا تعقل! الشريعة مقدمة علىٰ عقلك!

◈ وذات مرة عُرضتْ عليه ﵀ فتوىٰ صدرت من بعض شيوخ الجامع الكبير بصنعاء وظهر غلطها البيِّن فتمعر وجهه ﵀ وقال: هذا الجامع الكبير! فكيف الجامع الصغير! لقد كان يفتي في الجامع الكبير أكابر أهل العلم؛ كالبدر الأمير،

(١) «سفينة العمراني» (١٠٠).

وشيخ الإسلام الشوكاني.. واليوم جاءت هذه القطعة الكريهة! ويأخذون مع ذلك أجرة على الفتوى!!

◇ ورأيت كلمة «لا أدري» أو كلمة «أنا متوقف» سلسة على لسانه رحمه الله خفيفة عليه، يخرجها وهو في غاية السكون والقوة، وهكذا شأن الراسخين، ولو جُمعت المسائل التي أجاب بلا أدري أو بالتوقف لكانت كراسة. وحسبي أن أختم لك ببعض المسائل التي قال فيها شيخنا رحمه الله: لا أدري، أو متوقف[1]:

(١) المسح على العصائب التي يلبسها أهل اليمن في هذا العصر.

(٢) عدد الحركات التي تبطل بها الصلاة.

(٣) إذا طهرت المرأة بعد العصر أو بعد العشاء.. هل تقضي الظهر والعصر، أو المغرب والعشاء؛ لأن وقت كل صلاتين واحد.

(٤) إذا عجز الإنسان عن صيام رمضان وعن الفدية فماذا عليه؟

(٥) شراء بعض البنوك لبعض الناس أثاثًا بزيادة مالية، مقابل تسديد البنك للثمن حالًا وإنظار المشتري.

(٦) إذا ثبت أن العائن الفلاني أصاب فلانًا بعينه فقتله فهل يقاد به؟

(٧) إذا اشترك اثنان في القتل العمد العدوان وأحدهما لا يجب عليه القود لكونه أبًا أو مجنونًا أو صغيرًا ونحو ذلك، فما حكم من لا يجب عليه القود ممن سبق ذكرهم؟

---

(١) «العقيق اليماني» للشيخ نعمان الوتر (٥٥، ٦١، ٧٦، ١١٢، ١٥٥، ٢١٠، ٢١٣، ٢٥٣)، «مسائل القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني الفقهية.. رواية تلميذه العيزري» (٨٥، ١١٨، ٢١٧)، «الثمر الداني» (٢٠٢، ٢٢٠، ٢٤٠)، «مذكراتي».

(٨) حكم رقية البهائم ورقية السيارات ونحوها من العين.

(٩) إذا رأت امرأة أو امرأتان الهلال هل يصام بشهادتهما؟

(١٠) حكم العمليات الانتحارية وهل القائم بها شهيد؟

(١١) هل الزواج بالحور العين نفسي أو جنسي؟

(١٢) هل ثبت أن رسول الله ﷺ ضحَّىٰ في بعض أسفاره؟

(١٣) هل ورد دعاء مخصوص بين الحجر الأسود والملتزم؟

(١٤) ثبوت نسبة كتاب «أخبار النساء» إلىٰ ابن قيم الجوزية.

(١٥) وحين سئل عن الإعجاز العلمي قال رحمه الله: أنا لست عالمًا في الإعجاز ولا أدري فيه، أنا عندي ثنتين ثلاث مسائل وما شاء الله كان... وإنما قرأت في اثنين كتب مليئة بالكُتَن، كان تخرج منها وتقرصني وأنا أقرأ! وذات مرة رهنت كتابًا في مكتبة الجامع الكبير، وفي اليوم الثاني أرسلوا إليَّ: تعال خذ كتابك الحافل بالكتن.. قبل أن يعدي الكتب الأخرىٰ[1].

(١٦) وكتب لي تلميذه الشيخ عبد الرزاق الحسني ما لفظه: «وقد شاهدت شيخنا عيانًا، ولما عرضت عليه بحثًا مختصرًا لي بعنوان «هل يشرع إهداء ثواب تلاوة القرآن للموتىٰ»، فأجاب بالثناء والشكر لمحرره، ثم قال: وما زلتُ متوقفًا في هذه المسألة، حتىٰ يفتح الله عليَّ فيها بنفي أو ترجيح، فقلت له: عفوًا شيخنا! هل ترىٰ جزم تلميذكم بالنفي في المسألة مع توقفكم فيها من الطيش والعجلة؟ فقال: لا، لا، أنا يعجبني الطالب

(١) وقوله رحمه الله: «ثنتين .. واثنين» علىٰ جهة التقليل من علومه وكتبه، تواضعًا وانكسارًا، وهكذا شأن الراسخين ألحقنا الله بهم صالحين. والكتن حشرة معروفة.

المتحرر في فكره وتصوره من التقليد الأعمىٰ! وأنت في بحثك هذا، قد نقلتَ أقوال العلماء المجيزين والمانعين، ورجحت ما تراه، وربما ترجع عنه غدًا إلىٰ غيره، فالعيب كل العيب أن تنقل الرأس الذي تراه ثم تصادر ما سواه في المسائل الخلافية»اهـ

تواضع العارفين

كان شيخنا ﷺ إمامًا فردًا في خلق التواضع، لم تر عيني فيها مثله، وهي أظهر صفاته وأبرز شمائله، يدركها من يجالسه ولو مرة واحدة، تواضعٌ بالقول، وتواضع بالفعل، تواضع العارفين لا تحاقر السافلين.

◊ فمن تواضعه بقوله ﷺ أنَّه إذا أثني عليه بالعلم يرد سريعًا: «إنما هي دعوة الوالدة، وإلا فلستُ عالمًا».

◊ وقال أيضًا ﷺ: «إنما أنا مجرد توصيلة بينكم وبين العلماء، أنقل لكم كلامهم وليس عندي شيء».

◊ ولما زاره الشيخ عبد العزيز السدحان وقال له: وصفتم لنا فرأيناكم فوق ما سمعنا! بادره شيخنا ﷺ بقوله: «لا تكن تصدق! هم يزيدوا»! أي: في مدحه والثناء عليه.

◊ وذات مرة أثنىٰ عليه أحد الشيوخ فرد شيخنا ﷺ بقوله: غرروا عليك، فقال الشيخ: لقد سمعت الشيخ ابن باز يثني عليك! فقال شيخنا: وابن باز مغرر به![1].

◊ وذات مرة أبلغته السلام من بعض أهل العلم في الأقطار الإسلامية فقال

(١) «العقيق اليماني» (٢١).

لي رحمه الله: غررتَ عليهم أنني عالم؟! لا تشغلهم بي!

◈ وذات مرة رُفعتْ إليه ورقة كُتبَ عليها: فضيلة الشيخ العلامة الفقيه القاضي... فقال شيخنا رحمه الله: قد أصبحتُ خمسة! أنا واحد ولا حاجة لهذا المديح، فأنا أعرف بنفسي! وليت والله أصل إلىٰ هذه الرتب العالية!

◈ وذات مرة وصلت إليه ورقة كتب فيها: (إلىٰ الإمام الأجل)، فطمسها وقال: لا أنا إمام ولا أنا أجل[1].

◈ وذات مرة أرسل معي بعض أهل العلم خطابًا إليه ففتحه وجعل يتتبع كلمات الثناء ويشطب عليها!

◈ وكثيرًا ما يردد علىٰ الأسماع: «ما بش عندي ما يِكلِّف»، أي: ليس عندي ما يستحق الثناء والمدح!

◈ أو يرد عليهم بالمثل المشهور: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه».

◈ أو قوله: «لست عالمًا، وإنما أنا محب للعلم والعلماء».

◈ بل من طريف جوابه لمن مدحه أن يقول: «قد حَمَّرين أذاني». أي: قد احمرَّت أُذناه! كناية عن الخجل من سماع ما ليس فيه!

◈ ومن تواضعه رحمه الله أنه كان يقوم من الدرس –مرارًا– إذا قيل له: إن امرأة تقف علىٰ باب المسجد الخارجي تنتظر خروجه لتستفيه، فيقوم من الدرس، ويذهب إليها ليجيب عن سؤالها، وقد يبقىٰ معها –أحيانًا– أكثر من عشر دقائق؛ لأهمية سؤالها أو صعوبة مشكلتها!

(١) «الثمر الداني» (١٩).

◊ ومن تواضعه رحمه الله أنه كان يجيب على بعض أسئلة النساء في بيته، ثم يأتي المسجد ويقول لطلابه: قد أجبت بكذا على سؤال كذا وكذا، هل ترون شيئًا في ذلك، لا سيَّما إذا كان السؤال في المواريث، وهو يريد بذلك إفادة طلابه -قدس الله روحه ونور ضريحه-.

◊ ولما سألتُه رحمه الله: هل زرتم الهند؟ قال: «ومن أكون حتى أذهب إلى الهند».

◊ وذات مرة وقد رأيته باللباس اليماني الفاخر الأصيل فقلت له: إذا رأيتكم شيخنا تخيلت علامة اليمن ابن الوزير، والبدر الأمير، وشيخ الإسلام الشوكاني! فعرك أذني وهو متبرم، وقال: لا تبالغ لا تبالغ.

◊ وكم سمعتُه إذا سئل عن حياته يقول للسائل: أرجو أن تكون الأسئلة فيما ينفع الناس في عباداتهم ومعاملاتهم، أما الأسئلة عن حياتي فإنها لا تنفع الناس.

◊ ومن تواضعه رحمه الله أن بعض محبيه وخواص طلابه عرضوا عليه -عدة مرات- أن يكون له كرسيٌّ مريحٌ يجلس عليه للتدريس؛ لمقامه وكبر سنه، وضعف بدنه! فأبى ذلك، وقال: هذا للعلماء الكبار، وأنا لستُ منهم! -رفع الله مقامه في عليين-

◊ وسئل رحمه الله عن رأيه في مضاعفة الصلاة خارج المسجد الحرام داخل حدود الحرم؟ فقال: كنت أرى العموم، ثم وقفت على كلام الشيخ ابن عثيمين في خصوص المضاعفة لمسجد الكعبة! فقيل له: وما ترجيحكم؟ قال: إنما أنا تابع!

◊ ومن تواضعه رحمه الله أنَّه درَّس كتاب تلميذه الشيخ عبد الرحمن العيزري «الاختيارات العلمية للإمام الشوكاني» والتلميذ حاضر بين يديه، ولا أعلم لها أختًا!

◈ ومن تواضعه رحمه الله أنه كان يقول -إذا أشكلت عليه مسألة من المسائل-: من يبحث هذه المسألة، وأنا أرويها عنه، وهو شيخي، وهذا من باب رواية الأكابر عن الأصاغر، وهذا لا يعني أنني من الأكابر! إنما هذا كلام العلماء في باب الرواية.

◈ وذات مرة حضر درسه أحد العلماء المشهورين، وشيخنا لا يعلم بحضوره! فلما فرغ شيخنا من الدرس تقدم هذا العالم إلىٰ شيخنا، فتعجب شيخنا وقال: متىٰ جئت؟! وكيف دخلت؟! وما رأيناك! ولماذا لا تتكلم! وكم قد أخذت علينا من أخطاء وفلتات! اللهم سلم سلم!

◈ وفي أحد مجالس شيخنا رحمه الله وقد اتصل به شخص يستفتيه فقال لي: أجبه! فنزل بي من الخجل ما لا تتسع لوصفه العبارة، فعرف ما بي؛ مِنْ قَسَمات وجهي! فابتسم ودعا لي -رضوان الله عليه-.

◈ ودخل عليه بعض حملة العلم في مخيم الحجاج اليمانيين في المشاعر المقدسة، فقال أحدهم: أين القاضي العمراني: فأجابهم شيخنا رحمه الله: ها أنا ذا وما بش ما يكلِّف!. أي: ما عندي ما يستحق سؤالكم عني!

◈ وقال شيخنا رحمه الله: رأيت ذات مرة في الحرم حلقة كبيرة ويدرس فيها شيخ أبيض اللحية نصوص الوحيين بين عينه، والقواعد والضوابط تتناثر من فيه كقطرات الوضوء! فسألت: من هذا فقالوا: هذا ابن عثيمين! فقلت: سمعنا به واليوم نسمع له. وجلَس في الحلقة!

◈ وذات مرة قال رحمه الله: هناك علماء قرأت لهم وأعجبت بما كتبوا، ولكنهم لو دخلوا مسجدي هذا ما عرفتهم! -يعتب عليهم لقربهم منه في المكان- فقيل له:

مثل من؟ فقال: مثل الشيخ عبد المجيد الريمي، والشيخ محمد الإمام، فبلغهم كلامه فزاروه، معتذرين عن التقصير لكثرة أعمالهم وانشغالهم.

◊ وذات مرة جاءه سائل، فسأله عن بلده، فذكر أنه من جهران فقال له: عندكم العالم الرباني محمد الإمام فلِمَ لَمْ تسأله؟!

◊ وبينما هو خارج ذات يوم من مسجده اعترضه سائل، فسأله شيخنا عن بلده فذكر أنه من بلاد الضالع، فقال له شيخنا: جئت من الضالع بمسألة في الطلاق تطرق رأسي، فلِمَ لم تسأل العلماء، وقد مررت بعدة مدن فيها علماء، آخرهم العالم الرباني محمد الإمام في معبر. والعجيب أن المسألة كانت كما تفرس شيخنا في الطلاق.. فسبحان الكريم الخلاق.

◊ ووقع نِزاعٌ في قرية تتبع مدينة إب في إمامة رجل اتهم بعمل السحر، واستفتي في شأنه الشيخ محمد الإمام، فثبت لديه أنه ساحر، فأفتىٰ بحرمة الصلاة خلفه، فاعترض علىٰ فُتْيَاهُ بعض أهل القرية، واختصموا إلىٰ زعيم القرية فقال: يُفصل النزاع بينكم بفتوىٰ من القاضي العمراني فهو مفتي اليمن، فإنْ أَيَّدَ فتوىٰ الشيخ الإمام تنحىٰ الرجل عن إمامة الناس في الصلاة، وإنْ أبطلها بقي هو الإمام وحُسم النزاع! فذُهب بفتيا الشيخ الإمام إلىٰ شيخنا العمراني وأخبر بالخلاف وما اتفقوا عليه عند زعيم العشيرة، فأخذ الفتوىٰ وذيَّلها بقوله: «فيما حرره الولد العلامة محمد بن عبد الله الإمام -حفظه الله، ونفع بعلومه- الكفاية التامة، وقد أفتىٰ وأيَّد فتواه بالدليل الصحيح كفاية لمن سأل عن هذه المسألة».

◊ ووقع نزاع في إحدىٰ قرىٰ مديرية جبلة التابعة لمدينة إب، بين أهل القرية وإمام المسجد، وسببه أن شخصًا توفي في القرية وأراد قرابته أن ينعوا وفاته بمكبر الصوت الخاص بالمسجد-حسب عادتهم- فمنعهم إمام المسجد؛ بحجة أن

ذلك غير مشروع، فاشتد النزاع بينهم، وأُبلِغَتِ الجهات الأمنية، فألزموا الطرفين بالاجتماع في المسجد للنظر في الخلاف، فكانت حجة أقرباء الميت أن هذه عادة سار عليها الآباء والأجداد، وحجة إمام المسجد أن هذه العادة غير مشروعة، وأن حلها عبر فتوىٰ العلماء، فتفطن مدير الأمن في تلك الجهة -مع علمه بأن كل من الطرفين جهة استفتاء- فخاطب الجميع بقوله: نحن في دولة، والدولة لها مفتي، وهو العلامة محمد بن إسماعيل العمراني، فرضي الجميع بما سيفتي به شيخنا العمراني، فأمر المديرَ المذكور إمام المسجد أن يذهب إلىٰ القاضي العمراني ، ويعرض عليه الأمر، وما سيفتي به هو المعتمد، وعليه العمل، سواء أكان ذلك بالمنع أم بالجواز، فجاءت فتوىٰ شيخنا ﷀ بالمنع، وأن هذا من النعي المحرم، كما أيَّد الفتوىٰ الصادرة في ذلك من الشيخ محمد الإمام، وسلَّم الجميع بالفتوىٰ وحسم الخلاف، والحمد لله رب العالمين.

رحم الله شيخنا العمراني ورزقنا خلق التواضع وديانة خفض الجناح، وإلا فلا فلاح!

عـــزة العلم وزهـــد القلب

مع تواضع شيخنا الجم، ونكران الذات، وسحق النفس، فقد كان ﷺ إمامًا في عزة النفس والزهد في حطام الدنيا، ومن ذلك:

◈ أنه حين قامت ثورة سبتمبر (١٩٦٢م) صدر قرار بتعيينه ﷺ الحاكم الأول في صنعاء، اعتذر![١] .

◈ وحين طلب منه الرئيس علي بن عبد الله بن صالح تولي منصب مفتي اليمن.. اعتذر!

◈ وحين مرض ﷺ سنة (١٤٣٢) عرض عليه ملك دولة عربية القدوم عليه والإقامة في بلده، اعتذر، وقال: بلدي أستر وأعز.

◈ وفي سنة (١٤٣٧) أبلغْتُه ﷺ طلب أحد وجهاء مكة المكرمة موافقته على القدوم إليها والإقامة بها، وتكفُّلَه بكل ما يلزم ذلك مِن قَبل ومن بعد! دعا لي وله، وقال: أعتذر.. بلدي أستر وأعز، والشمس على الحيطان!

---

(١) «سفينة العمراني» (٤١).

وسئل شيخنا ﷺ : «هل توليتم القضاء؟ فقال: «بعد ثورة السادس والعشرين من سبتمر عينوني قاضيًا (الحاكم الأول بصنعاء) ولكني رفضت، ولا أستطيع القضاء، وأنا عارف بنفسي؛ لأني لم أتولَّ القضاء، لا في الملكية ولا في الجمهورية، ففي أيام الملكية كنت عضوًا في المقام، أي عند نائب الإمام، أو ولي العهد، أجيب عن بعض الشكاوى، أو حل بعض القضايا الشرعية، أما قاضي في محكمة فلم أتول القضاء أبدًا». «نيل الأماني» (٣/ ١٥٠٠).

◈ وحين أَلَحَّ عليه رئيس يماني أن يأتي إليه، ولما دخل شيخنا كان هذا الرئيس جالسًا، وأراد أن يأتي شيخنا إليه ويسلم عليه منحنيًا إليه، ففطن شيخنا فقال: السلام تحية.. وجلس، فجاء الرئيس وسلم على شيخنا(١).

◈ وكان لا يأخذ على فتياه أجرًا، ويأبى ذلك أشد الإباء، وذات مرة أمر بتعليق ورقة في مسجد الزبيري محذرًا المستفتين من إعطاء أي مبالغ مالية لأي شخص باسم الفتاوى!

◈ وذات مرة دخل عليه رجل وهو في فناء منزله، وأعطاه ورقة السؤال فبدأ شيخنا يحرر الفتوى، فلمح ببصره صاحب السؤال وهو يدخل يديه في ثيابه، فبادره شيخنا بقوله: شَجَّنْتَ علينا، ماذا ستعطينا؟ فقال الرجل: أجرة الجواب! فقال شيخنا: كم؟ فقال الرجل: كذا وكذا، كما أعطيت للشيخ فلان! فقال شيخنا: وهل قد سألته عن هذا الذي تسألني عنه؟ فقال: نعم، فمزق شيخنا الورقة وقال: جئت تبحث عن مناقصة؟! يا ولدي، لو كنت آخذ أجرة على الفتوى، لما كنت جالسًا على هذه الحجارة! والسائل لا يعلم أن مثل هذا الفعل محظور عند العلماء؛ لأن تتبع الرخص والبحث عما يوافق الهوى ممنوع في الشريعة المطهرة.

◈ وحين قام بعض الأفاكين بنشر ورقة باسم شيخنا يطلب الإعانة من الناس في مرضه غضب أشد الغضب، وقال على ملأ من الناس: «هذا كذب، وإفك،

---

(١) «الوجيز» (٢٧٠).

وقول شيخنا رحمه الله: «السلام تحية» اعتذار عن المصافحة لمن دخل مجلسًا، هكذا جرى العُرف في اليمن.

وافتراء، لا أصل له، ولم أناشد صغيرًا ولا كبيرًا، ولن أناشد أحدًا طول عمري، بإذن الله».

◈ ولما نَشرتْ إحدىٰ الصحف المحلية في صنعاء فتوىٰ نسبتها لشيخنا -كذبًا وزورًا- بأن الانتخابات فرض عين، وأن المتخلف عنها آثم، سواء أكان ذكرًا أم أنثىٰ.. فأجاب شيخنا بقوله: هذا كذب، ولم تصدر مني فتوىٰ بذلك. فقال له بعض طلابه: لو يحرر بيانٌ بتوقيعكم ثم تخاطَبُ الصحيفة بنشره؟ فقال: لا داعي لهذا، أهل الصحف يكذبون، لم يسلم منهم الأموات فضلًا عن الأحياء!

◈ وإذا طلب منه سياسي موعدًا خاصًا في بيته أجابه بقوله: أنا أقابل الناس في المسجد لأن بيتي لا يتسع لذلك[1].

◈ وكنت أصطحب معي بعض الهدية المناسبة الحقيرة فيتمعر ويقول لي: وجهك أكبر هدية! زيارتك تكفي! لا تشق علىٰ نفسك! ولا تشغل نفسك بي!

◈ وكنت أراه يضيق بالهدايا، وحين تأتيه وهو في المسجد يتبرم ويعتب علىٰ المُهدي إتعاب نفسه بالهدية، ويأمر شيخنا بإبعادها من جواره!

◈ ومن صور زهده وترفعه عما في أيدي الناس، أنه كان إذا استعان بشخص يشتري له حاجة إلىٰ بيته، وأراد ذلك الشخص أن يدفع القيمة من عنده.. يأبىٰ شيخنا ويغضب ويرفع صوته قائلًا: أنا خُصمي من يفعل هذا، ولا يأخذ القيمة مني!

---

(١) «الوجيز» (١٢).

◊ وذكر رحمه الله أن القضاة كانوا مدعوين عند وزير العدل (وكان اشتراكيًا، عُين في فترة الوحدة، عندما كان اليمن الميمون شطرين) وكان شيخنا رحمه الله من ضمن المدعوين، وخرج عليهم الوزير الإشتراكي، وهو يرتدي تبانا (أي: شورتًا) وبعد ذلك جاء الخادم فسأل شيخنا عن طلباتهم من أوراق أو أقلام أو مشروبات أو غيره، فقال له شيخنا: نريد نصف متر من البز، فتعجب الخادم وقال: لماذا ؟ فقال شيخنا: نعمله وصلة لسروال سعادة الوزير، فضحك السامعون![1].

(١) «قصص وحكايات من اليمن» (٩٦).

المـؤرخ الألمعـي

من عجائب شيخنا ﵀ سعة اطلاعه في التاريخ وحافظته المدهشة، فهو يسرد التواريخ للأرض وللإنسان بدقة عجيبة، وتفصيل عُجَاب، لِمَا وهبه الله من الذكاء الحاد، والحافظة القوية الأمينة الطيِّعة.

ولذلك تجد الأحداث التاريخية حاضرة في ذهنه، من تاريخ ما قبل الإسلام، ثم التاريخ الإسلامي بدءًا بالسيرة النبوية، وأخبار الخلفاء، والملوك، والأمراء، والعلماء، والشعراء، والحروب، والأوائل، والأمثال مع مبدأها، والتسميات وأسبابها، والأنساب أصولها وفروعها، وغير ذلك.

وكان ﵀ آية في حسن الربط بين الفقه والتاريخ؛ يزيد في إيضاح المسألة، فيرسخ فهم الطالب، ويدرك خفايا عجيبة.

وحسبك أن الأخبار التاريخية التي جمعها ولده الأخ الكريم المفضال عبد الرزاق –حفظه الله ونفع به– في كتابه «سفينة العمراني» هي من إملاء شيخنا في مجالس متفرقة، وهو بعد الثمانين من عمره، فسبحان الكريم الوهاب!

◊ ذات مرة أجاب شيخنا ﵀ مستفتيًا عن سؤاله ثم سأله عن بلده، فقال: من بيت الأهدل من ذمار، فقال شيخنا: لا يوجد أهدل في ذمار؛ لأنهم شوافع، ومسكنهم تهامة، فقال الرجل: أنا من عُتُمة وهي تتبع مدينة ذمار، فقال شيخنا: لا بأس.. فسكان عُتُمة أكثرهم شوافع.

◊ وذات مرة زرته ﵀ ومعي سيدي الوالد- شفاه الله وعافاه ورزقني بِرَّه ودوام رضاه- فسأله شيخنا ﵀ عن شيخ قبيلتنا وذكر لنا أنه يعرفه، وكان يزوره في أيام دولة بيت حميد الدين، ثم سألني: هل بقي في قبيلة بني أسد من يسربل في الصلاة؟ فقلت: بعض كبار السن! فقال: عظهم بالتي هي أحسن، فإن لم يقبلوا فلكم دينكم ولي دين!

◊ وذات مرة جاءه طالب مصري فسأله شيخنا ﵀ عن اسم بلدته في مصر؟ فقال الطالب: أنا من مدينة المنصورة، فقال شيخنا: ولِمَ سُميت بذلك؟ فأرتج علىٰ الطالب وخجل! فقال شيخنا: سميت بذلك لأن جنود مصر أسروا فيها الطاغية لويس التاسع ملك فرنسا في الحرب الصليبية السابعة سنة (٦٤٨)، وسجنوه في دار اسمها دار ابن لقمان، ثم بعد زمن أطلق سراحه لقاء فدية مالية وخروج جنوده من مصر، وبعد زمن أشاع هذا الطاغية عزمه علىٰ غزو مصر، فسمع بذلك شاعر مصري اسمه يحيىٰ بن مطروح فقال قصيدة منها:

قُـلْ للفرنسيس إذا ما جِئْتَه ... مقالة صدقٍ من قؤولٍ فصيح
دارُ ابن لقمان علىٰ حالها ... والقيدُ باقٍ والطواشي صَبيح

وصبيح هو الجندي الذي كان علىٰ سجن لويس!

ولما سمع لويس تشاءم، وعزم علىٰ غزو بلاد تونس، فعلم بذلك رجال تونس فأنشد أحدهم:

يا فرنسيس تونس أخت مصر ... فتأهب لما إليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر ... والطواشي منكر ونكير

هكذا حكاها شيخنا وهو يدلف إلىٰ المئة عام، ثم طلب شيخنا من الطالب أن يعيد الأبيات فاعتذر الطالب!، وحاولت أنا فحفظت فَسُرَّ شيخنا ﷺ.

◈ وكنتُ إذا زرته ﷺ ومعي بعض أصحابي أو أصدقائي يقول لي: عرِّف بأصحابك! فأعرف بهم بأسمائهم وألقابهم فينثر عليهم دررًا من معارفه التاريخية عن بلدانهم، وذات مرة دخل عليه جماعة من الشباب فقال لكبيرهم: عرِّف بهم. فقال: هؤلاء من طلاب مدرسة الإمام... فقال شيخنا: عرفني بأسمائهم وأنسابهم لا بمذاهبهم!

◈ ومن القصص التاريخية المفيدة التي ذكرها شيخنا ﷺعن شيخ الإسلام الشوكاني أنه كان يدرس طلبة العلم في الجامع الكبير وغيره من مساجد صنعاء العامرة، وكان هناك فقيه زيدي معتزلي جامد يجلس في ناحية المسجد، ويشاكس الشوكاني ويشوش عليه، وفي أحد الأيام جاء الشوكاني ﷺ للدرس وبعد أن انتهىٰ من التدريس تعجب من غياب الفقيه المذكور فقيل له: إنه مريض في بيته! فقال الشوكاني: لا بد من زيارته، فقام الشوكاني ﷺ والطلبة معه لزيارة هذا الفقيه في بيته وكان فقيرًا جدًّا، فلما وصل الشوكاني وطلبته إلىٰ حجرة هذا الفقيه تعجب جدًّا؛ لأنه لم يتوقع أن يزوره الشوكاني بسبب ما بينهما من خلاف وبسبب مشاكسة هذا الفقيه، وقبل أن يخرج شيخ الإسلام الشوكاني وضع في يد الفقيه فلوسًا، وقال هذه لك أنفقها في مصلحتك! فتأثر الفقيه تأثرًا كبيرًا حتىٰ دمعت عيناه، وقال: اسمع يا شوكاني، والله لو أنت يهودي لأدخلك الله الجنة![1].

---

(١) «قصص وحكايات من اليمن» (١١٣).

◈ وذكر رحمه الله أن مفتي ذمار العلامة أحمد بن أحمد العنسي خرج إلى البادية لقسمة تركة رجل بين ورثته، وتبين للقاضي العنسي وهو يقسِّم التركة أن على المتوفى دينًا، فأخذ يخرج الدين من أصل التركة قبل فرز الأنصبة وتعيينها لكل منهم، فاعترض عليه الورثة ورفضوا حجته، فبين لهم قول الشرع وحكمه في ذلك وقرأ عليه قول الله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ [سورة النساء:١٢]. فلم ينصاعوا، فأخذ القاضي العنسي يعد نفسه للتخلي عن هذه المهمة، والعودة إلى ذمار، وفجأة تذكر قولًا مشهورًا لعلي بن زايد، فقال لهم: يقول علي بن زايد: (الدين قبل الورثة) فما كاد الورثة يسمعون هذا القول حتى استجابوا للقاضي وقالوا: اقسم يا قاضي[1].

◈ وذكر رحمه الله قصة أهل السجدة الذين ماتوا وهم ساجدون في صلاة الجمعة من شهر شعبان سنة (٩٣٤)، بسبب عدوى مرضى الطاعون، قيل: كانوا ألفًا وخمس مئة، وقيل: خمس مئة، وقد دفنوا جميعًا في منطقة خارج باب اليمن، وقد أصبحت مقبرتهم موقفًا للسيارات![2].

◈ وذكر رحمه الله أنه لما بلغ الإمام يحيى حميد الدين زوال ملك السلطان العثماني عبد الحميد الثاني كتب في مذكرته: «في الساعة السابعة (بالتوقيت الغروبي، الواحدة ظهرًا بالتوقيت الزوالي) من يوم الثلاثاء الأخير من شهر ربيع الأول سنة (١٣٢٧) سقط السلطان عبد الحميد. قال شيخنا رحمه الله: وبعد أربعين عامًا تامة كاملة اغتيل الإمام يحيى حميد الدين في منطقة حزيز جنوب صنعاء في تمام الساعة الواحدة ظهرًا في يوم الثلاثاء الأخير من شهر ربيع الأول سنة (١٣٦٧)[3].

(١) المصدر السابق (١١٥).

(٢) «سفينة العمراني» (٣٨٤).

(٣) المصدر السابق (١٨٥).

◊ وذكر شيخنا أن سيف الإسلام محمد ابن الإمام يحيىٰ حميد الدين[١] كان رجلًا متواضعًا، وذات مرة مرَّ برجل فقير عفيف، فأعطاه خمسة ريالات، فقال له رفيقه السيد علي زبارة: أتدري من هذا الفقير؟ قال: لا، فقال زبارة: هذا من أحفاد الإمام المتوكل أحمد، وليس بينه وبين المتوكل إلا جيلين أو ثلاثة، فناداه سيف الإسلام وأعطاه عشرين ريالًا، وقال له: زرني بين الحين والآخر، ثم قال سيف الإسلام لزبارة: عندما تسمعون عن عرض حانوت في السوق أخبروني أشتريها، فقد نحتاجها في المستقبل، فمن يدري ماذا يصير بنا![٢]

◊ وذكر ﷺ أن اسم (الحديدة) لم يظهر إلا بعد القرن الثامن الهجري، وأصله اسم امرأة سكنت علىٰ الساحل واتخذت مكانًا يستريح فيه المسافرون، ثم توسعت حتىٰ صارت مدينة كبيرة، وفيها مِيناء عظيم[٣].

◊ وذكر ﷺ أن اسم الحُجَرية لم يظهر إلا بعد القرن الثامن، وأن الاسم التاريخي لها بلاد المعافر[٤].

◊ وذكر ﷺ أن المسمورة والمنقورة ساريتان من سواري الجامع الكبير بصنعاء، يعتقد فيهما العامة، ويحلف عندهما منكر الحقوق، وقد يرجع من الطريق ولا يجرؤ علىٰ الذهاب إليهما والحلف عندهما خوفًا من عقوبة الله، وبين ﷺ أن هاتين الدعامتين بدعة وخرافة لا أصل لها، وأن الإمام يحيىٰ بن حمزة الذماري (ت: ٧٤٧) عزم علىٰ أنه إذا وصلت ولايته صنعاء فسيزيل هذه

(١) من حسنات هذا الأمير ﷺ أنه سعىٰ في طباعة كثير من كتب علماء اليمن، ككتب شيخ الإسلام الشوكاني، وكلف لهذه المهمة المؤرخ العلامة محمد بن محمد زبارة، رحم الله الجميع.

(٢) «سفينة العمراني» (٤٧٢-٤٧٣).

(٣) المصدر السابق (٤٢٥).

(٤) المصدر السابق (٤٢٥-٤٢٦).

البدعة، ثم بين شيخنا ﵀ أن الكتابة على إحداهما والمسمار في الأخرى مستحدث بعد ثورة سبتمبر (١٩٦٢م)[١].

◈ وذكر شيخنا ﵀ أن سبب تسمية منطقة الحصبة شمال صنعاء أن أحد جنود أبرهة الحبشي الذي غزا الكعبة بجيشة فرَّ، ولما وصل إلى تلك المنطقة التفَّ الناس حوله يسألونه عن خبر الجيش وأبرهة، فأخبرهم أن الطيور كانت ترميهم بحجارة صغيرة فيسقطون صرعى، وبينما هو يحدثهم مر طير في السماء فرآه، فقال لهم: كانت الطيور كهذا الطير، فوصل الطير فوق رأس الرجل ورماه بحجر (حَصَبَه)، فمات من فوره، فسميت تلك المنطقة بالحصبة[٢].

(١) «سفينة العمراني» (٤٢٨-٤٢٩).

(٢) المصدر السابق (٤٢٩).

الأديب الظـريف

مـع تبحـر شـيخنا رحمه الله في الفقـه والحـديث، والتـاريخ فهـو أديـب ظريـف، وفكـهٌ لطيـف، سـريع الإجابـة، حسـن البديهـة، حلـو الحـديث، لا يمـل سـامعه، ولا يسأم جليسه.

وقد اشتهر شيخنا رحمه الله بالقصص علىٰ اختلاف جوانبها الوعظيـة، والأدبيـة، واللطيفة، والظريفة، واشتهر بحسـن البديهـة، وسـرعة الجـواب، حتىٰ إن القصـة والطريفة تنسب إليه ولم يقلها، كما نسب إلىٰ جحا، والأعمش، والشعبي، كثيرٌ من القصص والظرائف؛ لما عرفوا به من الفكاهة والمزاح، وحسن الأحدوثة.

ولم يكن شيخنا رحمه الله يختص القصص الأدبية بمجالس لقصـد المفاكهـة، بـل كـان يمزجهـا بدروسـه العلميـة؛ لمقاصـد كثيـرة، أهمهـا تثبيـت الفائـدة، وتنشـيط الأذهان، وإجمام النفوس، وترويحها، بما لـذ وطـاب، مـن القصـص والأخبـار، والأمثال، والأبيات السائرة.

وقد شهد له شيخه الواسعي بهذا فقال -حين أرسل مفاكهة أدبية لبعض أدباء عصـره-: «إذا تيسـر لكـم عـرض هـذا بعـد الاسـتغناء عنـه علىٰ سـيدي العلامـة محمد بـن إسـماعيل العمـراني -حفظـه الله- المبلـغ شـريف السـلام، فهـو رئـيس الأدب وحامل لوائه».

وسأقتطف لك أيها القارئ من منقول شيخنا ﷺ ومقوله، ما تسامر به، وترقق بها طبعك، فمن أجوبته السريعة الدالة على حسن البديهة:

◈ حضر شيخنا ﷺ عرسًا فأراد أحد الحاضرين أن يحرجه أمام الناس فقال: أنت حبستني قبل خمسين سنة؟ فرد شيخنا من فوره: أكيد كنت نزغة! أي شريرًا! فضج الحضور بالضحك وخجل الرجل![1].

◈ قال له شخصٌ مخزنٌ بالقات: هل يجوز أن أصلي بهم إمامًا والقات في فمي؟ فقال شيخنا: أنت ما يجوز بعدك حتى البَرَع[2]!

◈ قال له الشيخ ابن باز: نحن نسمع فتاويك في إذاعة صنعاء ومنهجك قويم وإن كنت تخالفنا في بعض المسائل فقال شيخنا: لكل مجتهد نصيب، وأعوذ بالله من الهوى! فسرَّ الشيخ ابن باز بحسن الجواب وسرعة البديهة.

◈ رُفع إليه سؤال وكتب في آخره: بارك الله في أمثالك! فقال: السؤال لي، والدعاء لأمثالي، فيجيب عن السؤال أمثالي؛ لأن الدعاء لهم وليس لي!

◈ قيل له: إن الشيخ سيد سابق ﷺ أجاز لأصحاب الأعمال الشاقة أن يفطروا في رمضان! فقال: ولم يوافقه إلا الحبيب بورقيبة رئيس تونس؛ فقد أمر بالفطر؛ لأجل أن لا تُغلق المصانع وغيرها من مصادر الإنتاج.

◈ ولما سئل ﷺ عن الفرق بين الدراسة في الجامع والدراسة في الجامعة قال: وليس الذكر كالأنثى.

---

(١) «سفينة العمراني» (٤٦٥).

(٢) البَرَعُ. رقصة شعبية معروفة في اليمن، أيام الأفراح.

◊ سأله متعصب عن حكم الصيام في قتل الخطأ فقال: واجب. فقال المتعصب: واجب ضروري؟! فقال شيخنا: أنا جوابي قاسي! اذهب إلىٰ ...فستجد جوابًا سهلًا، ورخصًا، وربحًا وفيرًا.

◊ وسأله شخص في مسألة سياسية فقال: لستُ سياسيًّا، اسأل في هذا ... فهو السياسي!، فقال الرجل: أنت المفتي وليس هو! فقال شيخنا: اسأل غيري، فما أوتيتُ من العلم إلا قليلًا.

◊ ولما قال له شخص: إن الشيخ... ينتقدكم في كذا وكذا! فقال شيخنا: هذا أمر معروف، فما زال حملة العلم ينتقد بعضهم بعضًا، ومن له العصمة سوىٰ المعصوم ﷺ؟! فقال شخص آخر كان في مجلس شيخنا: بل سمعناه يثني عليكم! فقال شيخنا: هذا كان قبل نزول آية اللعان!!!

◊ قلتُ له رحمه الله: أهل صنعاء ضحكوا من ضرطة الخطيب وجعلوها فكاهتهم في المجالس! فقال: بل جعلوها تاريخ لمواليدهم ووفياتهم وغيرها، أما أهل ذمار فرموا الخطيب بالبندق وكادوا أن يقتلوه!

◊ قال له سائل: قسمت مالي بين ورثتي؛ لكي لا يختلفوا بعد موتي. فقال شيخنا رحمه الله: أنت وظيفتك تموت، وأنا وظيفتي أقسم مالك بين ورثتك!

◊ كثيرًا ما يقول له بعض السائلين: طلقت زوجتي وأنا غضبان. فيبادره شيخنا بقوله: ومن الذي يطلق وهو يضحك؟!.

◊ لما وصل إلىٰ حضرموت برفقة القاضي عبد الوهاب السماوي وغيره من علماء صنعاء، رحب بهم علماء حضرموت ترحيبًا واحدًا، فلما تعرفوا بشيخنا خصوه بمزيد من الترحيب والحفاوة، فوقع في نفس رفاق شيخنا فقال لهم: أعينوني في الإفتاء في الإذاعة وهم سيسمعوا بكم ويخصوكم كما خصوني!

◊ وكان ﵀ يحكي أن رجلًا موسوسًا كان يؤم الناس في أحد مساجد قرية من القرىٰ، فكان في كل صلاة يسجد للسهو سواء وقع منه ما يستحق أن يسجد له أو لم يقع، فسأله المصلون: لم هذا السجود المستمر؟ فقال: احتياطًا..! وفي يوم من الأيام كان هذا الرجل راكبًا حمارًا، فأمال الحمار رأسه ناحية الأرض، وألقىٰ بالرجل من علىٰ ظهره، وأخذ الحمار يضرب الرجل بقدميه، فتكسر الرجل، وجاء الناس لإنقاذه، فقال الرجل وهو مصاب: العجيب أن هذا الحمار ألقىٰ بي من علىٰ ظهره، ولم يكتف بهذا بل زادني رفسًا برجليه ألم يكفه إلقائي؟! فقال له الناس: احتياطًا.. أراد الحمار أن يحتاط، فربما لم تتكسر من الرمية الأولىٰ، فرفسك برجليه احتياطًا، فمذهب الحمار في الرفس كمذهبك في سجود السهو الاحتياطي!. وقد سألته ﵀ هل هذا الرجل من صنعاء أم من ذمار؟ فقال: لا من صنعاء ولا من ذمار، بل في بادية!

◊ وذكر شيخنا ﵀ أنه في عصر يوم عرفة وكان الناس في مسجد غُزل الباش في صنعاء القديمة يكبرون بعد الصلاة علىٰ المذهب الهادوي: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر... الحمد لله علىٰ ما هدانا وأولانا وأحل لنا من بهيمة الأنعام. وفوجئ الناس بسادن المسجد أحمد بريم يقول بصوت مرتفع: الحمد لله علىٰ ما هدانا وأولانا من لبن بيت القشَّام! فاستغرب الناس هذا الكلام وقالوا له: ما لك؟ فقال: أكذب علىٰ الله.. كل منكم عنده كبش سيذبحه فهو يقول بصدق: (من بهيمة الأنعام) أما أنا ففقير، فأصبح في يوم العيد وفي يدي إناء أذهب به إلىٰ بيت القشام؛ لأشتري قليلًا من اللبن فهل أكذب علىٰ الله وأحمده علىٰ بهيمة الأنعام وليس عندي منها شيء!! فضحك الناس من ذكائه، وجمعوا من كل واحد منهم مبلغًا وأعطوا الشيخ أحمد بريم، ليشتري له كبشًا فما جاء

المغرب إلا وقد اشترىٰ كبشًا عظيمًا، فلما جاء الناس ليكبروا بعد صلاة المغرب رفع الشيخ أحمد صوته ومده في كلمة (...من بهيمة الأنعام) فضحك الناس ونظروا إليه، فقال: نعم، هذا صوته يملأ البيت![1].

◈ وذكر شيخنا ﷺ أن رجلًا مرَّ بطريق فوقع عليه ماء من ميزاب أحد البيوت، فشك في طهارة الماء، فطرق الباب فأجابته امرأة فقيهة فسألها: هل الماء طاهر؟ فأجابته: لقد نجسته بسؤالك؛ لأن القاعدة: كل مغيَّب طاهر، فلو لم يسأل لاستراح بهذه القاعدة![2].

◈ وذكر ﷺ أن في كتب الهادوية حديثًا لا وجود له في دواوين السنة عند المحدثين وهو أن رسول الله ﷺ اقترض من يهودي مالًا إلىٰ يوم معلوم، فجاء هذا اليهودي في أول ذلك اليوم فقال له ﷺ: «لنا بقية يومنا يا يهودي»، أن اليوم يمتد إلىٰ غروب الشمس، فذكر شيخنا قصتين لهذا الحديث الهادوي!

الأولىٰ: أن الشيخ علي فضة كان يحفظ طلابه الأحاديث بأن يذكر بداية اللفظ وهم يكملون الحديث بصوت عالٍ؛ لتنشيطهم وترسيخ حفظهم، فلما وصل هذا الحديث ابتدأ فقال: لنا بقية يومنا.. فصاحوا بصوت رفيع علىٰ غير العادة: يا يهودي! ففهم أنهم قصدوه فغضب منهم.

الثانية: للقاضي العلامة الأديب زيد بن علي الديلمي ﷺ، وحاصلها أن أناسًا شكوه إلىٰ الإمام يحيىٰ حميد الدين، فألزمه الإمام أن يسلم له أوراقهم يوم الخميس، فجاء أصحاب الحق في ذلك اليوم فلم يجدوا القاضي زيدًا، فذهبوا

---

(١) «قصص وحكايات من اليمن» (١٠٧)، «سفينة العمراني» (٤٨٥-٤٨٦).

(٢) «سفينة العمراني» (٤٨٦).

إلىٰ الإمام فكتب إليه أمرًا قال فيه: «تفضلوا سلموا أوراق ...»، فوجدوا القاضي زيد خارج من الحمام البخاري فأعطوه الأمر الإمامي، فانزعج فكتب علىٰ ظهر الأمر: «لنا بقية يومنا يا...»، فلما عادوا بالورقة إلىٰ الإمام فهم المراد فغضب وقال: حمار .. من ذمار![1].

◇ ومما ذكره شيخنا من الطرائف للمثل المشهور في اليمن (لا لي ولا لك، ولا للبطاط) أو المثل: (وأعطيناهم الحصان كمان)[2]:

قال ﵀: كانت امرأة صنعانية فيها تغفيل، وقد توفي أبوها وأمها منذ فترة، وفي يوم من الأيام كان زوجها في عمله وهي جالسة في البيت، فدق عليها باب البيت رجل دجال ففتحت له، فقال: لها أنت فلانة وأبوش فلان وأمش فلانة[3] قالت: نعم، فقال: أبوك وأمك اليوم يتعرسوا في الجنة (أي: يعمل لهما عرس في الجنة)، وهما يحتاجان إلىٰ ملابس لزوم العرس، والزفة، فقالت: صدق؟! لا بد أن أحضر لهما أحسن الملابس.. لكن من أنت؟ قال -الدجال-: أنا مزين البلىٰ! أي: مجهز أعراس الموتىٰ! فقالت: مرحبًا.. أعطني خمس دقائق لأجمع لك خير الملابس، ثم جمعت له صرتين كبيرتين واحدة فيها ملابس رجال لأبيها، والأخرىٰ ملابس نساء لأمها، فأخذهما الدجال وذهب مسرعًا، وبعد قليل جاء زوجها من عمله متعبًا، فلما فتحت له الباب قالت: قل لي جنة جنة (وهي عبارة صنعانية معناها هنئني) فقال: لماذا ؟ قالت: قل لي جنة قال: جنة، فقالت: أبي وأمي عيتعرسوا

---

(١) «قصص وحكايات من اليمن» (٦٧-٦٨)، «سفينة العمراني» (٤٦٨-٤٦٩).

(٢) يضرب الأول لمن يعطل شيئًا عن الانتفاع به منه أو من خصمه، والثاني: لمن خُدع فوق خديعته!

(٣) بلغة إبدال كاف المؤنث شينًا. انظر «القاموس المحيط والقابوس الوسيط فيما ذهب من كلام العرب شماطيط» جذر (ك ش ش).

(أي: سوف يتعرسون) في الجنة، فقال: كيف؟ فحكت له الحكاية كلها، فصاح بها وقال: أنت غبية بلهاء، هيا جهزي لي الحصان حتىٰ ألحق هذا الدجال بسرعة، فجهزت له الحصان، فركب عليه وأغذ السير (أي: أسرع)، حتىٰ رأىٰ من بعد الدجال وفي يده الصرتان، والتفت الدجال فرآه، فأدرك أنه زوج المرأة التي خدعها، وفكر بسرعة في كيفية الخروج من هذا المأزق، وفي أثناء تفكيره رأىٰ رجلًا أصلع يحرث في قطعة أرض بجوار جبل، وبجواره كومة من القش الكبيرة، فأقبل الدجال ناحية الرجل الأصلع، وخبأ الصرتين في كومة القش، ثم قال الدجال للرجل الأصلع: أترىٰ الرجل القادم علىٰ الحصان هناك؟ إنه مرسل من قبل السلطان ليصنع من رؤوس الصلع بطاطًا! وكان الأصلع غبيًا مغفلاً فصدقه وقال له: وما العمل؟ قال الرجل: أرىٰ أن تحاول الهرب منه؛ فتصعد علىٰ الجبل، فلا يصل إليك، فنفذ الرجل الأصلع ما أشار عليه به الدجال، وعندما وصل زوج المرأة إلىٰ الدجال سأله: ألم تر رجلاً يحمل في يده صرتين؟ فقال الدجال: نعم، هذا الذي صعد فوق الجبل فقال زوج المرأة: ولكني لا أستطيع أن أطارده فوق الجبل وأنا علىٰ الحصان، فقال الدجال: دع الحصان عندي أحفظه لك حتىٰ تصعد علىٰ الجبل وتمسك بالرجل، فقال زوج المرأة: شكرًا لك، ولكن حافظ علىٰ الحصان، فقال: نعم نعم، طبعًا.

ثم صعد زوج المرأة علىٰ الجبل ليطارد الأصلع، فلما أبصره الأصلع يطارده، تأكد له أن يريد أن يصنع من صلعته بطاطًا، فلما اقترب زوج المرأة من الأصلع، كان يقول له -وهو يطارده-: خذ واحدة ودع واحدة وهو يريد الصرتين والرجل يضرب علىٰ رأسه ويقول: والله ما معي إلا هذه (وهو يريد صلعته) وفي النهاية أخذ الرجل الأصلع حجرًا مدببًا، وتوقف عن الجري، وأخذ يضرب رأسه بالحجر

ليشجها، ويقول: لا لي ولا لك ولا للبطاط! فلما رآه زوج المرأة يفعل هذا، استفسر عن السبب فحكىٰ له، وعرف أنه ليس هو اللص الذي خدع زوجته، وتبين له أن اللص هو الذي ترك عنده الحصان فنزل مسرعًا فرأىٰ اللص علىٰ بعد لا يمكن الوصول إليه وقد ركب الفرس ووضع إحدىٰ الصرتين في ناحية علىٰ الفرس والصرة الأخرىٰ في الناحية الأخرىٰ، فعلم أنه قد ضاع منه الفرس، كما ضاعت الصرتان، وأنه خُدع كما خدعت زوجته، فعاد إلىٰ بيته متعبًا محسورًا مخزيًّا، لا يدري ما يقول لامرأته، وقد وبخها وشتمها علىٰ صرتين، فماذا ستقول له وقد أضاع الحصان؟! فلما وصل وفتحت له قالت: ما فعلتم؟ فقال لها -علىٰ البديهة-: وجدناه صدقًا، وزفتهم يوم الخميس، ولم يكن لديهم حصان، فأعطيناهم الحصان كمان ليتمخيلوا عليه (أي: ليختالوا عليه)![1].

◊ ذكر شيخنا ﷺ أنه دخل علىٰ الإمام أحمد حميد الدين فسأله: أيهما أفضل صنعاء أم تعز فقال شيخنا: صنعاء أفضل! فقال الإمام وماذا تقول في قول الشاعر:

صنعاء لا تحفل بها وعن مداها فابتعد
فالبرد فيها قارس والجسم منها يرتعد

فقال شيخنا ﷺ: هذا البيت قاله طالب علم مهاجر فقير، يسكن في غرفة بابها مشقوق ونافذتها قِبْلِيَّة يدخل منها الهواء البارد! أما الإمام فعنده المدفئات والدار المجهزة بكل شيء»[2].

---

(١) «قصص وحكايات من اليمن» (٧٧-٧٩).

(٢) «قصص وحكايات من اليمن» (٩٠-٩١)، «سفينة العمراني» (٤٦٣).

◈ وذكر ﵀ أن رجلًا من قرية جِدِرْ سافر للحج، فالتقىٰ مع رجل من أهل مكة فسأله المكي: ما مذهبك؟ فلم يفهم وظن أنه يسأله عن بلده فقال: جدري فقال: المكي ما سمعنا بمذهب يقال له: الجدري! سمعنا بالشافعي بالمالكي بالحنفي بالحنبلي، ولكن لم نسمع بالجدري! فظن الرجل الجدري أن المكي يهزأ به ويسخر منه، فأخذ عصا كانت بجانبه وأخذ يضرب بها المكي! فأخذ المكي يقول: رضي الله عن سيدنا جدر! رضي الله عن سيدنا جدر! حتىٰ يفلت من ضرب الجدري متوهمًا أن جدر اسم إمام مذهب![1].

◈ ذكر شيخنا ﵀ أن الإمام المهدي عبد الله كان بطاشًا يخافه الناس، وفي يوم عيد أضحىٰ مر بأحد شوارع صنعاء راكبًا علىٰ خيله وحوله الوزراء، فوقع عليه من رأس بيت ماء ملوث بدماء أضحية بغير قصد أهل البيت، فبهت الحاضرون من الحدث وتوقعوا أن يأمر المهدي بقتل صاحب البيت، وفجأة تمثل الدوشان[2] بقول أبي الطيب المتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذىٰ   حتىٰ يراق علىٰ جوانبه الدم

فضحك المهدي وسكن، فأعجب الوزراء بذكاء الدوشان وحسن بديهته، فأكرموه بما لديهم من مال ونفيس من خواتم وجنابي، شاكرين له إنقاذ الموقف![3].

---

(١) «قصص وحكايات من اليمن» (١١٧).

(٢) الدوشان شاكر القبيلة في اليمن، وحافظ أنسابها، ومهيج حماسها في الحروب، ولهما مهام أعمال أخرىٰ، وقيل إن أصله ذو شأن، فلما تسافل في المدح والهجاء حذفت نقطة الذال، وجمعت الكلمتان في كلمة.

(٣) «قصص وحكايات من اليمن» (١٢-١٣)، «سفينة العمراني» (٤٥٦).

◈ أرسل شيخنا رحمه الله برقية أدبية لولده عبد الرزاق -حفظه الله ونفع به- وهو حينها في السفارة اليمنية بالأردن، قال رحمه الله[1]: «بسم الله: حضرة الولد الفاضل الأديب البار التقي عبد الرزاق بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي العمراني، حفظه الله وزاد في الناس من أمثالكم، وفي الشباب البارين من نظرائكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

سلامًا كَعد الرمل والحصىٰ   ونبت الأراضي والنجوم الطوالع

على ولدي ونجلي: عبد الرزاق:

هذا السلام علىٰ من لست أنساه   ولا يمل لساني قط ذكراه

إن غاب عني فإن القلب مسكنه   ومن يكن بقلبي كيف أنساه

أكتب هذه الرسالة أو المذكرة المتواضعة لانتهاز الفرصة لوجود رسول أمين يوصل الرسالة إليكم يدًا بيد؛ لتحفظوها لديكم، تكن مذكرة لكم لوالدكم الذي لا يناسكم أبدًا، سوىٰ رسائلكم بواسطة الرسل الذين يخرجون من اليمن إلىٰ الأردن، أو أكتفي بالاتصال بكم بواسطة الهاتف الذي قد أغنىٰ الناس عمومًا، وأغناني خصوصًا عن الكتابة التي كنا نكتبها دائمًا، ولا سيما من صنعاء إلىٰ تعز قبل أكثر من أربعين عامًا.

الكتب يكتب للبعيد   وأنت من قلبي قريب

فإذا وجدتك في الفؤاد   فمن أكاتب أو أجيب

---

(١) «سفينة العمراني» (٧٣٤).

ومهما يكن فإني أشكركم على الاتصال الأسبوعي -ولا سيما إذا كان بعد العشاء ووقت العشاء- شكرًا عظيمًا بجميع جوارحي:

وإن شاء الله سيستمر شكري لكم إلى آخر يوم في حياتي:

ولأشكرنك ما حييت وإن أمت   فلتشكرنك أعظمي في قبرها

المحـن والابتـلاء

«لا يخلو عظيمٌ من الحسد والامتحان، ومن خلا فليس بعظيم إلا على جهات الفلتات والشذوذ!

ولا يمكن للعالم الحر أن يعيش بلا حاسد وهو وارث علم النبيين، والله يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٣١]

وكلما كان عزيز النفس حميَّ الأنف، أبيَّ الضيم، صادعًا بالحق، كَثُرَ حُسَّاده؛ إذِ النعمة لا ينفك عنها الحسد»[1].

وشيخنا العمراني رحمه الله ممن نزلت به المحن، وتتايعت عليه، وما ظنك بإنسان يجهر بالسنن النبوية، تعليمًا وإفتاءً وعملًا في أُناسٍ عَمَّ فيهم التقليد الأعمى والتعصب الذميم، على أن شيخنا رحمه الله كان لطيف العبارة، خفيف الإشارة، ولكن التعصب يُعْمِي ويُصِم.

(١) هذا الكلام للعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السَّقّاف (ت: ١٣٧٥) رحمه الله انظر «الارتشاف من أدبيات الحافظ السقاف» (٩١، ١٤٦-١٤٧) لراقمه.

المحنــة الأولى

بينما هو «متلبس بجريمة»[(١)] تدريس طلبة العلم في جامع الفليحي كتاب «نيل الأوطار» و«سبل السلام»، إذ دخل الشيخ قاسم بن حسين أبو طالب الملقب بالعزي، وكان من رجال الدولة، وله بين العامة جاه عريض، وكان هادويًّا متعصبًا جامدًا، فدخل على شيخنا حال الدرس ثم قال -بلغة التهكم-: ماذا تدرسون؟!

فأجابه شيخنا -بشجاعة وإقدام-: هذا كتاب «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار» لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، وهذا كتاب «سبل السلام شرح بلوغ المرام» للسيد البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير!

فاشتد غضب العزي واحمر وجهه وانتفخت أوداجه، وصاح بأعلى صوته: اتقوا الله، واتركوا كتب الناصبة!

وظل يصرخ ويولول حتى قلنا ليته خَرَس!

ثم توعد شيخنا بأنه سيكتب إلى وزير المعارف ويحرضه على توقيف معاش شيخنا، علمًا أنه معاش التدريس في المدرسة العلمية التابعة للدولة، وليس معاش التعليم في المسجد.

---

(١) هكذا سماها شيخنا ﷺ جريمة. على لسان الخصم!

فلما علم شيخنا بذلك ذهب إلىٰ ابن وزير المعارف، وكان شابًّا عاقلًا، فاضلًا، فحكىٰ له وعيد قاسم العزي، فطمأنه وطلب منه أن يكتب رسالة يبين فيها ماذا ينقم عليه العزي وما هي الكتب التي يدرسها، فكتب إليه وكان جوابه: «دَرِّسوا ما أردتم، فنحن لا نصدق أحدًا».

فلما عَلِمَ قاسم العزي بهذا توعد بأن يكتب شكايته إلىٰ حاكم اليمن (الإمام أحمد حميد الدين) وكان في تعز!

فبقي شيخنا رحمه الله مدة خائفًا يترقب، ثم هداه الله إلىٰ الذهاب إلىٰ شيخه العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة رحمه الله فحكىٰ له ما جرىٰ، وطلب منه أن يكتب له رسالة يعرف به عند (الإمام أحمد حميد الدين)، فأمره شيخه أن يكتب بخطه رسالة يحكي فيها شكايته من أذية قاسم العزي، ثم ذيلها المؤرخ زبارة بما مفاده: إن القاضي محمد بن إسماعيل العمراني عالم فقيه، غير متعصب، بل هو متصف بالإنصاف، وله نشاط وهمة عالية في تدريس كتب الحديث والسنة فقط، وهو يخشىٰ من الوشاة أن يغرروا عليكم، فلا تصدقوهم.

فأجاب (الإمام أحمد حميد الدين) بقوله: «حماكم الله. لا يُتصور أحد أن نمنع كتب السُّنَّة أن تُدرَّس في المساجد من إنسان عادي، فضلًا عن عالم من العلماء، وإذا قيل لكم: إن الإمام يمنع هذا فلا تصدقوه، ولكن أنصحكم إرغامًا للشيطان وإرضاءً للرحمن أن تجمعوا بين الشيئين؛ فتقرأوا «شفاء الأوام للأمير الحسين»، وتقرأوا بالإضافة إلىٰ ذلك كتب الحديث؛ ما تريدون إما «البخاري»، أو «مسلمًا»، أو غيرها من الكتب السنن والمسانيد، حتىٰ تقطعوا عنكم تقولات الآخرين وتدحضوا بذلك الشبهة التي تروج ضدكم بين العوام، والله يرعاكم، والدعاء مستمد كما هو لكم مبذول.

فقام شيخنا ﷺ بتدريس كتاب «شفاء الأوام المميز بين الحلال والحرام» للهادوي حسين بن محمد (ت: ٦٦٢)، واعتمد في تدريسه على حاشية شيخ الإسلام الشوكاني «وبل الغمام على شفاء الأوام»، من أجل أن يتعقب المؤلف بكلام الشوكاني، فهو أسلم له من شر المتعصبة؛ لجلالة شيخ الإسلام الشوكاني!

وكان شيخنا ﷺ يضيف بعض أقوال الفقهاء في المسألة؛ ليعلم الطلاب مأخذ الأقوال وأقربها إلى الصواب، وذات مرة دخل قاسم العزي جامع الفليحي، ووقف على شيخنا وهو يدرس الكتاب المذكور، فضاق صدره بذكر أقوال الفقهاء، وقال لشيخنا -بلغة التهكم والسخرية-: قد كان شيخنا فلان يدرس الكتاب مقتصرًا على قول المؤلف، مع أنَّ عمامته أكبر من عمامتك، وأنت عمامتك صغيرة ومع ذلك تحشر أقوال الفقهاء كلها، فهلا وسعك ما وسع شيخنا؟!

فأجابه شيخنا بأسلوب الفكاهة: الأمر يسير والخطب سهل؛ كَبِّروا لي العمامة كعمامة شيخكم!

فجاء أمين الصندوق إلى شيخنا وقال له: إن السيد قاسم العزي أمر بصرف عمامة تليق بكم! فقال له شيخنا: قل له يأمر بصرف بدلة كاملة من أجل ألبسها له إذا دخل جامع الفليحي، وأقف أمامه مثل جُندي العرض في استقبال الزعماء! وانتهت قصة العمامة بالفكاهة!

ثم أرسل قاسم العزي إلى شيخنا يطلب منه أن يجعل درس كتاب «شفاء الأوام» بين العشاءين؛ لكثرة الناس، ويجعل تدريس كتب السنة في الأوقات الأخرى؛ لقلة الناس، ولفظ كلامه: قل للعمراني يجعل «شفاء الأوام»

بين المغرب والعشاء، والبضاوط حقه بعد صلاة الظهر وبعد صلاة العصر! ويعني بالبضاوط كتب الحديث، ومعنى البضاوط الخِرق المقطعة!

ومن محن شيخنا ﵀ في هذا مسجد الفليحي أنه صلى ذات مرة صلاة الظهر، ولما كان في التشهد الأخير تورك؛ عملًا بالسنة.

ولما فرغ الناس من الصلاة قام من كان عن يمين شيخنا وشماله ومن كان خلفه بإحداث ضجة في المسجد، وسخرية واستهزاءً بشيخنا! وصرخ أحدهم: (المسلم عزيز قوي، لا يهين نفسه ولا يجلس على جحره (دبره)!

فأجاب شيخنا ﵀ على البديهة: «نعم نعم، المسلم عزيز قوي أمام أعداء الله، أما بين يدي الله فهو حقير ذليل».

المحنــة الثانيــة

أنَّ شيخنا رحمه الله كان يحرر إجابات على أسئلة ترد إلى المحكمة العليا بصنعاء وكان رئيس المحكمة السيد يحيى بن محمد بن عباس يتدخل في عمل شيخنا، وربما أجاب عن بعض الأسئلة، فيحدث تناقض بين جوابه وبين جواب شيخنا ومن معه من العلماء العاملين في المحكمة، فيقومون بتمزيق إجابات رئيس المحكمة، فلما علم أضمر في نفسه العداء لشيخنا، وفي إحدى ليالي رمضان فرغ شيخنا من عمله منتصف الليل، ثم ذهب إلى مجلس علمي مع بعض طلبة العلم، وكان الدرس في كتاب «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» لشيخ الإسلام الشوكاني، فوشى به الغلاة إلى رئيس المحكمة، فجاءته الفرصة ليشفي غيظه من شيخنا فكتب برقية إلى الإمام أحمد حميد الدين حاكم اليمن حينئذ، حاصلها أنَّ القاضي محمد بن إسماعيل العمراني يدرس كتاب «السيل الجرار» في المسجد ويفتن به العوام!

فقال الإمام أحمد للقاضي عبد الرحمن بن إسماعيل العمراني أخو شيخنا، وكان قاضيًا بمدينة تعز: «قل لأخيك: لا مانع من تدريس كتاب «السيل الجرار» وغيره، ولكن لا يدرسه بين العوام؛ حتى لا يثير فتنة، وليكن ذلك إما في البيت أو في مكان آخر، وليلقه لطلاب العلم الواعين، ونحن نعرف أن القاضي محمد غير متعصب لمذهب من المذاهب، وأنه في غاية الإنصاف، ولكن العوام لا يفهمونه، ولا يعرفون له قدرًا، وربما يتهمونه بتخريب المذهب».

المحنة الثالثة: السجن مرتين

أريتُ شيخنا ﷺ صورة سيف الإسلام الحسن ابن الإمام يحيىٰ حميد الدين وقلت له: هل تعرفون هذا؟ فأجاب على الفور: نعم، هذا الحسن ابن الإمام يحيىٰ! حبسني مرتين! فقلت: وما سبب ذلك؟ فقال: لا أدري حتىٰ الآن! ولم أنس الوقعتين:

الأولىٰ: بعد أن فرغت من أداء صلاة المغرب في جامع الفليحي وصل مدير حبس القلعة ومعه جندي، وأبلغني بأن سيف الإسلام الحسن أمر بحبسي، فخرجت معهما، وتحول اجتماع الطلبة للدرس إلىٰ مأتم.

الثانية: بينما أنا في عرس بعض تلامذتي إذ وصل جندي يبلغني بأن سيف الإسلام الحسن أمر بحبسي، فخرجت مع الجندي، فتحول العرس إلىٰ مأتم!

وبعد مراجعات وشفاعات كثيرة خرج شيخنا من السجن.

وأشار عليه ولي العهد محمد البدر أمير لواء الحديدة، أن يخرج من صنعاء، وأن يختار الإقامة عنده مكرمًا مشرفًا، أو أن يكتب له إلىٰ والده الإمام أحمد حميد الدين فيمكث عنده بمدينة تعز!

ولكن أنىٰ لشيخنا أن يطيق فراق صنعاء! مجمع أنسه! ومشعل نبراسه! فآثر البقاء بين الدروس والطروس صابرًا علىٰ أذية سيف الإسلام الحسن حميد الدين!

ثم وصل إلىٰ صنعاء ولي العهد وأخذ يعتب علىٰ شيخنا علىٰ عدم استجابته لرأيه، فأجابه شيخنا إلىٰ رأيه الثاني، وطلب منه أن يكتب رسالة إلىٰ والده الإمام أحمد حميد الدين يعرف فيها بشيخنا، فتم الأمر، ووصل شيخنا إلىٰ مدينة تعز، متظاهرًا بزيارة أخيه القاضي عبد الرحمن بن إسماعيل العمراني.

ولما علم الإمام أحمد حميد الدين بقدوم شيخنا إلىٰ مدينة تعز أمره أن يقدم إلىٰ دار الضيافة القريبة من داره، وأرسل له بمبلغ من المال تسد حاجة المسافر.

ولما جلس الإمام أحمد حميد الدين لمقابلة الناس دخل عليه شيخنا، فسلم عليه ورد هو التحية، ثم رحب بشيخنا بكلام علىٰ جهة الإلغاز فقال: مرحبًا بأخ الأب أبصرني[١] فأجابه شيخنا علىٰ الفور فقال: هو بين أيديكم، فأعجب الإمام بحسن بديهة شيخنا وفطنته، وقال للحاضرين: انظروا صاحب صنعاء كيف فهم اللغز من أول وهلة. فأعجب الحاضرون بذلك، إلّا واحدًا تبرم وتذمر فقال: كان الأولىٰ به أن يجيبكم بلغز مثل لغزكم. فالتفت الإمام إلىٰ شيخنا وقال: صحيح! فلِمَ لِمْ تُجب بلغز؟!

فقال شيخنا: الجواب علىٰ لساني، وما منعني إلا أنه لا يليق بمقامكم، فأصر الإمام إلا أن يتلفظ شيخنا بالجواب كيفما كان. فقال شيخنا: كنت سأقول: المش سارق[٢].

(١) معنىٰ أخ الأب: العم، وأبصرني بمعنىٰ: رآني، فمجموعهما: عمراني. لقب شيخنا. فكأن الإمام قال: مرحبًا بالعمراني.

(٢) المش بلهجة صنعاء (المخ) والسارق (لص) فمجموعهما (المخلص)، فكأنه قال: «المخلص بين أيديكم».

فاشتد إعجاب الإمام أحمد حميد الدين بشيخنا وحبه له- ووالله يمينًا برة لتحبنه بجلسة واحدة-.

ثم جرىٰ البحث في مسألة فقهية وعجز الحاضرون عن الجواب، فقال الإمام لشيخنا: ما هي الحكمة يا قاضي محمد مِنْ جَعْلِ الصلاة يوم العيد قبل الخطبة ويوم الجمعة بعدها؟ فقال شيخنا: هكذا جاءت النصوص فما لنا إلا التسليم.

فقال الإمام: نحن نعلم هذا، ولكن لعل هناك حكمة؟

فقال شيخنا: الحكمة هي أنَّ الصحابة خرجوا وقت خطبة الجمعة لملاقاة العير، وكانت الصلاة يوم الجمعة قبل الخطبة، فقدم الخطبة وأخر الصلاة. فطرب الإمام ومن معه بهذا الجواب اللطيف، ثم قال الإمام: هل سمعتم بمثل الجواب؟ فقالوا: بصوت واحد: لا! فقال الإمام: لَعلَّه علىٰ خرجته من صنعاء أتىٰ بها من باب اليمن، فابحثوا في جميع الكتب الموجودة لديكم.

وبعد البحث والتتبع لم يعثروا علىٰ جواب شيخنا فيما بين أيديهم من الكتب، فقال الإمام لشيخنا: هيا من أين خطفتها ؟! فقال شيخنا: ليس العلم محصورًا في هذه الكتب، وإني وجدتها في كتاب «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار»- وقد درَس ودرَّس شيخنا هذا الكتاب ولعله قد استظهره إن لم يكن قد حفظه- فأبرق الإمام إلىٰ سفير مملكة اليمن في العاصمة المصرية القاهرة أن يرسل بعشر نسخ من هذا الكتاب!

قال شيخنا: وقد فاتهم أن الخبر مرسل، ولو قرأوا ذلك لأتعبوني!

حينئذ اشتد إعجاب الإمام بشيخنا، وعلا شأنه وسمت مكانته، وأدرك أن بين يديه عالمًا متبحرًا، لطيف المحادثة حلو المعاشرة، سريع البديهة، حَلَّال المعضلات، فقال له: إذن يا قاضي محمد لا بد أن تداوم عندنا في المجلس ولا نفتقدك بعد اليوم. فقال شيخنا: إني أحب أن أتفرغ لخدمة العلم وتدريس الطلبة، وبين له بعض الحاضرين أنه إنما جاء لزيارة الإمام، ليتعرف عليه عن قرب؛ لأن قاسم العزي وسيف الإسلام الحسن قد بالغا في إيذائه والوقوف ضده.

ولكن الإمام أعرض عنها وعزم على إبقاء شيخنا في تعز، فلا أدري أكان ذلك لإعجابه بشيخنا، أم تحقيقًا لرغبة الوشاة والخصوم، الذين أرادوا إطفاء نور علم السنة النبوية الذي يسرجه شيخنا في مدينة صنعاء!

وأوعز الإمام إلى بعض جلسائه أن يغروا شيخنا بالعمل في الديوان الملكي، فأجابهم شيخنا وقد أشار بأصابعه؛ الوسطى، والمسبحة والإبهام وقال: معاذ الله أن تكتب هذه ما يسخط الرحمن، وتعمد أن يغيب في مجلس اليوم الثاني، لكن الإمام أصر على حضوره وخصَّص له مجلسًا قريبًا منه، فبقي شيخنا نحوًا من شهرين (مكرهٌ أخاك لا بطل) ثم طلب من الإمام أن يأذن له بالعودة إلى صنعاء، فوافق واشترط أن يذهب معه في الطائرة ويرجع معه.

فركب شيخنا الطائرة مع الإمام ضمن الوفد المتجه إلى صنعاء لاستقبال الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، ونزل شيخنا من سلم الطائرة مبجلًا مكرمًا، ورآه عدوه اللدود (سيف الإسلام الحسن) الذي كان في استقبال أخيه (الإمام أحمد حميد الدين) في مطار صنعاء!

ورجع شيخنا إلىٰ طروسه ودروسه، وقد تحسنت حالته عند الإمام، وزاد في معاشه، وكبت الله خصمه، والعاقبة للمتقين.

ولما عاد الإمام أحمد حميد الدين إلىٰ تعز سأل عن شيخنا فأخبر أنه في صنعاء، فأضمر في نفسه عليه، وحاول شيخنا أن ينتهز فرصة عيد الأضحىٰ، فأرسل ببرقية تهنئة إلىٰ الإمام، فلم تزد علىٰ أن كشفت المكنون حين سأل الإمام قائلًا: من هو هذا محمد العمراني؟![1].

(١) مقدمة «فتاوىٰ ورسائل حديثية» (٢٥-٢٨)، «سفينة العمراني» (٤٥٩-٤٦٢)، «القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني حياته العلمية والدعوية» (١٩٧-٢١١)، ومذكراتي.

أغــلاط وأوهــام

مما يحسن بمن تصدر للتأليف في تراجم العلماء أن يعقد مثل هـذا الفصـل، لمقصدين جليلين:

الأول: الذب عن جنابهم، ممن تحطط عليهم وتطاول عليهم؛ بسبب ما تلقفه من الشائعات التي ليس له أساس، أو الأغـلاط المبنية علىٰ الأوهـام التـي يتبين زيفها عند الناقد البصير، فإن هذا الذب من القربات عند الله تعالىٰ، قـال رسـولنا الكريم ﷺ: «**مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَانَ حَقًّا عَلَىٰ اللهِ ﷻ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١)، وهذا في الأخ المسلم العـامي، فمـا ظنك بعلمائنـا الأعـلام آباؤنا في الدين، وصلتنا بسنة سيد المرسلين ﷺ.

الثاني: تجلية الحقيقة مما علق بها مـن رهـج الأوهـام، وإبرازهـا كمـا هـي، بغير زيادة ولا نقصان.

وإذا كانت هذه الصفحات من رد الجميل لشيخنا ﷺ فإن هذا الفصـل غُرَّتـه ودُرَّته، فإلىٰ بيانها:

(١) أنه ينكر رؤية المؤمنين لرب العالمين!

وقد سألته -رضوان الله عليه عن ذلك- فكتب بخطه: كـذَّاب، وقـد كـذبوا

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٤٤٩)، عن أبي الدرداء ﷺ.

علىٰ رسول الله ﷺ وعلىٰ العلماء الكبار فضلاً عن الكذب علي، وهكذا كذبوا علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال: إن الله ينزل كنزولي هذا! وكذبوا علىٰ العلامة ابن الأمير أنه أفتىٰ اليهود بجواز بيع الخمر للمسلم! وكذبوا علىٰ العلامة الشوكاني أنه أفتىٰ بقتل ابن حريوة السماوي!

وسمعته ﷺ يقول: عقيدتي علىٰ ما قرره الشوكاني في كتابه «التحف في مذهب السلف».

(٢) أنه متوقف في مسألة القول بخلق القرآن!

وقد سألته ﷺ عن ذلك فقال: هذا الكلام غير صحيح البتة، وعقيدتي هي عقيدة أهل السنة والجماعة أن القرآن الكريم كلام الله ﷻ تكلم به كيف شاء، منه بدأ وإليه يعود.

(٣) أنه يجيز وقف الأموال علىٰ المشاهد والقباب!

وقد سألته ﷺ عن ذلك فقال: ليس بصحيح، وأنا أفتي أنه لا يجوز، وقد تكلم الشوكاني ﷺ بعدم الجواز في «الدراري المضيئة» وأنا أؤيده علىٰ ذلك وهو عدم صحة الوقفية.

ورأيت بخطه ﷺ ما لفظه «الذبح للقبور حرام شرعًا، وقد ورد أن النبي ﷺ لعن من ذبح لغير الله، وأن الاستغاثة بأصحاب القبور حرام شرعًا، وهكذا التوسل بالأموات لا يجوز، وأنا أنصح الدعاة بأن يقرأوا للناس كتاب: «تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد» للعلامة المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير، و«الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» للعلامة المجتهد القاضي محمد بن علي الشوكاني».

ورأيت بخطه رحمه الله وقد سئل عن قبة مبنية على قبر، فكتب ما لفظه: «هذه القبة التي على القبر المذكور غير جائزة شرعًا، وقد أمر النبي ﷺ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن لا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه. لكن لا أنصح أحدًا بالسعي في خراب القبة؛ لأنه سيحصل رد فعل، وتزداد العقيدة في صاحب القبر أعظم، كما في خراب قبر ابن علون، وأيضًا ستحصل فتنة، وقد قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية - أو قال: بكفر - لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله، ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها من الحجر».

(٤) أنه زار قبر النبي شعيب.

والجواب من وجهين:

(أ) سألت شيخنا رحمه الله عن النبي شعيب والنبي حنظلة، فأفاد أنهما من أنبياء اليمن، فشعيب هو شعيب بن ذي مهدم، نزل على أهل حضور، والمراد بحضور في التاريخ: قرى بني مطر والحيمتين، وليس المراد به شعيب مدين والأيكة المذكور في القرآن الكريم.

وقال شيخنا رحمه الله: «اعلم أن النبي شعيب الذي في الجبل المعروف (بجبل النبي شعيب) في منطقة بني مطر، هو غير النبي شعيب الذي بعثه الله إلى أهل مدين، والمذكور في القرآن الكريم؛ لأن شعيبًا المذكور في القرآن الكريم لم يكن من أهل اليمن، ولم يرسل إلى أهل اليمن، ولا وصل أيضًا إلى اليمن، وإنما هذا هو شعيب بن ذي مهدم، قال عنه علماء التاريخ: إنه نبي أرسله الله إلى أهل حظور، المنطقة المعروفة غرب مدينة صنعاء»[1].

---

(١) «نيل الأماني من فتاوى القاضي العمراني» (٣/ ١٨٢٠-١٨٢١).

(ب) أن هذه الزيارة تاريخية، ولا حرج في زيارة الأماكن التاريخية للتوثيق التاريخي، والاعتبار، بعيدًا عن كدر الغلو والخرافة!

- قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة غافر:٨٢].

- وقال ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة يوسف:١٠٩].

- وقال ﷻ: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٣٧].

- وقال ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ [سورة طه:١٢٨].

- وقال ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (٧٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (٧٨) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الحجر:٧٥-٧٩].

فقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي: مدينة قوم لوط ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ للسالكين، يعرفه كل من تردد في تلك الديار.

وقوله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ أي: ديار قوم لوط وأصحاب الأيكة ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ أي: لبطريق واضح يمر بهم المسافرون كل وقت، فيبين من آثارهم ما هو مشاهد بالأبصار فيعتبر بذلك أولوا الألباب.

وهكذا أدركنا بعض شيوخنا؛ كمؤرخ اليمن شيخنا القاضي إسماعيل بن علي الأكوع ﷺ، الذي زار أكثر هجر العلم ومعاقله في اليمن، والمدارس الإسلامية في اليمن.

وذكر القاضي الرئيس عبد الرحمن بن يحيىٰ الإرياني ﷺ أنه حاور عالمًا بمكة في هذه المسألة فقال الإرياني: نحن نزورها زيارة تاريخية لا زيارة شرعية. فسكت العالم المكي!

فهكذا شيخنا العمراني، الذي كان يشترط علىٰ من يطلب منه السفر -لمهمة رسمية- زيارة الأماكن التاريخية! كما أخبرني حين طُلب منه زيارة مدينة عدن، فاشترط أن يزور بلاد حضرموت، التي قرأ عنها ولم يعرفها.

وحين طُلب منه المشاركة في مؤتمر لعلماء العالم الإسلامي في بلاد إيران أن يزور الأماكن التاريخية، فزار بلاد الإمام البخاري، والقرية التي دفن فيها وسماها لي (خَرْتَنْك)، وزار غيرها.

وقد سئل شيخنا ﷺ: ما رأيكم في زيارة غار حراء؟ فقال: من باب المعرفة التارخية لا بأس، لا من باب الديانة والاعتقاد فيها»[1].

أما الزيارة الشركية فحاشا شيخنا ﷺ منها، وكلامه في التحذير من التعلق بالقبور وطلب النفع ودفع الضر منه الأموات كثير جدًا، وقد سئل عن الاعتقاد بالمقبورين ضرًا أو نفعًا فكتب بخطه ما لفظه: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، والأدلة

(١) «نيل الأماني من فتاوىٰ القاضي العمراني» (٢/ ٩٠٣).

النقلية من الكتاب والسنة والإجماع تدل علىٰ أن الميت لا ينفع الحي بل قد ينفع الحي الميت وذلك بدعاء له؛ لأن الحي يعمل والميت لا يعمل، والآيات حول الموضوع كثيرة فراجعوا «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» للشوكاني».

وسئل شيخنا رحمه الله عن ترك الناس لعادة كان يفعلونها وهي الذهاب إلى قبر لطلب الغيث وغيره من المنافع فكتب بخطه ما لفظه: «الحمد لله علىٰ ترك تلكم العادة، وأنصح بعدم العودة إلىٰ الاعتقاد في الأموات، وأنصح ألا يصدقوا من يزعم أن قلة المطر كان بسبب ترك تلك العادة المخالفة للكتاب والسنة والإجماع، وأنصح الجميع بأن يدعوا الله وحده لا شريك له، ولا يتوسلوا بأي ميت، فالله سميع قريب وأن يكثروا من دعاء نبي الله يونس بن متىٰ وهو في بطن الحوت، وسط البحر، في ظلمات الليل: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٨٧-٨٨].

(١) أنه قرظ للكاتب أمين هران، وقد لفَّ في بعض أوراقه آثارًا ضعيفة لا تصح فيها التقادح بين أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته رضي الله عنهم.

والجواب: إنما قرظ له شيخنا رحمه الله إحسانًا للظن به، حين ذكر له الكاتب المذكور أنه من طلبة الشيخ عبد المجيد الريمي رحمه الله، ثم إنه كان يعرض كتبه سالمة من هذه المعائب، فإذا نال تقاريظ العلماء زاد فيها ما يوافق هواه، فلما تبين لشيخنا أنه يدس في تلك المكتوبات ما لا يليق بجناب الأصحاب رضي الله عنهم تبرأ منه في مناسبات عدة، فكتب بيانًا في البراءة من الكاتب ومما كتب ونشر في (جريدة الثورة) لسان الدولة اليمنية في ذلك الوقت!

ولما سألته عن ذلك قال: «لقد وقع عليَّ التغرير بهذا الكاتب فقرظت له، ولما تبين لي أمره.. فأنا أبرأ إلىٰ الله منه، ومما يكتب، ولا ألحق الله -من غرر بي- خيرًا».

(٢) أنه زيدي هادوي!

والجواب: إن أريد بذلك نشأته ودراسته في أول طلبه للعلم، فنعم، وإن أريد به دوام حاله علىٰ ذلك، فهذا ينادىٰ علىٰ صاحبه بقلة الاطلاع علىٰ فتاوىٰ هذا الحبر؛ المبنية علىٰ حجج الوحيين الشريفين، استنباطًا واجتهادًا، فهو يسرد في الباب الفقهي أقوال المذاهب الأربعة، ثم يزيد قول المذهب الهادوي، وقد يوافق بعض اختياراته المذهب الهادوي الزيدي، وهذه طريقة الأئمة قبله؛ البدر الأمير لا سيما في «سبل السلام شرح بلوغ المرام»، وشيخ الإسلام الشوكاني لا سيما في كتابه «نيل الأطار شرح منتقىٰ الأخبار»، فالاحتجاج بذكر شيخنا ﷺ لقول المذهب الهادوي أنه زيدي بضاعة القاصرين، وشيخنا ﷺ لا يحسن حِرفة التجديع وتكسير شرف أهل العلم، بل يكسو عباراته باللطف والأدب وإن خالفهم، فعبارته رقيقة، ولسانه عذب مع المخالف والمؤالف، وقد خالف الهادوية في عشرات المسائل[1].

(٣) أنه يرى جواز الخروج على الحاكم الظالم!

وهذا غير صحيح، وإليك البيان:

◊ قلت له ذات مرة: شيخنا الكريم ائذن لي في سؤال فيه جرأة علىٰ مقامكم، فأذن، فقلت: إن عددًا من أصدقائكم وزملائكم ممن شارك في ثورة السادس

(١) ذكر الشيخ الأغبري في كتابه «القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني حياته العلمية والدعوية» (٢٩٥-٢٩٧) أربعًا وأربعين مسألة خالف فيها شيخنا ﷺ مذهب الهادوية.

والعشرين من سبتمبر، فتعجبتُ كيف لـم تكونـوا مـثلهم؟ فقـال: أنـا علىٰ عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة في المنـع مـن الخـروج علىٰ ولاة الأمـور، وتغييـر المنكـر بالحكمة[(١)] .

◊ وسئل ﷺ: ما هو أحرج سؤال وجه إليكم؟ فأجاب: حين سئلت عن القتال بين الجمهوريين والملكيين في الحرب الأهلية بعد ثورة السادس والعشرين من

---

(١) قال الإمام عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي ﷺ : «وقد جرب المسلمون الخروج فلم يروا منه إلا الشر، خرج الناس علىٰ عثمان يرون أنهم إنما يريدون الحق، ثم خرج أهل الجمل يرىٰ رؤساؤهم ومعظمهم أنهم إنما يطلبون الحق فكانت ثمرة ذلك بعد اللُّتيّا والتي أن انقطعت خلافة النبوة، وتأسست دولة بني أمية ثم اضطُّر الحسين بن علي إلىٰ ما اضطر إليه فكانت تلك المأساة، ثم خرج أهل المدينة فكانت وقعة الحَرَّة ثم خرج القراء مع ابن الأشعث فماذا كان؟! ثم كانت قضية زيد بن علي وعرض عليه الروافض أن ينصروه علىٰ أن يتبرأ من أبي بكر وعمر فأبىٰ فخذلوه، فكان ما كان، ثم خرجوا مع بني العباس فنشأت دولتهم التي رأىٰ أبو حنيفة الخروج عليها، واحتشد الروافض مع إبراهيم الذي رأىٰ أبو حنيفة الخروج معه، ولو كتب له النصر لاستولىٰ الروافض علىٰ دولته، فيعود أبو حنيفة يفتي بوجوب الخروج عليهم».

وقال أيضًا: «نقل الشاطبي عن ابن جرير الطبري، وحاصله: أن أحاديث السواد الأعظم خاصَّة بمسألة الإمارة، والمعنىٰ أنه إذا اجتمع أكثر المسلمين علىٰ تأمير أحدهم وجب عليهم وعلىٰ غيرهم طاعته.

أقول: وهذا هو الذي يدلُّ عليه سياق تلك الأحاديث، وقد بُيِّنَ في بعضها أن المراد الطاعة في غير معصية الله تعالىٰ، وقد دلّت علىٰ ذلك الآية السابقة، وبَيَّن في بعض الأحاديث أنَّ الخروج علىٰ الأمير لا يجوز إلاَّ أن يكفر كفرًا بَواحًا أو يترك الصلاة.

وعلىٰ هذا أو ما في معناه يُحْمَل عمل الحسين بن علي عليهما السلام، ثم خلاف ابن الزبير وأهل المدينة ثم ابن الأشعث ومن خرج معه من الأئمة كسعيد بن جبير والشعبي وغيرهما.

وبالجملة. فالنظر في هذه المسألة مبنيٌّ علىٰ الأصل الإسلامي المشهور، وهو أنه إذا تعارضت مفسدتان ولم يكن بدٌّ من ارتكاب إحداهما وجب ارتكاب الصغرىٰ لدرء الكبرىٰ. وَمِنْ هنا يُعْلَمُ عُـذْرُ أهـل السـنة بعـد القـرن الأول في حظـر الخـروج علـىٰ السـلطان مـا دام مسـلمًا، فـإنَّ التجارِب علّمتهم أنَّ نتيجة الخروج تكون أعظم فسادًا وشرًّا وضَرًّا مما كان قبله» «آثار المعلمي» (١٠/ ١٦٥ و٢/ ٢٣٧).

سبتمبر سنة (١٩٦٢م) فأجبت بقولي: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فالحق معه، والله أعلم بالسرائر..

◊ حين اشتعلت الحرب بين الدولة وبين أتباع الحزب الاشتراكي في سنة (١٩٩٤م)، جهر شيخنا ﷺ في تلك الأيام بأن أحكام الشهيد إنما هي في القتال في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله، أما القتال بين المسلمين، فالحال:

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

كلهم يدعي أنه على الحق، والحق بعيد منهم كلهم.

وما كان لشيخنا -وهو الفقيه العارف- أن يفتي بالجهاد في تلك الحرب السياسية؛ فلو كان أولئك المحارَبون شيوعيين ومرتدين فلماذا توحدوا معهم في عام (١٩٩٠م)، وقد أنكر العلماء على الرئيس صالح في ذلك الوقت إنكارًا شديدًا، فأبى إلا التوحد معهم، وكان مما قاله- ردًا على إنكار العلماء عليه-: لو جاء (كار مركس) إلى صنعاء ما غيَّر في عقيدة الشعب اليمني شيئًا، ولهذا لم تقم الوحدة على أسس التقوى من أول يوم!

ثم إن الحرب الواقعة في صيف (١٩٩٤م) لم تكن لأجل شيوعيتهم، إنما كانت لعدم الوفاق السياسي على بعض المصالح الحزبية والمآرب الشخصية، وكان كل طرفٍ منهما يريد تحقيق مصالحه.

ولذلك تفطن شيخنا -ثبته الله في قبره كما ثبته على أرضه- لأسباب تلك الحرب في حينه وأنها حرب عبثية! كشأن السياسة القذرة المضطربة، فليست الوحدة هي التي تدخل الناس في الإسلام أو تخرجهم منه!

◊ وحين طلب الشيخ سعد النزيلي من شيخنا رحمه الله التقريظ لكتابه «التعامل مع الولاة» كتب شيخنا بخطه ما لفظه: «...وبعد: فهذا كتاب «التعامل مع الولاة»، الذي دبجه يراع الشيخ الشاب العالم الفاضل سعد النزيلي حفظه الله لمن أحسن ما ألف في هذا العصر؛ حيث قد شحنه بالأدلة الصحيحة والحجج الواضحة، فلم يبق دليل من أدلة موضوع التعامل مع الولاة إلا وقد سردها في هذا الكتاب القيم، والمطلع على هذا الكتاب إنما هو مطلع على كتاب من كتب السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وكأنه يستمع إلى رسول الله ﷺ يكلم الناس جميعًا، وإذا تصفح عدة صفحات ولو يسيرة من هذا الكتاب سيجد صحة كلامي، وصدق مقالي».

فهكذا عاش شيخنا رحمه الله على عقيدة الرشد والسلامة، وغير مطبلٍ للحاكم، ولا موافقًا له في هواه، ولا مسوغًا لأباطيله بفتياه، بل كان بصيرًا بحكام عصره- وقد عاشر منهم أكثر من عشرة- عزيزًا، ناصحًا، رحيمًا، ويكفيك أنهم لم يظفروا منه بفتيا تؤيد باطلًا من أباطيلهم!!! فعاش من سلاطين العلماء ولم يكن يومًا قط من علماء السلاطين!

(٤) أنه ينتمي إلى حزب الإخوان المسلمين!

وهذا غير سديد، فشيخنا رحمه الله أكبر قدرًا، وأعلى مكانًا، وأسمى رتبة من أن ينضوي تحت لواء حزب، أو راية جماعة، فلم يتعصب للمذهب الهادوي، وقد عاش في محيطه وتتلمذ على شيوخه، أفيتعصب لجماعة سياسية، فيها الغث والسمين، والطم والرم؟!

وإنما جاء هذا الوهم من تدريسه رحمه الله في جامعة الإيمان، التي يرأسها الشيخ

عبد المجيد الزنداني وهو المرجع الديني لهذه الجماعة، وليس هذا بلازم أن لا يدرس فيها إلا من كان منتميًا للجماعة، بل قد درَّس فيها من ليس منضويًا تحت لواء هذه الجماعة، منهم بعض السلفيين!

كما تعلق هذا الواهم بأن بعض أفراد هذه الجماعة يحضر دروس شيخنا، وليس هذا بلازم، فمجلس شيخنا مفتوح، يحضره من أحب من سائر الجماعات؛ فلمكانة شيخنا العلمية في البلاد اليمنية.. فالكل يفخر بالقرب منه، والصدور عن فتاويه، والانتماء إلىٰ مدرسته، والتتلمذ عليه ولو بالإجازة العامة، وهو يدور في فلك نشر العلم لطالبيه، ويبحر في سفينة المعرفة لراغبيها! في حدود ما يراه حقًّا ويأبىٰ ما يراه مخالفًا، فهو عالم الأمة، ومرجع الناس، ومفتي البلاد.

قال رحمه الله: «لم أكن عضوًا في أي حزب يومًا ما، ولكن نعين أهل الخير في خيرهم»[(١)].

والتعاون علىٰ تحقيق الخير مع المخالف لم يكن منهجًا تفرد به شيخنا رحمه الله، بل هذا سبيل الراسخين من أهل العلم والفضل، وانظر في ذلك ما حرره شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله في عدة مواطن من كتبه، وقرره الحافظ ابن قيم الجوزية في كتابه العظيم «زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ» في الفوائد المستنبطة من صلح الحديبية بين رسول الله الأعظم ﷺ وأئمة الكفر من قريش.

(٥) أنه يجوِّز الانتخابات!

وقد سألته رحمه الله عن ذلك فكتب بخطه: «لم تصدر مني فتوىٰ بالجواز ولا بعدم الجواز».

(١) «قصص وحكايات من اليمن» (١٨٢ هامش ٢).

وعلىٰ فرض أنه أجازها فهي مسألة خلافية بين علماء العصر، وشيخنا العمراني إمام مجتهد، فرأيه فيها بين الأجر والأجرين.

ثم لماذا التربص والتشنيع علىٰ شيخنا رَحِمَهُ اللهُ في هذا، رغم أنه لم يفتِ بجواز الانتخابات، وهؤلاء جماعة من كبار علماء العصر يجيزون ذلك بشرط حصول دفع الشر، أو تخفيفه علىٰ المسلمين قدر الإمكان، ولا لوم عليهم ولا عتاب؛ لأن الجميع يعلم أنها مسألة خلافية.

(٦) أن شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللهُ حذر منه.

والجواب: أما التحذير العام المطلق فلا علم لي به، وأما التحذير من بعض الفتاوىٰ والاجتهادت فممكن، وما زال العلماء يخطئ بعضهم بعضًا، وهم بين الأجر والأجرين-رحم الله الجميع-.

(١) أنه كان يطعن في شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللهُ ويزهد من الدراسة عنده بدماج!

وقد سألته رَحِمَهُ اللهُ عن ذلك فقال: من هم الذين أفادوكم بهذا الكلام الذي لا أصل له.

وسألته رَحِمَهُ اللهُ: هل عرفتم الشيخ مقبل الوادعي؟ فقال: نعم وقد زارني إلىٰ بيتي أكثر من مرة.

وسألته: هل كان بينكم وبين شيخنا الوادعي تواصل؟ فقال: جاءني في أول قدومه إلىٰ اليمن ونصحته ألا يتحمس مع خصومه، -وكررها ثلاثًا- ولكنه تحمس وبالغ في الرد ... فهو علامة كبير، لكنه متسرع!

ولما طَلب بعض خصوم شيخنا الوادعي المناظرة له وافق علىٰ شرط أن يكون أحد الحكام فيها شيخنا العمراني-عليهما رحمة الله-.

(٧) أنه جامد على أقوال شيخ الإسلام الشوكاني!

وقد سألته ﷺ عن ذلك فقال: هذا غير صحيح، وقد خالفتُ الشوكاني في عدة مسائل، في مسألة وجوب الزكاة علىٰ الصبي والمجنون، وزكاة عروض التجارة، ووقوفه علىٰ إيجاب الدماء في المناسك علىٰ الوارد في النص دون غيره، وفي قوله بنجاسة الودي، وغير ذلك.

«وقال أيضًا: «أنا شوكاني إلا في الزكاة والحج؛ لأن الشوكاني جمد في الزكاة علىٰ الأربعة الأصناف المذكورة في الحديث، ولم يحج، وغالب أحكام الحج عملية، وهو معذور».

قلت: وقد استدرك شيخنا ﷺ علىٰ شيخ الإسلام الشوكاني في كتبه التي درسها شيخنا، ومنها «وبل الغمام»، و«السيل الجرار»، و«الدراري المضيئة»، في أبواب كثيرة[١].

(٢) أنه أفتىٰ بقتال الحوثيين حين اشتعلت الحرب بينهم وبين بعض السلفيين في جبهة (كِتاف) سنة (١٤٣٤)!

وقد بيَّن شيخنا في فتاوىٰ خطية وصوتية أن هذا الكلام لا أصل له، وأن القتال الدائر هناك قتال فتنة، وقد جاءته امرأة ومعها ولدها فلما رآها شيخنا أذن لها أن تتكلم، فقالت: إن ولدها رغب في الذهاب إلىٰ معسكر (كتاف) للقتال مع السلفيين ضد الحوثيين عملًا بفتيا توجب قتالهم صدرت من الشيخ يحيىٰ الحجوري كبير السلفيين في دماج، وقالت المرأة: إنها لا تعرف هذا الشيخ، وإنما تعرف القاضي العمراني، فإن أفتىٰ بذلك أذنت لولدها، والله موعدنا الثلاثة، هي

---

(١) انظر لبعضها كتاب «القاضي العمراني حياته العلمية والدعوية» (٣١١-٣٣٩).

وولدها وشيخنا! فقال شيخنا للولد: الزم أمك! الزم أمك! هذا قتال فتنة، وليس من الجهاد في سبيل الله في شيء!

(٨) أنه كان عضوًا في مجلس النواب بصنعاء، والعضوية فيها لا تكون إلَّا بالانتخبات والنظام الديمقراطي.

والجواب أن شيخنا رحمه الله إنما كان عضوًا في مجلس الشورىٰ، وكان يسمىٰ - قبل الوحدة بين شطري اليمن-: مجلس النواب، والعضوية فيه إنما تكون عن طريق التعيين، وليس عن طريق الانتخابات، وبقي شيخنا فيه ست سنوات، ولما قامت الانتخابات البرلمانية بعد الوحدة سنة (١٩٩٣م) استبدل مجلس الشورىٰ بالتعيين بمجلس النواب بالانتخابات، ولئن كانت العضوية بالانتخابات فشيخنا عالم مجتهد بين الأجر والأجرين.

(٩) أنه يجوز مضغ شجرة القات مطلقًا!

وقد سألته رحمه الله عن قوله فيه، فأجاب: «فيه تفصيل: إن كان المتناول للقات سيضره في فكره فهو حرام، أو يضره في بدنه فهو حرام، أو يضره في كماله فهو حرام، أو يشغله عن الصلاة فهو حرام، أو يترك من يعول من الأطفال والنساء ومن تجب عليه نفقته فهو حرام، أما إن كان متفوقًا في المال ولا يضيع من يعول، مع محافظته علىٰ صلاته في أوقاتها، العصر حال ما يؤذن العصر، والمغرب حال ما يؤذن المغرب، والعشاء حال ما يؤذن العشاء، ولا يضره في فكره ولا في بدنه فهو حلال؛ لأن الأصل في الأشياء الإباحة».

قلت: وعلىٰ تسليم أنه يجيز مضغ القات فهي مسألة اجتهادية، وقبله شيخ الإسلام الشوكاني رحمه الله أكله وجوَّزه ورد علىٰ من حرمه، وقد كان شيخنا

الوادعي ﷺ يرىٰ أنه لا يصل إلىٰ الحرام، وإنما هو شبهة.

فأين العدل ؟ وأين رعاية حرمة أهل العلم والفضل؟!

ولا تلازم بين مخالفته وبين احترامه ورعاية حقه، في هذا المسألة وفي غيرها فهو بشر يخطئ ويصيب، فإن وافقنا فبعلم وإن خالفنا فبأدب وحلم، وفقنا الله إلىٰ سواء الصراط وجنبنا التفريط والإفراط.

(١٠) أنه يجيز الصلاة لمن في فمه قات.

والجواب: قد رجع شيخنا ﷺ عن هذه الفتوىٰ، فالدندنة بها شنشنة القاصرين.

(١١) أن رجلاً قال له: إنني قد أزلت الرحم لزوجتي فهل يمكن أن تحمل بعد قطع الرحم؟ فقال شيخنا: لا يمكن أن تحمل وقد أزيلت الرحم، فقال الرجل: ولو بقدرة الله؟ فقال شيخنا: أما بقدرة الله فستحمل أنت!

وأن امرأة اتصلت به تسأله عن أكلها في السحر ظنًّا منها أن الفجر لم يطلع، ثم تفاجأت أن الشمس قد طلعت فماذا تفعل؟ وأن شيخنا قال لها: أما الآن قومي خزني!

وأن رجلًا شكىٰ له ألمًا في بطنه، فأوصاه بتناول العسل علىٰ الريق، فقال: وإن لم ينفع؟ قال: فهو صبوحك!

والجواب: أن هذه الثلاث ليس لها أصل عن شيخنا العمراني ﷺ، بل هي جواب مفتي مدينة إب الشيخ عبده الحميدي (ت: ١٤٤٠)، ﷺ وكان ذا دعابة واسعة!

(١٢) أنه يلحن في كلامه.

والجواب عن ذلك من أوجه:

(أ) ذات مرة رفع شيخنا ﷺ ما حقه النصب وكان في مجلسه طالب فيه جرأة فقال: رفعتم منصوبًا، فبادره شيخنا: أنا أعرف أنه منصوب وأنا ... وأشار بطرف كمه على أنفه، أي: أنه يعرف الوجه الإعرابي وهو صبي يمتخط بطرف كمه!!

(ب) أن شيخنا ﷺ عاش في بيئة تسخر ممن يتحدث بالفصحى، فنشأ هكذا، فيصعب عليه التغيير بعد عقود من الزمان. هكذا أجاب حين سئل ﷺ.

ثم ذكر ﷺ أنه ذات مرة خرج رجل وقال -لبائع بقل وخل-: بكم الأبقل مع الأخلل؟ فرد البائع بقول: بالأصفع على الأرقب!

ومرة خرج القاضي عبد الكريم مطهر[١] مرتديًا الجوخ بغير حزام الجنبية فمر بالحاج مبروك كان يصنع أحذية، وله موقد للنار يسخن عليه القهوة، ثم يضع بعض الجمر في بوري المداعة (النارجيله) فوقع طرف الجوخ على الموقد فسقط وتناثر الجمر وتكسر المدر.. فصاح الحاج مبروك: يا قاضي عبد الكريم قَفدْتُو النار حقي! فأجابه القاضي عبد الكريم: أنت الجاني على نفسك بوضعك إياه على قارعة الطريق! فرد الرجل: نَحْنُ نَحْنَا ويكسر لك الموقد! فصار كلامه مثلًا يقال لمن يتحدث بالفصحى في صنعاء!

(١) القاضي العلامة الشهير والشاعر الأديب عبد الكريم بن أحمد بن عبد الله مطهر الصنعاني مولدًا سنة (١٣٠٤)، أقبل على كتب السنة ففاق الأقران، وأحرز أنواع الفضائل، ونظم الشعر الجزل الحسن، وأجاد فيه كل الإجادة، وشعره في الذروة العليا من طبقات البلاغة والجزالة، توفي سنة (١٣٦٦) ﷺ. «نزهة النظر» (٣٨٠-٣٨٢).

وذكر ﷺ أيضًا أن شيخه العلامة القاضي عبد الوهاب الشماحي كان يدرس بعض طلبة العلم، فوقف عليهم طفل وغطى بعض النافذة وشوّش عليهم! فقال له أحد الطلاب: انصرف! فلم يفهم الطفل ماذا يُراد منه! فقال الشيخ الشماحي: توخَّر يا بني توخَّر. أي: ابتعد. ففهم الطفل المراد وغادر المكان![١].

(ج) ذكر المؤرخ الأديب ياقوت الحموي[٢] في ترجمة الليث بن المظفر أنه قال: وأخبرني المنذري أنه سأل ثعلبًا عن كتاب العين، فقال: ذاك كتاب مليء غُدَد، قال: وهذا لفظ أبي العباس، وحقه عند النحويين ملآن غُدَدًا، ولكن كان أبو العباس يخاطب العامة على قدر فهمهم. قلت: ليس هذا بعذر لأبي العباس فإنه لو قال: ملآن غُددًا لم يخف معنى الكلام على صغار العامة، فكيف وفي مجلسه الأئمة من أهل العلم، ثم سائله الذي أجابه ليس بتلك الصورة، وإنما عذره أنه كان لا يتكلف الإعراب في المفاوضة، وهي سنة جِلَّةِ العلماء. وأراد أن في جراب - كذا - العين، حروفًا كثيرة قد أزيلت عن صورها ومعانيها بالتصحيف والتغيير فهي تضر حافظها كما تضر الغدد آكلها».

(د) كان شيخنا ﷺ بديع الكتابة؛ خطًّا وإملاءً، أديبًا، نحويًّا، بارعًا، إذا كتب لا يكاد يلحن، وقد كان بعض أهل العلم لا يعرف بعض مسائل النحو، ولم يكن ذلك بمسوغٍ للطعن فيهم، بل حفظت مكانتهم، وسارت بعلومهم الركبان.

قال الفرَّاء: «مات الكسائي وهو لا يُحْسِنُ حَدَّ (نِعْمَ)، و(بِئْس)، و(أنَّ المفتوحة)، و(الحكاية)، ولم يكن الخليل يُحْسِنُ (النداءَ)، ولا سيبويه

(١) انظر القصتين في «سفينة العمراني» (٥٠٨-٥٠٩).

(٢) «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٥٤).

يدري حَدَّ (التعجُّبِ)»[١].

وهذا الإمام النقاد سيد الحافظ عبد الرحمن بن مهدي يقول: «ما ندمت على شيء ندامتي أني لم أنظر في العربية»[٢].

وقال الأزهري: «وكان القتيبي ذا بيان عذب، إلا أنه منحوس الحظ من النحو والصرف ومقاييسهما»[٣].

وقال القاضي عياض في ترجمة الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الأموي: «شيخ بلدنا وقاضيه ومفتيه وصالحه...، وكان حافظًا للفقه والفرائض، مشاركًا في التفسير وعلم الناسخ والمنسوخ وغير ذلك، لكنه كان يقصر به لسانه عن تأدية بعض ما عنده إذْ كان لم يطالع شيئًا من علم العربية صالحًا وَرِعًا مشهورًا بالخير»[٤].

(١٣) أنه متساهل في الإجازات، والتقاريظ للمؤلفين.

والجواب: أما الإجازات فشيخنا رحمه الله على سَنَنِ أهل العلم في أن الإجازة وصلة رواية، وليست شهادة بالعلم، ولذلك عكف شيخ الإسلام ابن تيمية وكبار علماء عصره على الرواية عن أبي العباس الحجَّار، وقد كان أميًّا[٥]!

---

(١) «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» (٢/ ١٦٣).

(٢) «روضة العقلاء» (٣٠٥).

(٣) «تهذيب اللغة» (١٣/ ١٧٤).

(٤) «الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض» (٥٨).

(٥) قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» [سورة الصف] بعد أن ذكر الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف-: «وتسلسل لنا قراءتها إلى شيخنا أبي العباس الحجار، ولم يقرأها، لأنه كان أميًّا، وضاق الوقت عن تلقينها إياه».

فكان شيخنا ﷺ علىٰ هذا، مع ما وهبه الله من جود بالعلم، وحسن ظن بالناس، ورغبة في نشر أسانيد السنة المطهرة، وقدحٍ لزناد عزم الشباب؛ ليحملوا الراية من بعد شيوخهم، وفي آخر عمره أدرك أن بعض الشباب ليسوا أهلًا لإجازته، فقد طلبها بعض الشباب المدخولين في أفكارهم وعقائدهم، وراحوا ينشرون بعض أباطيلهم، تحت ستار أنهم من طلاب القاضي العمراني، وأيضًا حين مرض شيخنا وانقطعت دروسه لم يعد يعرف كثيرًا من طلبة العلم الناشئين، حينها اشترط شيخنا علىٰ الراغب في إجازته أن يأتيه بإجازتين لعالمين معروفين عنده، يبني عليهما:

◊ وفي أحد مجالس شيخنا ﷺ جاء أحد الفضلاء يسأله إجازة للشيخ مشهور ابن حسن آل سلمان -حفظه الله ونفع به- فقال شيخنا ﷺ: لا بد من إجازتين أبني عليهما، ثم التفت إليَّ وقال: هل تعرفه؟ فقلت: نعم، عالم فاضل، ومحقق بارع، ولعلكم اطلعتم علىٰ تحقيقه لكتاب «الموافقات»، و«الاعتصام» للإمام الشاطبي، و«مختصر الخلافيات» للبيهقي وغيرها. فقال ﷺ: لأجلك نخصم له إجازة ويأتي بإجازة! فأرسل الشيخ مشهور إجازة له من الشيخ المحدث وصي الله عباس الهندي المدرس بالمسجد الحرام، فكتب له شيخنا إجازة، فبشرته بها قبل أن يجف حبرها، فقال: بشرك الله بوجه رسول الله ﷺ.

◊ وذات مرة أرسل الشيخ نعمان بن عبد الكريم الوتر شفاعة خطية يطلب فيها إجازة من شيخنا ﷺ لبعض أهل العلم. وحامل الرسالة طالب علم محب، فاغتبط الفرصة وطلب من شيخنا إجازة، فقال له شيخنا: ولِمَ لَمْ يكتب الشيخ نعمان اسمك فيهم؟ فحاول هذا الطالب بكل قوته، وكان رجلًا مكبابًا حتىٰ إنه قال لشيخنا: أنا جالس عندك من الصباح، فرد شيخنا: والله لو أنك جالس في حجري ما أجزتك!

وكذلك الشفاعات إلى الجامعة الإسلامية وغيرها من معاقل العلم، فكان يشترط على طالبها تقديم شفاعة من عالم آخر يبني عليها شيخنا شفاعته، وفي أحد مجالس شيخنا رحمه الله دخل الشيخ محمد الصغير المقطري وأهدى لشيخنا كتابه «المجالس الأدبية لمحدث الديار اليمنية مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله»، فسألني شيخنا: هل طبع في حياة الشيخ الوادعي؟ فقلت: لا، فقال: أما أنا فقد طبعت طرائفي في حياتي! وهو يعني كتاب «قصص وحكايات من اليمن» الذي جمعه تلميذه الشيخ محمد بن عبد الرحمن غنيم المصري، ثم طلب الشيخ المقطري شفاعة لولده عبد الله إلى الجامعة الإسلامية، فأخبره شيخنا بالشرط، فقال المقطري: لا نعلم بالشرط، ولو طلبنا من الشيخ محمد الإمام شفاعة لكتبها للولد ونعطيكم، فقال لي شيخنا: أنت ضمين أن الشيخ الإمام سيكتب له شفاعة؟ فقلت: نعم، فكتب له شيخنا رحمه الله.

ومثل ذلك التقاريظ، يشترط تقريظ عَالِـمَينِ قبله، قد تيسر لهما قراءة الكتاب لفراغهما، ونشاطهما، ومعرفتهما بالمؤلفين الناشئين.

وأما نعوت الثناء على من قرظ لهم شيخنا رحمه الله فهي من بابة حسن الظن، والتشجيع، وقد قيل له في ذلك فقال: أنا أكتبها في أكثرهم تفاؤلًا!

(١٤) انه يجيز تصوير ذوات الأرواح.

والجواب: المسألة خلافية بين علماء العصر، هل تدخل الصور الفوتوغرافية في عموم أحاديث الصور أم لا، وشيخنا عالم مجتهد، فهو بين الأجر والأجرين[١].

(١) ولشيخنا رحمه الله جواب مبسوط في «نيل الأماني من فتاوى القاضي محمد بن إسماعيل العمراني» (٣/ ١٧٧٢-١٧٧٥).

(١٥) أنه يجيز الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ.

والجواب: قد سئل شيخنا ﷺ عن الاحتفال بالمولد، فقال: ليس له أصل، وأول من عمله من رجال الدولة الإسلامية أبو الحسن علي بن بويه في القرن الرابع من الهجرة، ثم تبعه غيره، كالدولة الفاطمية في مصر، والدولة القاسمية في اليمن، وأول من عمله في اليمن سيف الإسلام أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد في عهد الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم في النصف الثاني من القرن الحادي عشر من الهجرة»[(١)].

فما جاء عن شيخنا ﷺ في جواز الاحتفال بالمولد فإما أنه قبل هذا الكلام، وإما أنه لا يرى بدعية الاجتماع في يوم مولده ﷺ وقراءة بعض كتب السيرة النبوية، دون بقية أعمال الاحتفال التي أحدثها الناس، وله في هذا سلف، وهم جماعة من أهل العلم كالحافظ ابن حجر، والحافظ السخاوي، والحافظ السيوطي، فهو في المسألة بين الأجر والأجرين[(٢)].

---

(١) «العقيق اليماني» (٢٣٠)، وانظر «نيل الأماني من فتاوى القاضي العمراني» (٣/ ١٧٢٩-١٧٣٠)، ففيه جواب مفصل لشيخنا ﷺ.

(٢) وقد بحثت هذه المسألة في كتابي «الإسعاد بأقوال جمهور العلماء المتعلقة بخير العباد ﷺ» (٣١٠-٣٢٤)، وذكرت جواب شيخ الإسلام الشوكاني النيِّر النفيس.

يــوم الــوداع

إنَّ يـــومَ الـــوَدَاعِ قَطَّــعَ قَلبـــي   قَطَّــعَ اللهُ قَلــبَ يــومِ الــوَدَاعِ !

ما انبلج سَحَرُ يوم الاثنين الثاني من عشر ذي الحجة.. إلا بخبر أقض المضاجع وأسال المدامع..

إنّ الحوادث قد تطرقن أسحارا

تعثر لساني.. وتبعثر كلامي.. وأخذت أحدث نفسي:

أحقًا طوي العَلَم؟!

أصدقًا رقد الأشم؟!

أفعلًا غاب الوجه الأغر؟!

دخلت منزل شيخنا فألقيت نظرة الوداع وقُبْلَة الوداع على الناصية الزاخرة بألوان العلوم وأصناف المعارف..

وَلّــىٰ الزمـــانُ ووَلّـــتِ الأيـــامُ   فعلــىٰ المنــازلِ والنزيــلِ ســلامُ

ثم شُيِّع الجثمان الطاهر إلىٰ جامع الزبيري ووضع في المكان الذي كان يجلس فيه للفُتيا وقضاء حوائج الخلق!

وصُلي عليه بجامع الزبيري بمحروس مدينة صنعاء، وأمَّنا في الصلاة أخونا الكريم المفضال العالم الفاضل عبد الغني بن محمد بن إسماعيل العمراني .

ثم خرجنا من المسجد في جنازة مشهودة ويوم عظيم، لم تر العيون مثله.

تقاطر الناس من كل حدب وصوب، بمختلف أفكارهم ومشاربهم، جمعتهم محبة عالمهم الفذ وفقيههم الفرد.

وصُلي عليه في المقبرة مرتين؛ لفوات الصلاة عليه في الجامع لأمة من الناس؛ لضيق الجامع بالناس، وتأخُّرِ آخرين في الوصول إلىٰ صنعاء.

ودفن الجثمان الطاهر في مقبرة الدَّفْعِي غرب دار الرئاسة بصنعاء، وكان شيخنا رحمه الله يحب أن يدفن في مقبرة خزيمة، حيث دفن والده ووالدته، وزوجته أم أولاده، ولكن لم يكن فيها فراغ، والله المستعان.

وكان يقول لبعض زواره: لعل الزيارة القادمة تكون إلىٰ خزيمة!

وهكذا بعد مئة عام عامرةٍ بالعلم والمعرفة، أخذًا ونشرًا، تعليمًا وإفتاءً، مع قضاء حوائج الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحصافة وألمعية، وعفة لسان، وذكاء وقاد، وثبات كالأطواد.

ودَّعت صنعاء ومن ورائها الدنيا.. علامة اليمن وفخرها المتجدد عبر الزمن الإمام الرباني محمد بن إسماعيل العمراني.

يوم الاثنين الثاني من شهر ذي الحجة، سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة وألف، عن عامين بعد المئة.

وقد خيم الحزن لفراقه، وتقاطرت المحاجر، وسالت المحابر، واتفقت الألسن علىٰ الدعاء له والثناء عليه، في سائر الأقطار الإسلامية.

بكـــاك الصـــغير بكـــاك الكبيـــر بكتـــك الجوامـــع والجامعـــات
بكـــاك الـــدعاة بكـــاك الرعـــاة بكـــاك القضـــاة بكـــاك الـــولاة
بكـــاك الـــذكور وذات الخـــدور بكتـــك المشـــاكل والمعضـــلات
بكتـــك الســـطور بكتـــك البحـــور بكتـــك المنـــابر والصـــفحات
بكتـــك النفـــوس بكتـــك الـــدروس بكتـــك المكاتـــب والمكرمـــات
فأنـــت الوقـــور وأنـــت الصـــبور وأنـــت الجـــدير بجـــل الصـــفات
وداعًـــا دفنـــا الإمـــام الكبيـــر وشـــيخ الفتـــاوىٰ وشـــيخ القضـــاة

وقد أوصىٰ شيخنا رحمه الله أن لا تفتح صالة عزاء بعد وفاته! وعمل أولاده -أثابهم الله- بوصيته، وأحيا الله به السنة النبوية حيًّا وميتًا!

فلهجت الألسن، وهطلت المحاجر، وسالت المحابر، وصدحت المنابر؛ بالدعاء له والثناء عليه.

رحم الله شيخنا العمراني وجمعنا به في جنات النعيم.

الآثار العلمية

(١) «الإمام السيوطي وأحاديث الجامع الصغير».

(٢) «جمعة القضاء».

(٣) «حقائق عن جمعة رجب».

(٤) «صلاة الفرقان».

(٥) «خلاصة سيرة رسول الله ﷺ».

(٦) «بحث حول نعش المرأة المرتفع سقفه».

(٧) «براءة ثعلبة بن حاطب من تهمة النفاق».

(٨) «السنة في الأمطار والسيول والرعد والبرق والاستسقاء».

(٩) «الجمع بين الصلاتين في المطر رخصة لا سنة».

(١٠) «أحاديث انفرد بها الهادوية عن أهل السنة».

(١١) «المذهب الزيدي».

(١٢) «نظام القضاء في الشريعة الإسلامية الغراء».

(١٣) «أسئلة عن مجموعة من الأحاديث»[١].

(١٤) «بحث في صحة أن الكلام إذا كان صدقًا يتبعه أذان أو عطاس».

---

(١) طبعت هذه الثلاث عشرة في مجلد اعتنىٰ به الشيخ محمد بن عبد الرحمن غنيم المصري.

(١٥) «بحث في أن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها».

(١٦) «الزهور المنتثرة في ذكر بعض الأحاديث المشتهرة».

(١٧) «صلاة الشعبانية»[١].

(١٨) «قصص وحكايات من اليمن»، يليها تراجم بيت العمراني، أعدها محمد بن عبد الرحمن غنيم.

(١٩) «سفينة العمراني.. معارف ولطائف»، لعبد الرزاق بن محمد بن إسماعيل العمراني.

(٢٠) «نيل الأماني في فتاوىٰ القاضي محمد بن إسماعيل العمراني»، لعبد الله بن قاسم بن هادي ذيبان.

(٢١) «العقيق اليماني في أسئلة نعمان الوتر وأجوبة القاضي العمراني»، لنعمان بن عبد الكريم الوَتَر.

(٢٢) «الثمر الداني بأسئلة توفيق الشريفي وأجوبة القاضي العمراني»، لتوفيق بن مهدي بن سعيد الشُّرَيفي.

(٢٣) «مسائل القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني الفقهية»، لعبد الرحمن بن محمد العَيْزري.

(٢٤) «مسائل جبران سحاري للقاضي العلامة العمراني»، لجبران بن سلمان سحاري.

(٢٥) «واضح الفج في اختيارات القاضي محمد بن إسماعيل العمراني في مسائل الحج»، لجبران بن سلمان سحَّاري.

---

(١) طبعت هذه الأربع في آخر «العقيق اليماني».

(٢٦) «الأوائل»، جمع فيه شيخنا ألفين وأربع مئة أولية، وطبع في مجلد.

(٢٧) «أبحاث فقهية بأدلة شرعية»، جمعها تلميذاه هاني عبد الله زهرة، وسفيان بن محمد أبو زيد.

(٢٨) «الصواريخ القوية على البدور المضية- دفاع عن البدر الأمير».

(٢٩) «رسالة في المنع من صوم يوم الشك».

(٣٠) «كشف القناع عما يحرم ويحلل من الرضاع».

(٣١) «رسالة في زكاة الحلي».

(٣٢) «رسالة في حياة الشوكاني العلمية».

(٣٣) «رسالة في تتابع الأخطاء الحديثية في كتب الشوكاني».

(٣٤) «بحث حول زواج الفاطمية بغير الفاطمي».

(٣٥) «بحث حول الأذان الأول في يوم الجمعة والتسابيح فيها».

(٣٦) «بحث حول صلاة الرغائب».

(٣٧) «بحث في أحكام الجن».

(٣٨) «بحث في كون الأنبياء أحياء في قبورهم».

(٣٩) «بحث في شروط المعجزة في القرآن الكريم».

(٤٠) «بحث حول إسلام أهل اليمن».

(٤١) «الكلمة الوجيزة بتاريخ أسرة بيت العمراني العزيزة»[١].

---

(١) ذكر هذه الأربع عشرة الأغبري في كتابه «القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني حياته العلمية والدعوية» (١٤٢، ٢٤٩-٢٥٢).

كتبوا عن شيخنا

(١) «القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني: حياته العلمية والدعوية»، لعبد الرحمن الأغبري.

(٢) «صفحات مضيئة من حياة القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني»، لعبد الرحمن بن محمد العيزري.

(٣) «الوجيز من سيرة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني»، لمحمد بن نايف بن علي الكريمي.

(٤) «الدر اليماني في ترجمة وأسانيد القاضي محمد بن إسماعيل العمراني»، لوسام بن حسن الكحلاني.

(٥) «طريقة التدريس التي يعتمد عليها الإمام القاضي محمد بن إسماعيل العمراني في تدريسه»، لمحمد بن عبد الله الحاوري.

(٦) «الجهود التربوية للشيخ العلامة محمد بن إسماعيل العمراني»، لعبده بن عبده بن أحمد النزيلي.

مقترحــات للكتابــة عن شيخنــا

(١) «جهود العمراني في نشر السنة النبوية».

(٢) «جهود العمراني في محاربة التقليد الأعمىٰ والتعصب الذميم».

(٣) «الأبوة الروحية بين الشوكاني والعمراني».

(٤) «منهج العمراني في التعامل مع الحكام».

(٥) «منهج العمراني في الفتوىٰ».

(٦) «فتاوىٰ العمراني في النوازل المعاصرة».

(٧) «فتاوىٰ العمراني للمرأة المسلمة».

(٨) «جهود العمراني في التربية والتعليم».

(٩) «العمراني أديبًا لطيفًا».

(١٠) «العمراني المؤرخ الفقيه».

(١١) «الأعلام من تلاميذ العمراني».

خاتمة الصفحات

وفي الختام فأنا أقل من أن ينبه على قدره كلمي أو أن يُوضح نبأه قلمي؛ فالجميع خاضعون لعلمه الزاخر، ولمعرفته وارفة الظلال، ومَن خالطه وعرَفه قد ينسبني إلى التقصير في وصفه، ومن لم يخالطه ويعرفه ينسبني إلى التغالي فيه، وليس الأمر كذلك، بل كتبت ما أدخره عند عالم السر والنجوى؛ بِرًّا بشيخي ووفاءً له، وردًّا لبعض الحق، مع أنني لا أعتقد فيه العصمة من الزلات، ولا السلامة من الهفوات، بل هو بدر بشر، وإنما العصمة لسيد البشر ﷺ.

رحم الله شيخنا العمراني وجمعنا به في جنات النعيم.

وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

الـــروض الـنـدي

بأجويـة القاضي العَمْـراني

على

ســؤالات الأسـدي

الطهـــارة

١ **سألتـــه** رحمه الله **من متى يبدأ وقت المسح على الخفين وما يقوم مقامهما؟**

فأجـــاب: يبدأ المسح من المسح خمس صلوات للمقيم، وخمس عشرة صلاة للمسافر.

٢ **وسئـــل** رحمه الله **عن حمل قوارير الفحوص الطبية وفيها بول أو غائط؟**

فأجـــاب: لا يجوز، ومتعمد ذلك آثم، وغير المتعمد صلاته صحيحة.

٣ **وسئـــل** رحمه الله**: عن المسح على الشرَّاب؟**

فأجـــاب: الـذي يظهـر لـي أن المسـح يختـص بـالغليظ مـن الجـوارب والخفـاف، والمسـح عليهمـا رخصـة ولـيس سـنة، لا فضـل لمـن مسـح ولا لمن غسل، فالكل سواء.

٤ **وسئـــل** رحمه الله **عن استعمال دواء يوقف الحيض؟**

فأجـــاب: لا مانع، إلا إذا منعها طبيب مأمون.

الصـــلاة

٥ سألتــه عن قول (الصلاة خير من النوم) هل هي في أذان الفجر الأول أم الثاني؟

فأجــاب رحمه الله: أنا أرى أنها في الأول، والله أعلم.

٦ وسألتــه عن الأذان الأول في الفجر: هل هو خاص بشهر رمضان أم هو عام لكل الشهور؟

فأجــاب: الأذان الأول ليس خاصًا بشهر رمضان، وإنما هو مشروع لجميع الشهور ولجميع أيام السنة؛ لأن الأدلة عامة لم تفرق.

٧ وسئــل عن الأذان الأول للجمعة؟

فأجــاب رحمه الله: لا حرج على من فعله اقتداءً بأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه أحد الخلفاء الراشدين المهديين، ولا حرج على من تركه؛ لأنه لم يأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا في قوله ولا في فعله، ولا في تقريره، ولم يعد له حاجة في عصرنا؛ لكثرة الساعات.

٨ وسألتــه عن الحجز للصف الأول مع البقاء في المسجد للدرس أو غيره؟

فأجــاب: إن كان لمصلحة فيجوز، وإن كان للتحجر فلا يجوز.

٩ وسئل: هل يشمل النهي عن الإسراع في المشي إلى الصلاة الراكب على الدابة والسيارة.

فأجاب: لا فرق، فالكل في المنع سواء.

١٠ وسألته عن الصلاة في أوقات النهي هل هي مكروهة أم محرمة؟

فأجاب: مكروهة في الأوقات المذكورة في الحديث.

١١ وسئل عن تفاوت أوقات النهي؟

فأجاب: كلها أوقات كراهة، متساوية في الكراهة.

١٢ وسئل عن الجهر بالبسملة؟

فأجاب: أحاديث الجهر صحيحة، وحديث الإسرار أصح، ولا تعارض بينهما.

١٣ وسألته عن هيئة الكيفية الصحيحة للنهوض في الصلاة. وعلى ما يعتمد إذا أراد القيام؟

فأجاب: لا مانع أن ينهض معتمدًا على يديه.

١٤ وسئل عن جلسة الاستراحة؟

فأجاب: هي مشروعة، ومتابعة الإمام واجبة، فأنا أفعلها إذا فعلها الإمام.

١٥ وسألته هل الجمع في حديث ابن عباس صوري أم حقيقي؟

فأجاب: صوري لا تقديم ولا تأخير.

١٦ وسألته عن الجمع بين الصلاتين في المطر؟

فأجاب: هو من الرخص الشرعية وليس من السنن المروية.

١٧ وسألتــه عن حكم إقامة النساء لصلاة العيد لوحدهن؟

فأجــاب: لا مانع.

١٨ وسألتــه هل يشترط الترتيب في قضاء الفوائت من الفرائض؟

فأجــاب: نعم، هو واجب؛ لأنه فعل رسول الله ﷺ.

١٩ وسألتــه: هل تقضى الفوائت من الرواتب والسنن؟

فأجــاب: يقضي السنن والرواتب شرعًا من باب الندب والاستحباب والتطوع، لا من باب الوجوب.

٢٠ وسئــل: عن تغيير النية في صلاة النافلة؟

فأجــاب: لا حرج.

٢١ وسئــل: هل صلاة الإشراق هي صلاة الضحى؟

فأجــاب: لا، صلاة الإشراق تكون لمن جلس في المسجد بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، وصلاة الضحى يمتد إلى قبل زوال الشمس عند كبد السماء.

٢٢ وسألتــه: عن آخر وقت للوتر وهل يجوز أداؤه بعد أذان الفجر الثاني؟

فأجــاب: في آخر ساعة ودقيقة من آخر الليل قبيل الفجر ولا مانع لمن سها عن الوتر من القضاء في أي وقت كان.

٢٣ وسألتــه: متى يبدأ بقصر الصلاة وكم الراجح في مسافة القصر.

فأجــاب: كل ما يسمى سفرًا لغة وشرعًا.

٢٤ **وسألتــه:** هل عن التسبيح بعد الصلاة هل يكون باليدين أم باليمنى فقط؟

فأجــاب: لا مانع أن يكون باليدين، ولكن الأفضل والأولىٰ أن يكون باليمنىٰ.

٢٥ **وسئل:** عن الجماعة الثانية؟

فأجــاب: لا مانع.

٢٦ **وسألتــه:** عن الجمع بين العصر والجمعة؟

فأجــاب: الأصل التسوية بين الأيام، فالجمع جائز. فقلت: بعضهم يقول: إن النبي ﷺ لم يجمع بين العصر والجمعة فقال: لم يصادف، فلا يدل علىٰ المنع.

٢٧ **وسألتــه:** عن رجل قصد المسجد يوم الجمعة فهل يجوز له الكلام والإمام يخطب وهو لم يدخل المسجد؟

فأجــاب: إذا كان يسمع الخطيب وكان قد توضأ فعليه أن يصمت ولا يتكلم، وإن كان لا يسمع ولا كان قد توضأ فلا مانع له من الكلام.

٢٨ **وسألتــه:** عن تتبع الصوت الحسن في المساجد؟

فأجــاب: لا مانع، وإن كان الأفضل الصلاة في المسجد الذي تكثر فيها الجماعة.

٢٩ **وسألتــه:** عن حكم المداومة على قراءة قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:٩٠]، وحكم التأمين على دعاء الخطيب ورفع الأيدي؟

فأجاب: تلاوة هذه الآية لم يكن موجودًا أيام السلف ولا ورد فيها حديث صحيح أو حسن أو ضعيف، وإنما بدأ بها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله ولا مانع من تركها ولا مانع من فعلها، بشرط أن لا يعتقد مشروعيتها، ولا يعتقد أنها من أيام النبي ﷺ ولا مانع من التأمين من المستمعين للخطبة سِرًّا لا جهرًا فردًا لا جمعًا ولا يرفع الخطيب يديه عند الدعاء.

٣٠ وسألته: عن حكم الاستشهاد بالأشعار في خطبة الجمعة؟

فأجاب: لا مانع، ما لم تكن الأشعار مخلة بالآداب وأن تكون الأشعار في صلب الموضوع.

٣١ وسألته: إذا دخل أحد المسجد في وقت كراهة أو أنه على غير وضوء أيعتبر الجلوس على كرسي جلوسًا؟

فأجاب: نعم.

فقلت: هل تسمى حيلة فقال: الله أعلم، أما أنا فأقول: يجوز للضرورة.

٣٢ وسألته: عن الغرف الملاصقة للمسجد من أمامه؟

فأجاب: إذا كانت أبوابها من خارج المسجد فليست من المسجد، وإن كان لها بابان فالأحوط أنها ليست من المسجد، وإن كانت أبوابها من المسجد فهي من المسجد في الاعتكاف وصلاة التحية وغيرها، إلا في الصلاة فيها أمام الإمام فلا يجوز.

٣٣ فسئل: عن الصلاة أمام الإمام إذا ضاق المكان؟

فأجاب: أجازه مالك مطلقًا، وأجازه ابن تيمية للضرورة، وأنا لا أراه جائزًا.

٣٤ وسئل: عن الصلاة خلف مكشوف الرأس؟

فأجاب: لا حرج، ولا دليل على الكراهة فضلًا عن التحريم؛ لأن لبس العمامة ليس من السنن، وإنما نفعلها ونحبها لفعل النبي ﷺ لها على جهة الجبلة!

٣٥ وسئل: عن مقدار الوقت بين المغرب والعشاء بدقائق الساعة؟

فأجاب: مقدار ساعة، أو ساعة إلا خمس دقائق.

٣٦ وسألته: عن بناء المنارة للمسجد وهل ذلك من الشعائر؟

فأجاب: نعم، كان في أيام النبي ﷺ يؤذنوا من سطح بيت، واستمر الحال كذلك في عصر الخلفاء الراشدين، ولما كان في عهد معاوية بن أبي سفيان كان أول من بنى المنارة هو مسلمة بن خالد أمير مصر وهو أيضًا أول من أمر بالتسبيح قبل، وأراد بذلك مقاومة أجراس النصارى التي كانت تبدأ من نصف الليل فتؤذي المسلمين.

٣٧ وسألته: هل يسجد إذا سمع آية فيها سجدة عبر تسجيل صوتي؟

فأجاب: لا، وقد أفتيت بهذا قبل خمسة وستين عامًا.

٣٨ وسئل: عن سجود التلاوة في الصلاة السرية؟

فأجاب: السجود مشروع، وعلى الإمام أن يشعر المصلين بذلك قبل الصلاة.

٣٩ وسألته: عن تحديد المسافة بين الجمعتين؟

فأجاب: لا تحديد. فقلتُ: كثر في هذه الأيام إنشاء جمع متقاربة حتى ليسمع بعضها من بعض، فقال: هذا خلاف الأفضل، لكن الصلاة صحيحة، وإن كان الأفضل أن يجتمعوا في مسجد واحد.

٤٠ وسألتــه: إذا فاتته صلاة الجمعة بحيث دخل المسجد ولم يدرك الخطبة.

فأجــاب: إن كان سيدركها في مسجد آخر فليذهب، وإلا صلاها أربعًا.

٤١ وسئــل: عن خطبة العيد هل خطبة أم خطبتان؟

فقال: الأحاديث الصحيحة لم تحك خطبتين، والوارد في ذلك إما مرسل أو مقطوع من كلام التابعين. ولكن علماء الفقه الإسلامي كله قالوا بخطبتين. ولو بحثنا عن دليل لذلك فلن نجد حديثًا صحيحًا في ذلك.

٤٢ وسألتــه: إذا صعد الخطيب على المنبر وسلم وجلس، ثم دخل رجل هو أعلم منه وأولى بالمقام، فهل ينزل له أم يقوم بالخطبة هو؟

فأجــاب: إذا تنازل من ذات نفسه فله ذلك، أما أن يؤمر بذلك فلا.

٤٣ وسئــل: عن تقدير ساعات التبكير يوم الجمعة؟

فأجــاب: الظاهر أن المراد بالساعة الزمن، وليست الساعة الفلكية المبنية على القسمة السداسية، وعليه فتكون ساعات التبكير كلها في حدود ساعة فلكية أو ساعة ونصف.

٤٤ وسئــل: عن اختياره في ساعة الإجابة يوم الجمعة؟

فأجــاب: آخر ساعة من الجمعة.

٤٥ وسألتــه: عن صلاة حراس المسجد: جمعة أم ظهرًا.

فأجــاب: يجتمعون فيخطب بهم أحدهم ويصلون جمعة.

الصيــام

٤٦ سألتــه: عن حكم استخدام الدربيل لمعرفة دخول الشهر وخروجه.

فأجــاب: لا مـانع، ولكـن لا يعمـل بـه لوحـده ويسـتغنىٰ بـه عـن الرؤيـة المجردة.

٤٧ وسألتــه: عن حكم تبليل الفم بالماء دون البلع، وهل يفسد الصوم؟

فأجــاب: لا مـانع، والمهـم التحـرز مـن نـزول أي شـيء مـن المـاء إلـىٰ الجوف.

٤٨ وسألتــه: عن المكره على الجماع في نهار رمضان هل تجب عليه الكفارة؟

فأجــاب: المكره ليس عليه كفارة، وإنما عليه القضاء فقط.

٤٩ وسئـل: عن كفارة المجامع في رمضان أكثر من مرة؟

فأجــاب: لكل يوم كفارة، وإن تعدد فيه الوقاع.

٥٠ وسألتــه: عمن صام قضاءً ثم بدا له أن يفطر؟

فأجــاب: لا مانع. فقلت: أليس كالأصل؟ فقال: عند الهادوية.

٥١ وسألتــه: هل النهي عن صيام الجمعة للتحريم؟

فأجــاب: نعم.

٥٢ وسألتــه: عن رجل أطعم الكفارة ثم عوفي من مرضه هل يلزمه القضاء؟

فأجــاب: لا يلزمه قد سقط عنه الوجوب بالكفارة.

٥٣ وسألتــه: هل الفطر في السفر رخصة أم واجب؟

فأجــاب: رخصة، إلا أن يضطر فيجب.

٥٤ وسألتــه: هل التقطير في الأذن والعلاج والسواك الرطب الحار هل لها تأثير على صحة الصيام؟

فأجــاب: لا مانع، ولا يضر ما لم يصل إلى الحلق.

٥٥ وسئل: عن المسافرين طوال العام كسائقي حاملات البضائع، وسائقي الركاب هل يقصرون ويفطرون؟

فأجــاب: يجوز، ويقضون في الأيام القصيرة، حين يكون الجو باردًا.

٥٦ وسئل: عمن عليه صيام شهرين هل يفطر في أيام عيد الأضحى؟

فأجــاب: يفطر، ويقضي، ولكن الأفضل أن يصوم من أول السنة.

٥٧ وسئل: عمن يصوم رمضان ولا يصلي المكتوبة؟

فأجــاب: هو في سجل الصيام صائم، وفي سجل الصلاة قاطع صلاة.

٥٨ وسألتــه: إذا كان على الميت صوم رمضان، فهل يجوز أن يتقاسم الأيام أقرباء الميت؟

فأجــاب: قال النبي ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»، وقد فسر العلماء الولي بأنهم العصبة الوارثون بالتعصيب.

النكـــاح والطـــلاق

٥٩ سألتـــه: إذا خطب رجل امرأة معينة ثم زف إليه غيرها؟

فأجـــاب: يفرق بينهما وتستبرئ بحيضة واحدة، ما لم يكن قد حملت وإلا كان الانتظار حتىٰ تضع حملها.

٦٠ وسئـــل: عن نكاح المسيار؟

فأجـــاب: مخالف للشرع والذوق.

٦١ وسألتـــه: هل يجب إجابة دعوة العرس التي كتب عليها: للزفة والمقيل وشرب الشاي؟

فأجـــاب: أول مرة أسمع هذا السؤال، والذي يظهر لي أن الإجابة واجبة؛ لأن المقصود إدخال السرور.

٦٢ وسألتـــه: هل يجوز الإرضاع من بنوك الحليب، وإذا حصل الإرضاع هل يحرم ولمن يكون؟

فأجـــاب: اللازم تعيين الحليب لمن هو، ولا يتم الرضاع أبدًا إلا بعد معرفة صاحبة اللبن.

٦٣ وسألتـــه: عن اختياره في الطلاق المعلق؟

فأجـــاب: يقع بمجرد وقوع الشيء الذي علق عليه.

٦٤ وسئل: عمن قال لزوجته: (سأطلقك) هل يكون طلاقًا؟

فأجاب: لا يكون طلاقًا.

٦٥ وسئل: عن حديث «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»؟

فأجاب: مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، والطلاق إن كان لسبب فهو حلال، وإن كان لغير سبب فهو حرام، وإن كان للضيق فهو واجب.

٦٦ وسألته: عن حكم ما يعرف في الديار اليمنية بالبرع على ما يسمى بالطاسة؟

فأجاب: مباح، مباح، رجولة ورياضة.

فقلت: بعضهم يستدل بحديث: «نهى النبي ﷺ عن الكوبة»، ويفسر الكوبة بأنه الطبل. فقال شيخنا: ليس هذا بطبل، هذه أعمال رجولية ورياضية، وليست بحرام.

٦٧ وسئل: عن فعل النساء لما يسمى الزغردة في الأعراس؟

فأجاب: لا يجوز.

٦٨ وسألته: عن الطلاق ثلاثًا في ثلاثة مجالس، هل يحسب طلقة أم ثلاثًا؟

فأجاب: إن تخللها مراجعة فثلاث، وإن لم يتخللها مراجعة فواحدة.

٦٩ وسألته: هل للمرأة أن تطلب الطلاق من زوجها الذي لا ينجب؟

فأجاب: تخير بين البقاء أو المخالعة.

٧٠ **وسألتــه:** عن رجل طلق زوجته وله منها ثلاثة أولاد، اثنان فوق العاشرة، والثالث دون الخامسة، لمن حضانتهم، وإن كانت عند أمهم فإلى متى؟

فأجــاب: من كان من الأولاد فوق سن السابعة يتم تخييرهم في البقاء عند من يشاءوا، والتي دون السابعة الحضانة للأم ما لم تتزوج.

وأما النفقة فهي على الأب، وهو ملزم بها شرعًا، ويقدرهما عدلان مرضيان عند الطرفين، يقدر النفقة حسب ظروف الرجل المادية، وحسب دخله الشهري.

المعاملات المالية

٧١ سألته: هل يقاس بقية المطعومات على ما ورد في حديث البر بالبر والتمر بالتمر أم لا؟

فأجاب: لا يقاس.

٧٢ وسألته: عما اعتاده أصحاب المطاعم التي على طريق المسافرين أن يخصوا سائق السيارة بطعام خاص فما حكمه؟

فأجاب: لا بأس عليه، إن أكله، ما دام أنه بطيب نفس المعطي، فإن كان كذلك فهو رزقه، وما دام المسافرون معه غير ملزمين بالأكل في نفس المطعم إن كان طعامه غير مرغوب فيه لخلل في إصلاحه.

٧٣ وسألته: عمن أعطى شخصًا كبشًا للأضحية ثم مرض قبل الذبح فهل يجزئ أضحية أم لا؟

فأجاب: لا يجزئ إضحية؛ لأنه تلف قبل وقت الذبح، فإن أراد أضحية أتى بغيره.

٧٤ وسألته: هل يستمر ذبح الأضاحي ثلاثة أيام بعد يوم النحر أم يومين.

فأجاب: يستمر ثلاثة أيام بعد يوم النحر.

٧٥ وسئل: عن نقل الزكاة للأقارب في غير بلد المزكي؟

فأجاب: لا مانع، فالقريب نسبًا أولى من القريب بلدًا.

٧٦ وسئل: عن الزكاة في حلي المرأة؟

فقال: عليها إخراج الزكاة إذا بلغ النصاب.

٧٧ وسألته: عن زكاة القات؟

فأجاب: زكاته كزكاة الثمار، إن سقي بمطر السماء فالعُشْرُ، وإن سقي بالآلات فنصف العُشْرِ.

٧٨ وسألته: عن بيع التقسيط؟

فأجاب: جائز.

٧٩ وسألته: عن كيفية تقسيم المرتب بعد وفاة صاحبه؟

فأجاب: يقسم على الورثة على حسب الفرائض الشرعية.

٨٠ وسألته: عن زكاة الجنبية الثمينة؟

فأجاب: إن كان للزينة واللبس، فلا زكاة فيها، وإن كانت للتجارة فزكاة عروض التجارة.

اللبـاس والـزينـــة

٨١ **سألتــه:** هل يجوز لمن عاجله الشيب أن يصبغ؟

فأجــاب: لا، لا، ليس له ذلك، قال النبي ﷺ: «اجتنبوا السواد» والأمر للوجوب.

٨٢ **وسألتــه:** هل اللبس الذي عليه قديم في الديار اليمنية؟

فأجــاب: نعم، قديم قديم. قلت: قبل دخول العثمانيين إلى اليمن؟ قال: نعم نعم. فقلتُ: هل يعتبر لبسه شهرة باعتبار قلة من يلبسه؟ فقال: إن كان من أهل العلم والقضاء فليس بشهرة.

ثم قال لي شيخنا: ولِمَ لا تلبسه؟ فقلتُ: إني أحبه حبًّا نفسيًّا منذ الصبا، ولكني أقل مِنْ أنْ ألبسه، مع إنكار بعض القاصرين! فقال: قل لهم: أمرني بلبسه شيخي -يعني نفسه-، ثم كتب لي ما لفظه: «أوصي لولدي العالم الفاضل أحمد بن غانم الأسدي أن يلبس العمامة اليمنية الصنعانية والجوخ والحزام، وهو لبس علماء وقضاة صنعاء وكوكبان وذمار وغيرها».

وكان معي في هذا الجِلسة أخ فاضل من بني الأهدل فَعرَّفت به عند شيخنا: فرحب به ودعا له ثم قال: كأنه من أرحب وليس من بني الأهدل!

فتعجب صاحبي، فبين له شيخنا أنه ظنه كذلك بسبب لبسه للعصابة على رأسه، والخنجر على صدره، وبيَّن له أن لبس علماء بيت الأهدل أبيض وعمامة، ولا يلبسون الجنبية على الصدر، ومراد شيخنا بهذا الإشارة إلى التشبه بأهل العلم(١).

ومما يتصل بهذا قوله ﷺ: «من ترك التجمل باللبس الجميل، والثوب الجيد، مع تمكنه منه فهو مبتدع غير متسنن».

٨٣ وسألته: عن الذهب في الجنبية؟

فأجاب: كان العلماء يقولون: إنها سلاح ولا مانع من الذهب في السلاح، وأخيرًا ترجح عندي أنها ملبوسة، وأن الذهب فيها لا يجوز، ولهذا قلعتُ الذهب من جنبيتي، وعملتُ نحاسًا.

٨٤ وسألته: عن حكم تهذيب اللحية؟

فأجاب: لا مانع من تهذيبها، والمحرم حلقها فقط.

٨٥ وسألته: عن رد الطيب الردي؟

فأجاب: أنا أسميه عطر الميتين، قل لهم: أكرمكم الله، وأَشِرْ بيدك معتذرًا عن قبوله.

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسبًا وتشاكلًا بين المتشابهين، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس، فإن اللابس لثياب أهل العلم مثلًا يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلًا يجد في نفسه نوع تخلق بأخلاقهم ويصير طبعه متقاضيًا لذلك، إلا أن يمنعه من ذلك مانع». «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (١/ ٨٠-٨١).

٨٦ وسألتـه: عن دخول الطيب غير الموافق للطبع في حديث: «كان لا يرد الطيب»؟

فأجـاب: الحديث في طيب الرياحين؛ لأن الطباع متفقة عليه، أما السائل فالطباع مختلفة.

٨٧ وسألتـه: عن العطر البخاخ (الكالونيا)؟

فأجـاب: لا حرج.

٨٨ وسألتـه: هل القص لبعض الشعر دون بعض يسمى قزعاً؟

فأجـاب: لا يسمىٰ قص الشعر بالمقص حلقًا بل هو تقصير، وما دام كذلك فلا يكون قص الشعر دون بعض قزعًا، ولكن فيه تشبه فهذا منهي عنه.

٨٩ وسئل: عن لبس الشباب للدبلة من الفضة؟

فأجـاب: لعله من التشبه بالنساء.

التاريخ

٩٠ سألته: عن القصيدة المنسوبة للعلامة يحيى بن محمد الإرياني بشأن محاولة بريطانيا احتلال شمال اليمن، وهذا نصها:

يــا بريطانيــا رويــدًا رويــدا — إن بطــش الإلــه كــان شــديدا
إن بطــش الإلــه أهلــك فرعــو — ن وعــادًا مــن قــبلكم وثمــودا
إن تبيــدوا مــن البيــوت بطيّــا — راتكــم مــا غــدا لــدينا مشــيدا
فلنــا في الجبــال تلــك بيــوتٌ — صــنعتها أجــدادنا لــن تبيــدا
لا تظنّــوا هــدم المــدائن يــوهي — عزمنــا أو يلــين بأســًا صــلودا
فــالنزال النــزال إن كنــتم مــ — ـمن لــدى الحــرب لا يهــاب الجنــودا
لتــروا مــن يبيــت منّــا ومــنكم — موثقــًا عنــد خصــمه مصــفودا
مــا خضــعنا للتــرك مــع قــربهم بالــد — يــن منّــا فكيــف نرضــى البعيــدا؟
وهــم في الأنــام أشــجع جــيشٍ — فاســألوهم هــل صــادفونا فهــودا
يــا بنــي قومنــا ســراعًا إلــى اللــ — ـه فقــد فــاز مــن يمــوت شــهيدا
ســارعوا ســارعوا إلــى جنــةٍ قــد — فــاز مــن جاءهــا شــهيدًا ســعيدا
والبســوا حلّــةً مــن الكفــن الغــا — لــي وبيعــوا الحيــاة بيعــًا مجيــدا

فأجاب شيخنا رحمه الله: القائل هو شيخنا يحيىٰ بن محمد الإرياني أنشأها في بيته في إريان ونشرتها جريدة الإيمان بصنعاء.

فقلت: إن بعضهم قال: إنه ارتجلها في منبر الجمعة بصنعاء بحضور الإمام يحيىٰ وكبار رجال دولته؟

فأجاب: لا صحة لهذا، وهو أنشأها قبل أن يقدم إلىٰ صنعاء.

٩١ وسألته: عن المناظرة التي جرت بين القاضي أحمد سلامة وبعض الشيعة حول خروج الموحدين، ورؤية رب العالمين، والشرب من حوض الأمين ﷺ؟

فأجاب: لا أعلم بها، والذي عندي هو أن الشوكاني كان يدرس، فمر بمسألة خروج الموحدين من النار فكان أحد المعتزلة يكابر فلم تنجع معه المناقشة، فقال له الشوكاني: إذا جاؤا يخرجوك من النار فاحرن[1] داخلها، وقل: أنا مذهبي معتزلي، والمنصوص عليه في المذهب عدم الخروج من النار!

٩٢ وسألته: عن صحة رجوع الصنعاني عن مدح النجدي.

فقال: نعم نعم وألف نعم.

٩٣ واستنصحته في الكتابة والخطابة.

فقال: آثر الخطابة ولا تترك الكتابة.

٩٤ وسألته: ما هي مؤلفاتكم لكي أقتنيها؟

فأجاب: ليس لدي ميل إلىٰ التأليف لأمور، وستجد أوراقًا لا تستحق

(١) بلغة أهل صنعاء: أي: امتنع عن الخروج!

البحث، وقد رأيت التدريس أنفع، والناس أكثر إقبالًا عليه، فشغلت نفسي به.

٩٥ **وسألتــه: هل خطبت خطبة الجمعة أو العيدين طيلة عمرك المديد في العلم أخذًا ونشرًا؟**

فقال: لم أخطب قط منذ شبابي إلىٰ الآن؛ لا جمعة ولا عيد، وإنما خطبت ذات مرة بين صلاة العشاءين في الجامع الكبير وأوقعني فيها الشيخ عبد المجيد الزنداني، أيام الحرب بين الملكية والجمهورية، وقد كنت كتبت كلمتي وأوكلت شخصًا يقرأها علىٰ الناس، إلا أن الشيخ عبد المجيد نادىٰ في الجمع قائلًا: والآن إلىٰ كلمة العلامة الفقيه القاضي محمد بن إسماعيل العمراني فليتفضل، وقد كنت في آخر المسجد، فقمت مكرهًا أخاك لا بطل، فتلوت ما قد كتبته ونزلت؟

٩٦ **وسألتــه: وشيخ الإسلام الشوكاني هل خطب الجمعة؟**

فقال: مرة واحدة فقط، غاب الخطيب الراتب، فقال الناس: يا قاضي محمد: حان الوقت والخطيب غائب، فقام وخطب فيهم.

٩٧ **وسألتــه: أيهما أفضل التحدث باللغة العربية أم باللهجة الدارجة؟**

فأجــاب: في التحدث مع الناس بلهجتهم، وفي الخطابة والتعليم بالعربية.

٩٨ **وسألتــه: ما هو الكتاب الأولى تدريسه: «نيل الأوطار» أم «السيل الجرار»؟**

فأجــاب: أولًا «الدراري المضيئة» ثم «نيل الأوطار» ثم «السيل الجرار» ثم «وبل الغمام».

٩٩ وسئل: عن تحقيق الشيخ حسن المروعي لكتاب «الدراري المضية»؟

فقال: نظرة الفقهاء للأحاديث تختلف عن نظرة المحدثين، وهذا المحدث متعنت في تضعيفه وتصحيحه بالنظر إلىٰ طريقة الفقهاء.

١٠٠ وسألته: عن زيارة الإمام الشوكاني لمدينة ذمار؟

فقال: كانت بمعية الإمام وكذا ذي السفال.

قلت لشيخنا: لا تطيب نفسي في الإحالة علىٰ كتب صديق حسن خان لأني أجده اغترف كتب الشوكاني اغترافًا! وإذا أعجبني منها شيء أرجع إلىٰ كتب الشوكاني فأجده!

فضحك وقال: ...، وأنا كذلك وأنا كذلك. فهو اختزل مؤلفات الشوكاني ونسبها لنفسه.

١٠١ وسألته: أيهما أقوى شعرًا ابن الوزير أم ابن الأمير؟

فأجاب: الجلال أشعر منهما، وهما متساويان.

١٠٢ وسألته: عن مقولة «قد بلغ ابن حجر رتبة الذهبي وجاوز؟».

فأجاب: نعم تجاوزها؛ لأن الذهبي في الرواية فقط وابن حجر زاد في الاستنباط والدراية.

١٠٣ وسألته: أيهما أعلم بالتاريخ القاضي محمد بن علي الأكوع أم القاضي إسماعيل بن علي الأكوع؟

فأجاب: كلاهما عالمان في مرتبة متقاربة.

١٠٤ وسألتـه: هل قرأ عليكم القاضي إسماعيل الأكوع شيئًا من العلوم؟

فأجـاب: هو أكبر مني سنًّا، وصادقني، وكنت أسأله في التاريخ ويسألني في الفقه والحديث، فهو شيخي في التاريخ، فقلت: وأنتم شيخه في الفقه والحديث؟ فابتسم.

١٠٥ وسألتـه: عن دولة بيت حميد الدين؟

فأجـاب: أرخ لهم بعض معاصريهم فغلوا فيهم، حتىٰ رفعوهم إلىٰ درجة الملائكة وعدوا بعض سيئاتهم حسنات! وأرخ لهم بعض من جاء بعدهم فأنزلوهم إلىٰ درجة الشياطين، وعدوا بعض حسناتهم سيئات! وهم في الحقيقة ملوك كغيرهم لهم وعليهم.

وأحسن من أرَّخ لهم بذكر سيئاتهم وحسناتهم هو القاضي عبد الله الشَّماحي في كتابه «اليمن.. الحضارة والإنسان»، وكتاب الشامي «رياح التغيير في اليمن» أتىٰ بالحسن والسيء.

١٠٦ سألته: عن ترجمة شيخنا إسماعيل الأكوع لبيت حميد الدين، لا سيَّما يحيىٰ وابنه أحمد؟

فأجـاب: لم ينصفهم، بل هضمهم، وتحامل عليهم.

١٠٧ وسألتـه: هل عرفتم الإمام يحيى حميد الدين؟

فأجـاب: نعم، وأرفدني في عرسي بخمسين ريال من العملة الفضية.

١٠٨ وسئـل: عن جواز نقل القبور للضرورة، كأن لا يكون للناس طريق إلا منها؟

فقـال: يجوز، وهذا الذي رجحه الشوكاني في «نيل الأوطار» وأتىٰ بحجج جواز نقل الميت، وهو ممن نُقِلَ جثمانه رحمه الله.

١٠٩ وسئـل: عن مكان قبر الشوكاني في خزيمة؟

فقـال: كان فيما يسمىٰ الآن نادي الضباط، وقد سألني السيد سابق حين وصل إلىٰ صنعاء في أول سنة لثورة (سبتمبر ١٩٦٢م) عن مكانه فعرفته به، وفي السنة الخامسة للثورة عزموا علىٰ تخريب هذا الجزء من مقبرة خزيمة فذهبت أنا وبعض طلبتي فأخرجناه هيكلًا عظميًا لا شحم ولا لحم، ولا عيون، سوىٰ شعر لحيته، وما أشيع أنني أخرجته ضميرة بلحمه ودمه فغير صحيح.

١١٠ وسألتـه: عن عقب الإمام الشوكاني؟

فأجـاب: خلف الشوكاني ولدين علي مات قبله أبيه بشهرين وأحمد بعده ولم يخلفا، فانقطع نسله.

وكذلك أخوه يحيىٰ لم يعقب.

وكذلك ابن الوزير عقب ولكن انقطع نسله.

١١١ وسألتـه: هل رحل إلى ابن الأمير والجلال والمقبلي؟

فأجـاب: ابن الأمير رحل إلىٰ مكة والمدينة فأخذوا عنه، وابن الوزير رحل إلىٰ مكة فأخذ عنهم وأخذوا عنه، والمقبلي رحل إلىٰ مكة وبقي هناك حتىٰ مات.

فقال أحد الحاضرين: وأنت هل رُحل إليك؟

فأجاب -غاضبًا-: لست عالمًا، ولا رحلتُ ولا رُحل إليَّ.

١١٢ وسألتـه: هل عرفتم أبا الحسن الندوي؟

فأجـاب: كأنه جاء إلىٰ اليمن والتقينا في قدر خمس دقائق.

١١٣ **وسألتـه:** هل عرفتم الألباني والشنقيطي، وبكر ابو زيد ومحمد بن سالم البيحاني؟
فقال: لا. ولكن أسمع بهم وأقرأ مؤلفاتهم، وأنا أميل إلىٰ الخمول.

١١٤ **وسألتـه:** عن القاضي أحمد سلامة؟
فأجـاب: صديقي صديقي صديقي، فكرتي وفكرته سواء، إلا أنه خطيب ولست بخطيب، وقد اشترىٰ بيتًا في صنعاء ثم علم أن أحد جيرانه يبيع خمرًا فباع البيت من فوره واشترىٰ آخر، ومات فجأة أعطىٰ لعز الدين تقي أجوبة يذيعها يوم السبت، فمات ليلة السبت فما أذاعها إلا وقد مات القاضي أحمد سلامة. وهو من ذمار وليس من إب فالذين في إب باسلامة، أصلهم من حضرموت، والذين في ذمار بدون (با).

١١٥ **وسألتـه:** عن وجود بعض الكلمات الشديدة في حق بعض الصحابة وبعض العلماء في كتاب «العلم الشامخ».
فأجـاب: هذا رأيه الشخصي، ولم يوافقه أحد ممن جاء بعده لا الأمير ولا الشوكاني ولا غيرهما.

١١٦ **وسألتـه:** هل كنتم حاضرين أثناء المناقشة بين الموشكي والسماوي حول مسند زيد بن علي؟
فأجـاب: لم أعرف زيد الموشكي، وعبد الوهاب السماوي أكبر سنًّا مني، وقد تزاملت معه في بعض مراحل الطلب في مسجد الفليحي.

١١٧ **وسئـل:** عن حسن السقاف الأردني؟
فأجـاب: حسن السقاف من علماء حضرموت، وهو الآن في المملكة الأردنية الهاشمية وظيفته يرد علىٰ الأمير والشوكاني والألباني من الصباح

إلىٰ نصف الليل، ما معه مِهْرَة[١] إلّا الألباني بالذات، ثم إلىٰ العلماء المجتهدين يتتبعهم، فاسمه المدير العام للتفتيش عن غلطات العلماء.

١١٨ وسألته: عن رأيه في مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الله الإمام؟

فأجاب: لقد اطلعت علىٰ مؤلفات العلامة محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله ونفع بعلومه، فوجدتها من أحسن المؤلفات التي أخرجت للناس في هذا العصر، ولا سيَّما وهي تمتاز عن كثير من المؤلفات بالنقد العلمي الصحيح، وبالحرية الفكرية العلمية التي لا تخفىٰ علىٰ من كان له إلمام بتلك المؤلفات الجيدة، فجزاه الله خيرًا.

١١٩ وسألته: عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي؟

فأجاب: الشيخ العلامة عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي حفظه الله رجل علم وعمل وإنتاج، كما أنه في غاية من التواضع وإنكار الذات، ولقد كان يحضر عندي في بعض الدروس التي أمليها كتلميذ في حين أنه في تلك الأيام قد أصبح عالمًا كبيرًا، وذلك من تواضعه، وبالجملة فهو ممن يمشي في حياته هونًا، كأمثاله من عباد الله الصالحين.

١٢٠ وسئل: هل عرفتم الشيخ ابن باز؟

فأجاب: زرته في إحدىٰ الحجج، فلما دخلنا عليه وجدناه في مجلس إفتاء عبر الهاتف إلىٰ الصين، فقلت: ما يأتي معاشي بحق فتح الخط إلىٰ الصين[٢]، وبعد أن انتهىٰ قيل له: إن بعض علماء اليمن هنا،

---

(١) مِهْرَة: أي: عمل.

(٢) إشادة بعناية الدولة السعودية بالشيخ ابن باز، وإهمال الدولة اليمنية لشيخنا ولغيره من علماء السنة بالديار اليمنية، وإنما تعطي علىٰ قدر المنفعة.

فقام ورحب بنا، وسأل هل فيهم القاضي محمد العمراني فقلت: نعم. فقال: نحن نسمع فتاويك في إذاعة صنعاء ومنهجك قويم، وإن كنت تخالفنا في بعض المسائل. فقال شيخنا: «الكل مجتهد نصيب، وأعوذ بالله من الهوىٰ»، فسرَّ الشيخ ابن باز بالجواب.

١٢١ **وسألته:** عن البلدان التي زارها؟

فأجاب: ذهبت إيران؛ في مؤتمر لعلماء الدول الإسلامية، وذهبت إلىٰ الاتحاد السوفياتي، وزرتُ مدينة (خَرتَنْك) ما بين مدينة سمرقند ومدينة طشقند حيث يوجد فيها قبر إمام الدنيا محمد بن إسماعيل البخاري ﷺ، ورحلت إلىٰ الأردن من بلاد الشام، وسافرت إلىٰ مصر ثلاث مرات، في أيام جمال عبد الناصر، وأيام أنور السادات، فقلت والهند فقال: ومن أنا حتىٰ أذهب إلىٰ الهند!.

١٢٢ **وسألته:** كم مرة سافرت إلى مكة للحج؟

فأجاب: هذه عبادة تخفىٰ ولا تروىٰ.

١٢٣ **وسئل:** نرى في الجامع الكبير أن الخطيب لا يصلي بالناس، بل يصلي رجل آخر!

فأجاب: هذه لقمة من أيام الأولين، كل واحد معه معاش لوظيفة، الخطيب له معاش، والإمام له معاش، وهذا خلاف السنة، وعلينا أن نرد حركات الناس إلىٰ السنة، فنقول: أنتم مخالفون للسنة، وإذا حنبتم بالمعاش فاجعلوا كل واحد جمعة يخطب ويصلي، فليست بصائر تحدد المالك، أو عقد زواج عقدوا لهذا بالخطبة، ولهذا بالصلاة، بل يجوز التناوب! ومسجد قبة المتوكل ومسجد قبة الإمام يحيىٰ الذين في باب

السباح تقام فيهما جمعتان وهما في ساحة واحدة متقاربة! فأنا أرىٰ أن هذا لا يصلح بل جماعة واحدة بواسطة المكرفون، وإذا حنبوا بالمعاش فكل أسبوع واحد!

١٢٤ وسألته: عن الاجتماع بمرور أربعين يومًا على وفاة الميت؟

فأجاب: هذه البدعة جاءت إلىٰ اليمن من مصر، ومصر ورثتها من أيام المصريين القدماء الفراعنة، وهذا بدعة ما كنا نعرفها في اليمن.

١٢٥ وسئل: هل يقال: ربيع الثاني وجماد الثاني؟

فغضب وقال: لا يقال ربيع الثاني وإنما ربيع الآخر، ولا يقال جماد الثاني وإنما جمادىٰ الآخرة؛ لأن العرب لا تقول ثاني إلا لما له ثالث ورابع.

١٢٦ وسألته: عن تسمية شهر العسل؟

فأجاب: شهر العسل كلمة أوروبية؛ لأنهم هناك يعطون العروسين عسلًا لمدة شهر، وقلدهم بعض المسلمين الضعفاء الذين يقلدون كل من هدب ودب.

١٢٧ وسألته: عن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني؟

فأجاب: ليس منا، فهو بكسر العين نسبة إلىٰ أحد أجداده وهو شافعي المذهب حنبلي الاعتقاد، وولده طاهر كان شافعي المذهب كأبيه لكنه أشعري، وقد أمر أبوه بهجره، ثم تظاهر بالرجوع عن ذلك حتىٰ مات أبوه، فجاهر بمذهبه حتىٰ توفي، أما نحن فبفتح العين نسبة إلىٰ مدينة عمران.

١٢٨ وسئل: عن المقصورة التي عملها معاوية وتتابع الملوك على فعلها خوفًا من الاغتيال؟

فأجاب: هي مسألة سياسية لا شرعية.

١٢٩ وسئل: عن حكم تزويج الهاشمي بعربية مع أنهم يمانعون تزويج العربي بهاشمية؟

فأجاب: لا تزوجهم، ما دام وهم ممانعون من تزويج بناتهم بالعرب كما قاله المقبلي في «العلم الشامخ» الذي شنع عليهم في ذلك. ولما قامت ثورة السادس والعشرين قضت على بعض ذلك، ففهم بعضهم وبعضهم لا زال.

متفرقـــات

١٣٠ سألتــه: عن حديث: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ» هل يقيد بسفر الليل أو الطريق المخيف؟

فأجــاب: لا يقيد بشيء، بل هو علىٰ إطلاقه.

١٣١ وسألتــه: عن أذكار النوم هل خاصة بنوم الليل أم بمطلق النوم؟

فأجــاب: الظاهر أنها في الليل.

١٣٢ وسألتــه: عن صحة قول بعضهم: «التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالود».

فأجــاب: صحيحة، ولا سيَّما من بلديك.

١٣٣ وسئـل: عن جعل الأذان للتنبيه على الإتصال الهاتفي؟

فأجــاب: لا ينبغي؛ لأن الأذان شرع للإعلام الناس بوقت الصلاة.

١٣٤ وسألتــه: عن حكم حل الخصومات بما يعرف بالهجر خصوصًا إذا اتفقوا على عدم الذبح، وإنما من باب رد الاعتبار كما يقولون؟

فأجــاب: الهجر حرام لا يجوز، وقد ورد اللعن علىٰ من يذبح لغير الله.

١٣٥ وسألتــه: هل يشترط إذن ولي الأمر في جهاد الدفع؟

فأجــاب: قال بعضهم يشترط، وقال آخرون لا يشترط، وإنما يشترط في جهاد الطلب.

١٣٦ وسئل: عن المصارعة؟

فأجاب: ما يتزابطوا عندنا إلا الحمير![١].

١٣٧ وسألته: هل يجوز للمريض المشرف على الموت أن يهب بعض أعضائه؟

فأجاب: لا يجوز له ذلك أبدًا، لأن أعضاءه ملك لله ليس له حق التصرف فيها.

١٣٨ وسئل: هل تصلي القبيلتان المتقاتلتان صلاة الخوف؟

فأجاب: يصليها من كان منهما على الحق، وأما الأخرى فلا!

١٣٩ وسألته: عن الحمامات البخارية للنساء؟

فأجاب: لا يجوز، إلا للضرورة الطبية مع أمن الفتنة.

١٤٠ وسألته: عن حكم العمليات التي يفجر الإنسان فيها نفسه بين تجمع من الكفار من باب النكاية بهم؟

فأجاب: أنا متوقف.

١٤١ وسألته: عن فعل الحالف ما حلف عليه نسيانًا؟

فأجاب: يخرج الكفارة.

١٤٢ وسألته: عن مقدار الكفارة؟

فأجاب: لكل مسكين ست مئة ريال، ولا يعطيهم الثمن إلا إذا غلب على ظنه أنهم سيأكلون بها طعامًا، ولا يصرفونها في الدخان والقات.

ثم بعد سنوات قدر شيخنا رحمه الله لكل مسكين سبع مئة ريال.

---

(١) يتزابطوا أي: يتراكضوا بالأيدي والأرجل.

ثم قدرها رحمه الله بألف ريال حال تحرير هذا سنة (١٤٤١)، بسبب غلاء الأسعار في البلاد اليمنية، فالتقدير يختلف باختلاف الزمان والمكان.

١٤٣ وسئل: عن تعدد المحلوف عليها هل يعدد الكفارة؟

فأجاب: نعم، فلكل نوع كفارة.

١٤٤ وسألته: عن حفظ المتون؟

فأجاب: أنصح بالإقبال على الفهم، والإقلال من الحفظ، فقد حفظت كثيرًا، ولم يبق إلا ما فهمتُ!

١٤٥ وسألته: عن حكم الإقسام على الله هل يجوز؟

فأجاب: لا يجوز. فقلت: بعضهم يستدل بحديث: «رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره»، فقال: هذا خبر عن منقبة لصحابي، ولا يستفاد منه حكم، ثم أين الوصف الحسي والمعنوي في هذه الأيام؟!

١٤٦ وسئل: عن التبرع بالعقيقة من غير الأب كمن يسمى باسمه؟

فأجاب: يجوز.

١٤٧ وسألته: عن التهنئة بالعام الهجري الجديد؟

فأجاب: هي من العادات المتوارثة وليست من السنن المروية، فلا يشدد في إنكارها، ولا يلتزم فعلها على الدوام!

١٤٨ وسألته: هل يقام الحد بالقرينة الظاهرة وهي وجود المسروق في حوزة المتهم؟

فأجاب: لا.

١٤٩ **وسألتــه:** هل يقام حد الزنى بالحبل؟

فأجــاب: لا بد من الإقرار أو الشهود الأربعة.

١٥٠ **وسئــل:** عن تقبيل ركبة الأم؟

فأجــاب: آه يا ولدي! لو كانت أمي على قيد الحياة لقبلتها من أخمص رجليها حتى أعالي رأسها.

١٥١ **وسئــل:** عن عقد النية لزيارة القبر الأعطر صلى الله على صاحبه وسلم؟

فقــال: الأحــوط أن ينــوي زيــارة مســجد رســول الله ﷺ، ثــم يــزور قــبر النبي ﷺ، خروجًا من الخلاف المشهور بين العلماء من القرن الثامن إلى اليوم.

١٥٢ **وسئــل:** عن حكم التمذهب بأحد المذاهب الأربعة؟

فقــال: لا مــانع، لمــن لــم يكــن متــأهلًا للاجتهــاد وبشــرط عــدم الجمــود والتعصب.

١٥٣ **وسئــل:** عن قيادة المرأة للسيارة؟

فأجــاب: لا مانع داخل المدينة.

١٥٤ **وسئــل:** عن امرأة تدعي أن فيها شريفًا يخبر الناس بالمغيبات؟

فكتب بخطه ما لفظه: لا يعلـم الغيـب إلا الله سبحانه وتعـالى، فـلا يجوز لأحد من الناس يؤمن بـالله وبـاليوم الآخـر أن يعتقـد أن أحـدًا مـن النـاس يعلم أي شـيء مـن المغيبـات، سـواء كـان الـذي يـدعي أن يعلـم رجـل أو امرأة، ولا ينبغي لأحد أن يذهب إلى أحد يدعي هذه الدعوى.

مـــراثٍ[1].

(١) كل المراثي الآتية قيلت في يوم وفاة شيخنا رحمه الله .

الأولى

قال الشيخ أحمد بن أحمد بن صالح شملان الإبي -حفظه الله ونفع به-[(١)].

مـــات الفقيـــه العـــالم الربـــاني ... مـــات الإمـــام محمـــد العمـــراني

مفتـــي الـــديار ســـهولها وجبالهـــا ... بأدلـــــة وبحكمـــــة وبيـــــان

مـــات الـــذي نشـــر العلـــوم بحكمـــة ... وبهمـــــة وتواضـــــع وتفـــــاني

مـــات المعلـــم والمربـــي والـــذي ... أفتـــىٰ وأصـــلح في مـــدىٰ الأزمـــان

مـــات الـــذي رســـم الطريـــق وخطَّـــهُ ... ومضـــىٰ عليـــه الكـــل في إذعـــان

مـــات الـــذي حفـــظ الحقـــوق بقولـــه ... وكـــذا الفـــروج بخطـــه ببنـــان

كـــم أصـــلحت تلـــك الفتـــاوىٰ فاســـدًا ... ومضـــت علـــىٰ الحكـــام والأعيـــان

وإذا يقـــال مـــن المطـــاع بخطِّـــه ... قيـــل الفقيـــه محمـــد العمـــراني

أهـــل المـــدائن يعرفـــون مقامـــه ... وربيـــع فتـــواه علـــىٰ الأوطـــان

رحـــم الإلـــه فقيـــدنا وفقيهنـــا ... وحبـــاه ربـــي رفقـــة العـــدنان

وكســـاه مـــن حلـــل الجنـــان كرامـــة ... وأحلـــه في العفـــو والرضـــوان

(١) وهي أول مرثية فيما أعلم، وطارت في الآفاق.

الثانيــة

قال الشيخ ماجد بن عبد الله بن سالم الشيبة -حفظه الله ونفع به-

رحــم الإلــه مجيزنــا العمــراني ... وأنالــه ظــل الجنــان الــداني!
رحـل الــذي مـلأ الزمـان سـماحة ... وبـه غـدا قاصـي العلـوم الـداني
شـيخ الحـديث إذا تكلـم مسـنِدا ... مــا قالــه لليــث أو ســفيانِ!
ولــه دقيــق الفقــه صــار سـجيةً ... ولــدىٰ الفتــاوىٰ فــارس الميــدان!
ولــه أفــانين العلــوم أســيرة ... ويســـيرةٌ مبذولـــة بحنـــان!
ولكَــم نهلنــا مــن معـين علومــه ... لمــا يقــول: ورجَّــح الشــوكاني!
مهمـا أقـل لـم أوف بعـض مقامـه ... حتـىٰ ولـو أجريـتُ خيـل لسـاني!
اليـوم حـقّ لنـا البكـاء وهـل عسـىٰ ... يغنــي إذا مــا فاضــت العينــان؟
والله لــو بكــت الـدماء عيوننــا ... لــم تُــوْفِ حــق العـالم الربــاني!
يــا أيهــا الـيمن السـعيد ألـم تـزل ... في الســعد أم قــد زال بــالأحزان؟!
إنّــا شــهدنا يــا كــريم بفضــله ... فاقبــل شــهادتنا وفُــكَّ العــاني!
واجعـل مجـاورة الرسـول جـزاءه ... واشـــمله بالإحســـان والغفـــران!

يـــا رب واجمعنـــا بـــه في جنـــة وبســـائر الأحبـــاب والخـــلان!
مـــن كـــان في حـــب الأئمـــة صـــادقا فلْيَحـــيَ للتعلـــيم للقـــرآن!
ومـــن ابتغـــىٰ لـــين القلـــوب وحكمـــةً والفقـــهَ والإيمـــانَ فهـــو يمـــاني!

الثالثـة

قال الشيخ زياد بن محمد بن علي المُنيفي الذماري -حفظه الله ونفع به-:

دَهَــىٰ الجزيــرةَ أمْــرٌ كلُّــهُ جَلَــلُ … غَــداةَ قــالوا تَهــاوَىٰ نَجمُهــا زُحَــلُ
فــلا المســامعُ للنــاعيْ مُصَــدِّقةٌ … ولا المــدامعُ جَفَّــت بَعــدَ مــا نقلــوا
ولا الحِجَــا إثْــرَ ذاكَ الخَطْــبِ مُدرِكــةٌ … هــولَ المُصــابِ كــأنَّ النــاسَ مــا عَقَلُــوا
ناحــت عليــهِ عُلــومٌ خــاضَ لُجَّتَهــا … بكــلِّ حَــزمٍ فــلا خــوفٌ ولا وَجَــلُ
ناحــت مَحــابِرُهُ أمســىٰ يُســامِرُها … ناحــت دَفــاتِرُهُ واحتــارتِ الجُمَــلُ
والفِقــهُ مِــن بَعــدِهِ ســالت مَحــاجِرُهُ … مَــن للمســائلِ إنْ ضــاقت بهــا الحِيَــلُ
مــن للفتــاوَىٰ إذا هاجــت يُسَــكِّنُها … كَمِثْــلِ مــا كــانَ ذاكَ العــالِمُ البَطَــلُ
مُحمــدٌ قــد قَضَــىٰ لكــنْ مــآثِرُهُ … بــينَ الــوَرَىٰ حَيَّــةٌ تَســلُو بهــا المُقَــلُ
جــزاهُ عنَّــا إلــهُ الكــونِ خيــرَ جَــزَا … قَــدِ ارتَــوَىٰ مِــن نِــداهُ السَّــهلُ والجَبَــلُ

الرابعـــة

وقال الشيخ حسين بن يحيى علي دغريري الجيزاني -حفظه الله ونفع به-

هـــوىٰ نجـــم الفضـــائل والمثـــاني ... محمـــدٌ عـــالمُ القطـــر اليمـــاني
محمـــدٌ ابـــن إســـماعيل فعـــلًا ... مجـــدد عصـــره مـــن غيـــر ثـــاني
عليـــك ســـحائب الرحمـــات وقفًـــا ... تَقيـــلُ هنـــاك في غـــرف الجنـــان
عليـــك الحـــزن والأحـــزان تتـــرىٰ ... وعـــمَّ الكـــون قاصـــيها وداني
ألـــيس العـــالم النحريـــر فـــردًا ... بســـنة أحمـــدٍ عبـــر الزمـــان
وخيـــر شـــواهدي وبهـــا دليلـــي ... وقـــوة حجتـــي «نيـــل الأمـــاني»
وكـــم للشـــيخ مـــن درر الفتـــاوىٰ ... علـــىٰ ســـمع الزمـــان بـــلا تـــوان
فـــإن جهلـــوك أذنـــاب البرايـــا ... فإنـــك عنـــدنا عـــالي المكـــان
فأنـــت بـــلا جـــدالٍ أو نقـــاشٍ ... مجـــدد عصـــره رغـــم الأتـــان
عليـــك ســـحائب الرحمـــات تتـــرىٰ ... وبـــين ثمارهـــا والقطـــف داني

الخامســـة

وقال الشاعر أيوب غالب الدَّهَّاق المحويتي -حفظه الله ونفع به-

العَجْـــزُ قيَّـــدَ أحـــرفي ولســـاني وفقـــدْتُ مِـــنْ وجـــعِ الفـــؤادِ بيـــاني
لمَّـا صـحوْتُ علـىٰ نـواحِ مـدينتي ودموعُهَـــا تنســـابُ كـــالأمزانِ
تبكـي لفقـدِ العَـالِمِ الفَـذِّ الـذي مــلأ المســامِعَ مِــنْ هُــدىٰ الــرَّحمنِ
تبكـي علـىٰ مَـنْ كـانَ نـبضَ فؤادِهـا ويمـــدُّهَا بـــالخيرِ كالشِّـــرْيَانِ
مـــا كـــانَ رجعيًّـــا ولا مُتَطرِّفًـــا كـــلَّا ولا متعصِّـــبًا لِفُـــلانِ
بَـــلْ كـــانَ نبراسًـــا يضـــيءُ طريقَهَا مُتَأسِّـــيًا بالمصـــطفىٰ العـــدناني
جمـــعَ العلـــومَ بِحِكْمَـــةٍ ورَوِيَّـــةٍ وبصـــيرةٍ تَنْـــدَاحُ في الوِجْـــدَانِ
وغـــدا يُـــرَجِّحُ مـــا يُواكِـــبُ عصـــرَهُ منهـــا بتـــدليلٍ مـــعَ البرهـــانِ
مـا كـانَ يَخْـبِطُ خَـبْطَ عَشْـواءٍ ولـم يهفـو لِكَسْـبِ رضـىٰ ذوي السـلطانِ
مـــا خـــافَ في دُنيـــاهُ لَوْمَـــةَ لائـــمٍ أو ســـارَ يومًـــا في خُطَـــا الشـــيطانِ
كـــابنِ الأميـــرِ مُحَـــدِّثًا ومُعَلِّمًـــا ومُفَسِّـــرًا في العلـــم كالشّـــوكاني
ولَـــهُ ابتســـاماتٌ تَشُـــوبُ حَدِيْثَـــهُ تأثيرُهَـــا كالطِّـــبِّ للأبـــدانِ
واليـومَ صـنعاءُ المدينـة قـد جَثَـتْ ثَكْلَـــىٰ وكُـــلُّ مـــدائنِ الإيمـــانِ

مِـــنْ بعـــدِ فَقْـــدِ إمامِهَـــا وتـــذكَّرَتْ ... مـــا قالـــه: لا يُلْطَـــمْ الخـــدَّانِ

فالشَّـــرْعُ حَـــرَّمَ لطْمَهَـــا وتـــذكَّرَتْ ... ألّا تُمَـــزِّقَ ثوبَهَـــا الصَّـــنعاني

فـــاللهَ نســـألُ عصْـــمةً لقلوبِنَـــا ... بالصـــبرِ - يـــا مـــولاي - والسُّـــلْوَانِ

مِـــنْ بعـــدِ رحمـــةِ شـــيخِنا وحبيبِنَـــا ... نبـــع العطاءِ(محمـــد العمـــراني)

وارحمْـــهُ يـــا الله واغفـــرْ ذنبَـــهُ ... أســـكنْهُ - ربـــي - جنَّـــة الرِّضْـــوانِ

وعزاؤنـــا لذويـــه كـــلًّا باســـمِهِ ... وكـــذا محبـــي الشـــيخِ في البلـــدانِ

واللهُ يجمعنـــا الجميـــعَ بفضـــلِهِ ... في جنَّـــةِ الفـــردوسِ خيـــر مكـــانِ

السادسة

للشاعر عبد الجبار القاضي -حفظه الله ونفع به-

رَحَـــلَ الإِمَــامُ العـــالمُ العَمْــرَاني ... والحُـــزنُ خَـــيَّمَ وسْـــطَ كُـــلِّ مَكَـــانِ
تَبْكِيْــكَ عَيْنِـــي والفُـــؤَادُ وأحْـــرُفِي ... يَبْكِـــي عَليْـــكَ الشِّـــعرُ بـــالأَوْزَانِ
تَبكِـي عَلَيْـكَ الأَرْضُ أيضـاً والسَّـمَا ... تَبْكِيـــكَ أُمَّتُنَـــا مـــعَ الأَوْطَـــانِ
يَبْكِيـكَ طُـلَابٌ بِعِلْمِـكَ قَـدْ سُـقُوا ... والـــدار والْحَلَقَـــاتُ بَاكِيَتَـــانِ
يـا مَرْجِـعَ العُلَمَـاء كُنْـتَ لِعِلْمِهِـمْ ... كَـــالنَّهْرِ عَـــذْبًا دَائِـــمَ الجَرَيَـــانِ
الْيَـــوْمَ تَنْعِيـــكَ الْـــبِلَادُ وَأَهْلُهَـــا ... بَـــلْ سَـــائرُ الأَوْطَـــانِ والبُلْـــدَانِ
لَـمْ تَلْتَفِـتْ نَحْـوَ الرِّئَاسَـةِ لَحْظَـةً ... كَـــلَّا وَلَـــمْ تَنْحَـــزْ إِلَـــىٰ سُـــلْطَانِ
لَـمْ تُـؤْثِرِ الفَـانِي علـىٰ البَـاقِي وَلَـمْ ... تَسْـــــكُتْ علـــــىٰ بُهْتَـــــانِ
كُـلُّ المَـذَاهِب فِيْـكَ حُبًّـا إِرْتَضَـتْ ... لِلَّـــــهِ دَرُّكَ عَالِمًـــــا رَبَّـــــانِي
رُغْـمَ التَّفَـرُّقِ والشَّـتَاتِ فَإِنَّـهُ ... لَـمْ يَخْتَلِـفْ فِـي شَـأْنِهِ رَجُـلَانِ
فَاللَّـــهُ يَـــرْحَمُ شَـــيْخَنَا وفَقِيهَنَـــا ... بـــالعَفْوِ يُكْرِمُـــهُ وَبِـــالْغُفْرَانِ
فِـي جَنَّـةِ الفِـرْدَوْسِ يَجْعَـلُ دَارَهُ ... جَـارَ النَّبِـيِّ المُصْـطَفَىٰ العَـدْنَانِي
يَـا رَبِّ أَحْبَبْنَـاهُ فِيْـكَ لِأَنَّـهُ ... يَـدْعُو إِلَـىٰ تَقْـوَاكَ كُـلَّ أَوَانِ
وَالْكُـلُّ هَـذا الْيَـوْمَ رَدَّدَ قَـائِلًا ... رَحِـمَ الإِلَـهُ صَـدَاكَ يَـا عَمْرَانِـي

السابعــة

وقال الشيخ عبدالله السعيدي -حفظه الله ونفع به-

الــدّمع يــذْرف والأســىٰ يغشــاني ... مُــذْ جـاء نعْيُـك شـيخَنا (العَمــراني)

مــاذا أقــولُ وأيّ حــرْفٍ عــابرٌ ... سيشــقُّ صـمْتَ العـالَمِ الحيــرانِ

يــا أيهــا الحَبْــرُ الــذي علّمْتنــا ... فقــهَ الحيــاةِ وشِــرْعة الــرّحمنِ

تبْكيــكَ دُورٌ أقْفَــرَتْ ومعاهــدٌ ... في الأرْض كنــتَ إمامهــا الشّــوكاني

حِيْــزَتْ لــك الــدّنيا بحــبٍ صــادقٍ ... في النــاسِ لا يخْبــو مــدىٰ الأزمــانِ

المــوتُ حــقٌّ غيــر أنّ رحيــل مِثْــ ... لِــكَ غُمّــةٌ جثمَــتْ علــىٰ الأكــوانِ

والله مــا بُليَــتْ بمــوتِ أُمّــةٌ ... بلــوىٰ كَمَــوْتِ العــالِمِ الرّبــاني !

الثامنة

وقال الشاعر: **شاهر بن عبد الواسع الأثوري** -حفظه الله ونفع به-

رحـل الإمـام محمـد العمـراني ... بحـر العلـوم ووارث الشـوكاني
بـدرًا تشـامخ عاليًـا بعلومـه ... بـين البريـة مـا لـه مـن ثـاني
قـد كـان صـبحًا يستضـاء بنـوره ... مفتـي الـديار العـالم الربـاني
يـا أيهـا النبـراس حـين تركتنـا ... سـنظل بعـدك في الطريـق نعـاني
بـدرٌ تهـاوىٰ مـن رفيـع سـمائه ... فكسـا قلـوب النـاس بـالأحزان
ويحـق أن تجـري عليـه دموعنـا ... قاضـي القضـاة معلـم القـرآن
شـيخ جليـل عـالم متفقـه ... ذو حكمـة وفطانـة وبيـان
قـد كـان بحـرًا زاخـرًا بعلومـه ... وعليـه مـن حلـل الكمـال معـاني
ينـداح مـن فـيض العلـوم كأنـه ... سـحب تجـود بمـاطرٍ شـنَّان
فعليـه مـن رب البريـة رحمـة ... تغشـاه بـالخيرات والإحسـان
وحبـاه رب العـالمين بفضـله ... عـالي المقـام بجنـة الرضـوان
أعطـاه في الفـردوس دارًا عاليًـا ... قـرب النبـي المصطفىٰ العـدنان

التاسعة

قال الشيخ حسين بن علي بن شرف الدين الشَّرَاعي الإبي -حفظه الله ونفع به-

أَلَمٌ أَلَمَّ وَحَادِثٌ أَبْكَانِي … إِذْ قِيلَ مَاتَ العَالِمُ الرَّبَّانِي
شَيخُ المَعَارِفِ وَالعُلُومِ مَحَمَّدٌ … وفَقِيهُنَا العَلَّامَةُ العَمْرَانِي
آهٍ عَلَىٰ فُرْقَاكَ يَا شَيخَ الهُدَىٰ … كَمْ حَسْرَةٍ فِي خَاطِرِي وَجَنَانِي
آهٍ مِنَ القَلْبِ الكَسِيرِ بِزَفْرَةٍ … هَلْ تُذْهِبُ الزَّفَرَاتُ مِنْ أَحْزَانِي
أَفنَيتَ عُمْرَكَ فِي الفَتَاوَىٰ دُونَمَا … كَسَلٍ وَلا مَلَلٍ وَدُونَ تَوَانِي
وَتُعَلِّمُ العِلْمَ الصَّحِيحَ بِهِمَّةٍ … فَأَفَدتُمُونا قَاصِيًا وَالدَّانِي
مَنْ ذَا يَسُدُّ مَسَدَّكُمْ مِنْ بَعدِكُمْ … فِي العِلْمِ وَالتَّعلِيمِ وَالتِّبْيَانِ
حَقًّا لَقَدْ حَزِنَ الجَمِيعُ لِفَقْدِكُمْ … رُزِئَتْ بِعُظْمِ فِرَاقِكَ الثَّقَلَانِ
وَدَّعْتَنَا وَالشَّرُّ يَمْلَأُ أَرْضَنَا … فِتَنٌ تَمُوجُ كَمِثْلِمَا الطُّوفَانِ
قَدْ كُنتَ بَدرًا يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ … فَهَوَىٰ وَصَارَ النَّاسُ كَالعُمْيَانِ
عَجَبًا لِبَدرٍ ضَمَّهُ بَطْنُ الثَّرَىٰ … بِاللهِ هَلْ سَمِعَتْ بِذَا أُذُنَانِ
حَقًّا لَقَدْ دُفِنَتْ عُلُومٌ جَمَّةٌ … وَأَصَابَنَا ضَرْبٌ مِنَ النُّقْصَانِ
فَالأَرْضُ تَنْقُصُ إِنْ تَرَحَّلَ عَالِمٌ … عَنهَا وَيَذْهَبُ نُورُهَا بِثَوَانِ

وَبِفَقْـد أَهْـلِ العِلْـمِ يَصْـعَدُ جَاهِـلٌ مُتَصَـدِّراً إِذْ غَـابَ أَهْـلُ الشَّـانِ
فَيَضِـلُّ بَـلْ وَيُضِـلَّ عَـنْ دَرْبِ الهُـدَىٰ يُفْتِيـهِمُ بِـالزُّورِ وَالبُهْتَـانِ
يَـارَبِّ فَاخْلُفْنَـا بِخَيـرٍ فِـي الَّـذِي قَـد حَـلَّ فِينَـا يَـا عَظِـيمَ الشَّـانِ
رَبَّـاهُ وَاجْبُـرْ كَسْـرَنَا وَمُصَـابَنَا وَالْطُـفْ بِنَـا يَـا وَاسِـعَ الإِحْسَـانِ
وَاحْفَـظْ لَنَـا يَـا رَبَّنَـا عُلَمَاءَنَـا وَارْحَـمْ إِلَهِـيْ شَـيْخَنَا العَمْرَانِـي
نَـوِّرْ لَـهُ فِـي قَبْـرِهِ وَافْسَـحْ لَـهُ أَسْـكِنْهُ يَـا رَبِّـي فَسِـيحَ جِنَـانِ

التقـاريظ

تقريظ العلامة الفقيه
القاضي محمد بن إسماعيل العمراني
رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبعد حمد الله حق حمده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، وعلىٰ آله وصحبه وجنده: فبين يدي القراء كتاب صغير في حجمه، كبير في فوائده، وهو كتاب «الروض الندي بأجوبة القاضي العمراني علىٰ أسئلة الأسدي»، جمع وتأليف الشاب العالم أحمد بن غانم الأسدي -حفظه الله ونفع بعلمه-.

فهذا الكتاب سيستفيد منه جميع من اطلع عليه، لا فرق بين ذكر وأنثىٰ، وشاب وكهل وشيخ، وغني وفقير؛ لأنه قد تضمن كلامًا موجزًا بأسهل العبارات، وأوضح البيان.

فجزىٰ الله مؤلفه خيرًا، وزاد في شباب العلوم من أمثاله، وفي خدمة العلوم الشرعية والدينية من نظرائه، آمين اللهم آمين.

وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

حرره بتاريخ ذي القعدة سنة (١٤٣٦)

محمد بن إسماعيل العمراني

تقريظ العالم الفقيه

عبد الرزاق بن محمد الحسني

-حفظه الله ونفع به-

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضىٰ، أحمده وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن سار علىٰ نهجهم إلىٰ يوم الدين.

أما بعد: فقد هيَّأ الله تعالىٰ لي قراءة كتاب «الروض الندي بأجوبة القاضي العمراني علىٰ سؤالات الأسدي.. مصدر بصفحات ندية من حياة فقيه البلاد اليمنية القاضي محمد بن اسماعيل العمراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

للشيخ الجليل، والمؤلف الكبير، والعالم الألمعي القدير، الباحث والمحقق -في السيرة النبوية الشريفة- أحمد بن غانم الأسدي -حفظه الله تعالىٰ-.

فوجدته كتابًا قيمًا نافعًا مفيدًا، قد ضمّنه مؤلفه أمورًا عدّة، أهمها:

(١) ما يتعلق بشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ترجمةً، وعلمًا، وديانةً، وأدبًا، وتاريخًا، وتواضعًا، وزهدًا، وابتلاءً، وامتحانًا) ونحو ذلك مما سمعه المؤلف منه عيانًا ومشاهدة، ومما صح نسبته إلىٰ الشيخ وثبوته عنه بشهادة العدول الثقات من طلابه ومحبيه.

(٢) جملة من الأسئلة الهامة، والأجوبة النافعة، الصادرة عن الشيخ ﷺ، التي يحتاج إليها المجتمع عامة، والدعاة والمصلحون خاصة، لما فيها من الخير الكثير والنفع العظيم، ولا سيما وهي صادرة عن عالم راسخ؛ قضىٰ جُلَّ حياته في العلم والتعليم والإفتاء، وشهد برسوخ علمه واجتهاده كبار علماء عصره -جمعنا الله به في دار كرامته-.

(٣) جملة من الفتاوىٰ والمقالات والحكايات التي اختلقها الأفاكون، وافتراها المفترون! علىٰ شيخنا ﷺ، سواء أكان ذلك بقصد الإساءة والتشويه، أم بقصد حب المصالح، كما سترىٰ ذلك مبسوطًا في هذا الكتاب الذي ذب فيه المؤلف عن جناب شيخنا -ذب الله عن وجهه النار يوم القيامة-.

وما أرىٰ هذه الالتفاتة -إلىٰ هذا الموضوع- إلا من توفيق الله للمؤلف -ضاعف الله له الأجر والمثوبة-.

(٤) جملة من القصائد والمرثيات الرائعة والجميلة التي اشتملت علىٰ الثناء والأسىٰ والحزن علىٰ فراق إمام اليمن، وعالمها الرباني محمد بن اسماعيل العمراني ﷺ، ورفع ذكره في الملأ الأعلىٰ، وأسكنه الفردوس الأعلىٰ إنه سميع مجيب.

◊ كما أن هذا العمل المبارك والجهد المشكور من البر والوفاء والأداء لبعض ما يجب للشيخ ﷺ علىٰ طلاب مدرسته المتميزة -بشهادة أهل العلم والديانة- بعمق الفهم، وصفاء الفكر، وسلامة المنهج، وحسن التعامل مع الموافق والمخالف، المجانب للجفاء والغلو، والإفراط والتفريط.

◊ كما أرىٰ في المؤلف -وفقه الله وزاد في العلماء العاملين من أمثاله- الحب الجم لأهل العلم، والثناء عليهم، والتأسي بهم، والغيرة عليهم، والذب عن أعراضهم، والرد عما يُنسب إليهم من الأقاويل والأكاذيب بالحجة والبيان.

وهذا مما لم نراه -ظاهرًا وبعدل- في غير الشيخ الأسدي -أثابه الله علىٰ ما بذل وقدم-.

◊ كما سرني جدًّا -في كتابه هذا وفي سائر كتبه- عرضه الجميل، وأسلوبه الراقي، وطرحه الواعي، بحيث يظهر للقارئ والداعي اعتباره في عداد الباحثين الكبار، والمؤلفين الأخيار، والجائلين في ميادين الأسفار، والحريصين علىٰ أوقاتهم في الليل والنهار.

وهذا مما جعل مؤلفاته وكتاباته متميزة عن غيرها، وتلك علامة خير، ودليل قبول -إن شاء الله تعالىٰ- فإن الله تعالىٰ إذا أحب عبدًا بسط له القبول في الأرض، وسخر قلوب العباد لمحبته، كما جاء في الخبر عن سيد البشر صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

◊ **وخلاصة القول:** فما قام به المؤلف جهد مشكور، وعمل مبارك، أسأل الله تعالىٰ أن لا يحرمه أجر ما فعل، وأن يجزيه أحسن الجزاء، وأن يثيبه أجزل الثواب، وأن يجعل عمله مبرورًا، وسعيه مشكورًا، وذنبه مغفورًا، وروضه منشورًا، وأن ينفع بعلمه المسلمين آمين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه
عبد الرزاق بن محمد بن حسن الحسني
غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين
(١٤٤٣/٢/٥)

تقريظ الدكتور
عبد الغني بن محمد بن إسماعيل العمراني
-حفظه الله ونفع به-

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وأصحابه ومن والاه.

أمَّا بعد: فقد اطّلعت علىٰ الكتاب الموسوم بـ **«الروض الندي بأجوبة القاضي العمراني علىٰ سؤالات الأسدي.. مصدر بصفحات نديّة من حياة فقيد البلاد اليمنية القاضي محمد بن إسماعيل العمراني»**. الذي ألّفه الشيخ أحمد بن غانم الأسدي.

ولما تصفّحتُ الكتاب وجدتُه قد حوىٰ أسئلةً وأجوبةً لمعظم أبواب الفقه، بشكل موجز ومختصر، بعيد عن الإسهاب، كما وجدت أنّ التصدير المتضمّن صفحات من حياة والدي القاضي **محمد إسماعيل العمراني** قد طاف بالقارئ في رحلة ممتعة وموجزة ومفيدة، ألقت الضوء علىٰ حياة والدي رحمه الله منذ الميلاد حتىٰ الوفاة.

ولا شك أنّ من اطلع عليه سيجد الفائدة العلمية فيما تضمنه من إجابات موجزة سهلة العبارة، كما أنّه سيجد القدوة العملية لعالم جليل من علماء الأمة، أفنىٰ حياته في طلب العلم والتعليم، وكان له قبولًا عند العامة والخاصة، فجدير بالقارئ الكريم الاستفادة مما أوجزه المؤلف عن سيرة هذا العالم،

وليعلم أنَّ موالاة العلماء ومحبتهم واقتفاء آثارهم والاقتداء بهم في الخير من أعظم عرىٰ هذا الدين.

جزىٰ الله المؤلف خير الجزاء؛ وزاده الله علماً وفقهاً وفهماً وعملًا وإخلاصاً، ونفع به الأمة ،إنه ولي ذلك والقادر عليه.

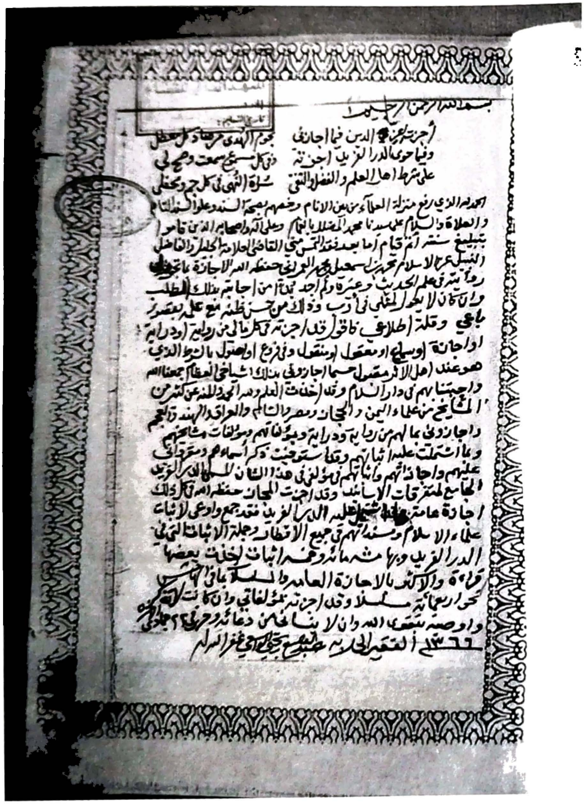
وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

كتبه

عبد الغني بن محمد بن إسماعيل العمراني

(٢٢/صفر/١٤٤٣) الموافق (٢٠٢١/٩/٢٩م)

صــور ذات صلــة

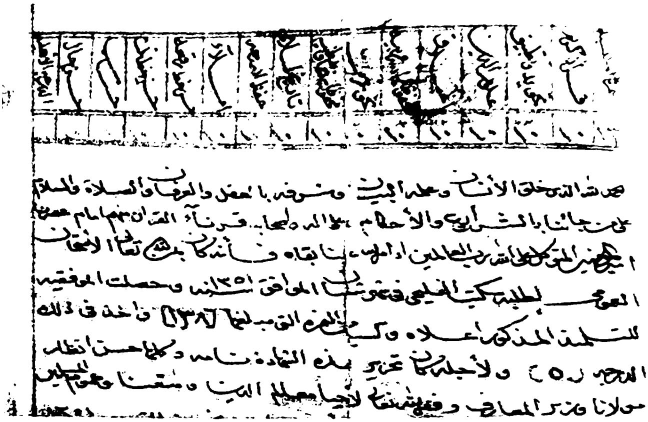

بسم الله الرحمن الرحيم

أجزت عز الدين فيما أجازني ... نجوم الهدى من [illegible] كل محفل
وفيما حوى الدر الفريد أجزته ... وفي كل مسموع سمعت وصح لي
على شرط أهل العلم والفضل والتقى ... سراة النهى في كل حل ومحفل

الحمد لله الذي رفع منزلة العلماء من بين الأنام وخصهم بصحة السند وعلو السند التام والصلاة والسلام على سيدنا محمد المفضل بالتمام وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بتبليغ سنته أتم قيام أما بعد فقد التمس مني القاضي العلامة الجليل والفاضل النبيل عز الإسلام محمد بن إسماعيل بن محمد العمراني حفظه الله الإجازة بما تجوز لي روايته في علم الحديث وغيره ولم أجد بدا من إجابته بذلك الطلب وإن كان لا يحول المثلي في ذلك وذلك من حسن ظنه مع علمه بقصور باعي وقلة اطلاعي فأقول قد أجزته في كل ما لي من رواية أو دراية أو إجازة أو سماع أو معقول أو منقول في فروع أو أصول بالشرط الذي هو عند أهل الأثر معتبر كما أجازني بذلك أشياخي العظام جمعنا الله وإياهم في دار السلام وقد أخذت العلم ولله الحمد والمنة عن كثير من المشايخ من علماء اليمن والحجاز ومصر والشام والعراق والهند والعجم وأجازوني بما لهم من رواية ودراية وبمؤلفاتهم ومؤلفات مشايخهم وبما اشتملت عليه أثباتهم وقد استوعبت ذكر أسمائهم وما قرأته عليهم وإجازاتهم وأثباتهم في مؤلفي هذا المسمى بالدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد وقد أجزت المجاز حفظه الله بكل ذلك إجازة عامة [illegible] اشتمل عليه الدر الفريد فقد جمع وأوعى الأثبات علماء الإسلام ومسنداتهم في جميع الأقطار وجملة الأثبات التي في الدر الفريد وبهامشه مائة وخمسة أثبات أخذت بعضها قراءة والأكثر بالإجازة العامة والمسلسلات [illegible] نحو أربعمائة مسلسلا وقد أجزته بمؤلفاتي وإن كانت [illegible] وأوصيه بتقوى الله وأن لا ينساني من دعائه وحرر في ٢٢ جمادى [illegible]

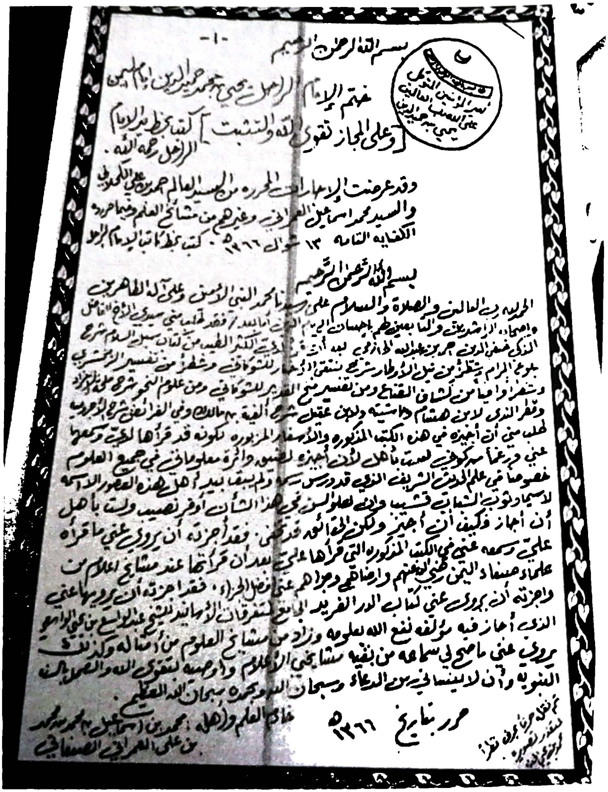
١٣٦٦ الفقير إلى الله عبد الواسع يحيى الواسعي غفر الله له

إجازة العلامة عبد الواسع الواسعي لشيخنا العمراني -رحمهم الله تعالى-


الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وشرفه بالعقل والعرفان والصلاة والسلام
على من جاءنا بالشرائع والأحكام وآله وصحبه. قررنا [illegible] القرآن [illegible] إمام [illegible]
أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين أدام الله بقاءه [illegible] تعالى الامتحان
العمومي لطلبة المكتب العلمي في شهر شعبان الموافق سنة ١٣٥١ وحصلت الموفقية
للتلميذ المذكور أعلاه [illegible] (١٣٨) [illegible] في ذلك
الدرجة (٥) ولأجله [illegible] هذه الشهادة [illegible] أحسن انتظار
مولانا [illegible] المعارف [illegible] [illegible]

صورة الشهادة العلمية لشيخنا العمراني سنة (١٣٥١)

وهو ابن إحدى عشرة سنة رحمه الله



- ١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

ختم الإمام الراحل يحيى بن محمد حميد الدين إمام اليمن

[وعلى المجاز تقوى الله والتثبت] كتبه بخط يد الإمام الراحل رحمه الله.

وقد عرضت الإجازات المحرره من السيد العالم أحمد بن علي الكحلاني والسيد محمد إسماعيل العمراني وغيرهم من مشائخ العلم وفيما حرره الكفاية التامه ١٣ شوال ١٣٦٦هـ . كتب بخط كاتب الإمام الراحل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله الطاهرين وأصحابه الراشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد / فقد طلب مني سيدي الأخ الفاضل الذكي صفي الدين أحمد بن عبدالله الحازمي بعد أن قرأ عليّ الكثير الطيب من كتاب سبل السلام شرح بلوغ المرام وشطراً من نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني وشطراً من تفسير الزمخشري وشطراً وافياً من كشاف القناع ومن تفسير فتح القدير للشوكاني ومن علوم النحو شرح ملحة الإعراب وقطر الندى لابن هشام وحاشيته ولابن عقيل شرح ألفية ابن مالك ومن الفرائض شرح الرحبية طلب مني أن أجيزه في هذه الكتب المذكوره والأسفار المزبوره لكونه قد قرأها لديّ وسمعها عني ورغماً من كوني لست بأهل لأن أجيز لقصور وقلة معلوماتي في جميع العلوم خصوصاً في علم الحديث الشريف الذي قد درس رسمه ولم يبق بيد أهل هذه العصور إلا اسمه لا سيما وثوب الشباب قشيب ولا يصلح لمن هو في هذا الشأن أوفر نصيب ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجيز ولكن الحق أنه قد تعين. فقد أجزته أن يروي عني ما قرأه عليّ وسمعه عني في الكتب المذكوره التي قرأها لديّ بعد أن قرأتها عند مشائخ الأعلام من علماء صنعاء اليمن رضي الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عني أفضل الجزاء، فقد أجزته أن يرويها عني وأجزته أن يروي عني كتاب الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد للشيخ عبدالواسع بن يحيى الواسعي الذي أجاز فيه مؤلفه نفع الله بعلومه وزاد من مشائخ العلوم من أمثاله وكذلك يروي عني ما صح لي سماعه من بقية مشائخي الأعلام وأوصيه بتقوى الله والعمل بالسنة النبوية وأن لا ينساني من خير الدعاء وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

حرر بتاريخ ١٣٦٦هـ

خادم العلم وأهله: محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي العمراني الصنعاني.

إجازة شيخنا رحمه الله وهو في السادسة والعشرين من عمره للشيخ الحازمي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

القاضي العلامة/ محمد بن إسماعيل العمراني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمي الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه وخلفائه الراشدين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد طلب مني [illegible]

أن أجيزه في مقروءاتي ومسموعاتي ومجازاتي، فأجبته إلى ذلك المطلوب، وإن كنت لست أهلاً بأن أجاز، فكيف بأن أجيز، ولكنه لحسن ظنه بي، قد ألح علي أن ألبي طلبه، فلبيت طلبه، وأجزته بما صح لي سماعا وقراءة وإجازة من جميع مشايخي الآتي ذكرهم إن شاء الله على وجه الإيجاز فأقول: لقد قرأت على بعض علماء صنعاء، كالقاضي العلامة عبدالله حميد، والسيد العلامة أحمد بن محمد زبارة، والقاضي العلامة الحسن بن علي المغربي، والقاضي العلامة علي بن حسين المغربي، والقاضي العلامة عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، والقاضي العلامة عبد الله بن محمد السرحي، وغيرهم من علماء صنعاء الأعلام، الذين أجازوني جميعاً بجميع ما صح لهم سماعاً وقراءة وإجازة عن مشايخهم الأعلام رضي الله عنهم جميعاً ورحم من مات، وحفظ من بقي، كما أجازني جماعة من علماء اليمن، كالسيد العلامة قاسم بن إبراهيم بن أحمد، والسيد العلامة عبد القادر بن عبد الله، والقاضي العلامة أحمد بن أحمد الجرافي، والسيد العلامة محمد بن محمد زبارة، والشيخ العلامة/عبد الواسع الواسعي مؤلف (الدر الفريد الجامع لما تفرق من الأسانيد)، والعلامة محمد بن حسن الأهدل صاحب المراوعة، والقاضي العلامة محمد بن محمد السماوي والسيد العلامة عبد الرحمن بن يحيى الأنباري من علماء زبيد، والقاضي العلامة منصور بن عبد العزيز بن نصر من علماء تعز وغيرهم ممن أحسن الظن بي وأجازني من علماء اليمن الميمون، وهكذا قرأت على السيد العلامة محمد بن علي المراجي، والشيخ العلامة محمد بن صالح البهلولي، والشيخ العلامة علي بن هلال الدبب، والقاضي العلامة يحيى بن محمد الإرياني، والسيد العلامة عبد الكريم بن إبراهيم الأمير، والسيد العلامة عبد الخالق بن حسين الأمير، والقاضي العلامة علي بن عبدالله الآنسي، والقاضي العلامة عبد الوهاب الشماحي، والسيد العلامة أحمد بن علي الكحلاني، والقاضي أحمد لطف الزبيري وغيرهم، وهذه المقروءات، هي في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والأصول والفقه والفرائض والحديث، والتفسير، وشروح الحديث ومصطلح الحديث وغيرها من العلوم العربية والإسلامية.

وقد أجزت/ [illegible]

أن يروي عني جميع مقروءاتي ومسموعاتي ومجازاتي عن مشايخي المذكورين آنفاً.

منها: ما أرويه عن القاضي/عبد الله حميد عن شيخه العلامة علي السدمي عن شيخه جدي القاضي/ محمد بن محمد العمراني عن شيخه شيخ الإسلام الشوكاني جميع ما حواه مؤلف الحافظ الشوكاني (إتحاف الأكابر).

ومنها: ما أرويه عن القاضي عبد الله الجرافي عن المولى الحسين بن علي العمري عن العلامة إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم بن إسحاق عن الشوكاني بسنده المعروف في (إتحاف الأكابر).

ومنها: ما أرويه عن العلامة قاسم بن إبراهيم بن أحمد عن القاضي العلامة إسحاق المجاهد عن جدي القاضي العلامة محمد بن محمد العمراني عن الشوكاني بسنده المعروف.

وما يرويه العمراني أيضاً عن السيد العلامة عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني عن والده الإمام العلامة البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير بسنده المعروف في (إتحاف الأكابر) للشوكاني، وفي غيره من كتب قد أذنت للمجاز بأن يروي عني، كما أني قد أذنت له أن يروي عني:

- الحديث المسلسل بالمحبة المروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.
- والمسلسل بعد الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الخمس المذكورة في آخر "مجموع الإمام زيد بن علي" وقد عددتها في أصابعه الخمس.

كما صرحت له بمحبتي إياه، كما عمل معي شيخي القاضي عبد الله الجرافي، الذي أروي الحديثين عنه، وهو يروي ذلك عن شيخه المولى العلامة الحسين بن علي العمري، وهو عن مشايخه بعدة طرق أشهرها:

عن شيخه السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق عن شيخه الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله.

ولي إجازة من شيخي العلامة عبد الله حميد عن شيخه العلامة علي السدمي عن شيخه العلامة أحمد المجاهد عن شيخه شيخ الإسلام الشوكاني مؤلف (إتحاف الأكابر).

وأيضاً السدمي يروي عن شيخه العلامة محمد بن محمد بن علي العمراني - والد والدي - عن شيخه الإمام الشوكاني.

كما أجزته أن يروي عني جميع الأمهات الست، وأذنت له أن يروي عني ويجيز من تحقق به الأهلية والاستقامة.

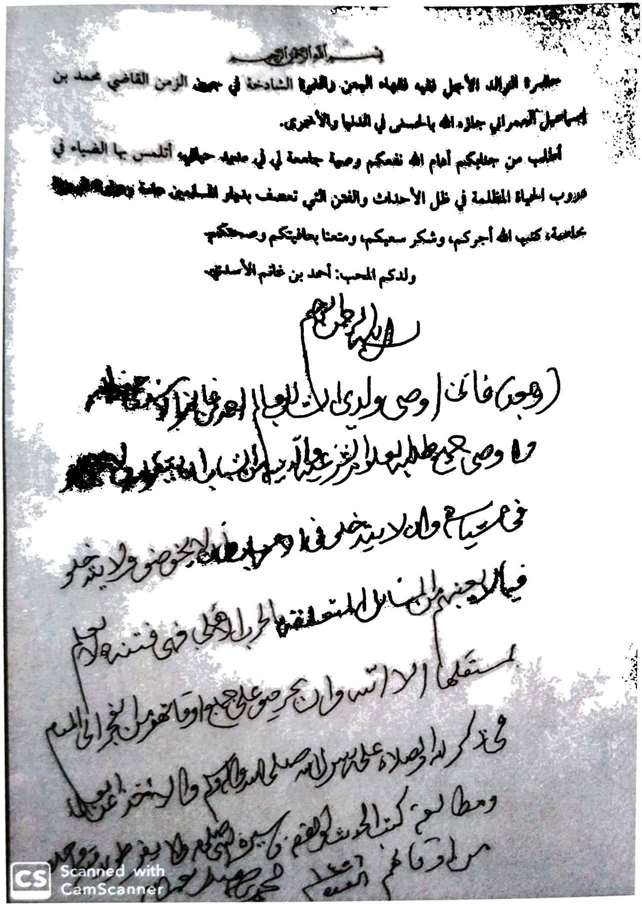
وقد أجزت المذكور حفظه الله، وأن يروي عني جميع كتب الحديث والتفسير وعلوم الاجتهاد بالأسانيد المذكورة سابقاً، وبحسب الطرق المعروفة المذكورة في (إتحاف الأكابر) وفي (الدر الفريد) وفي غيرها من كتب الأسانيد والمسلسلات والإثبات التي ألفها علماء اليمن وغيرهم راجياً منه أن يشركني في صالح دعواته، وأن يتثبت في الرواية عن المعصوم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن ينشر السنة بحسب الإمكان، وبقدر المستطاع، وسائلاً من الله التوفيق والهداية إلى أقوم طريق.

وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

[illegible]

محمد بن إسماعيل العمراني

إجازة شيخنا رحمه الله لراقم السطور، كتبها في شهر ذي الحجة سنة (١٤٢٩).



بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الوالد الأجل فقيه فقهاء اليمن والقامة الشامخة في جبهة الزمن القاضي محمد بن إسماعيل العمراني جزاه الله بالحسنى في الدنيا والأخرى.

أطلب من جنابكم أدام الله نفعكم وصية جامعة لي في مسيرة حياتي أتلمس بها الضياء في دروب الحياة المظلمة في ظل الأحداث والفتن التي تعصف بديار المسلمين عامة و[illegible] خاصة، كتب الله أجركم، وشكر سعيكم، ومتعنا بعافيتكم وصحتكم

ولدكم المحب: أحمد بن غانم الأسدي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فإني أوصي ولدي الأخ العالم [illegible]

كما أوصي جميع طلبة العلوم الشرعية والمنتسبين إلى العلم أن [illegible]

في سياسة وأن لا يتدخلوا في [illegible] ولا يخوضوا ولا يتدخلوا

فيما لا يعنيهم من المسائل المتعلقة بالحرب الأهلية فهي فتنة لا يعلم

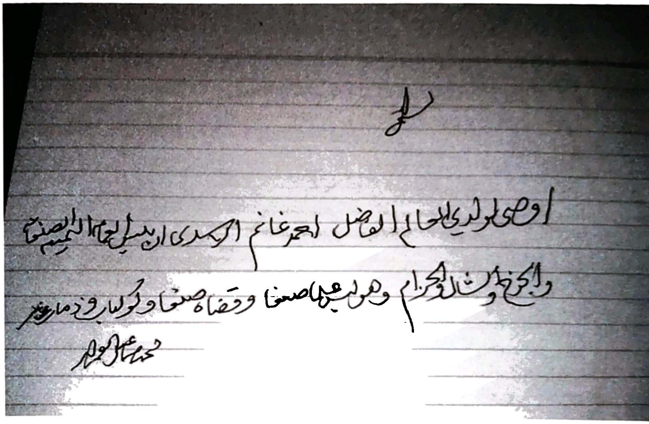
مستقبلها إلا الله وأن يحرصوا على جميع أوقاتهم [illegible]

بذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستغفار [illegible]

ومطالعة كتب الحديث والفقه والسيرة النبوية ولا يفوتوا [illegible]

من أوقاتهم [illegible] القاضي محمد بن إسماعيل العمراني(؟)

وصية شيخنا العمراني رحمه الله لي بتاريخ ذي القعدة (١٤٣٦)

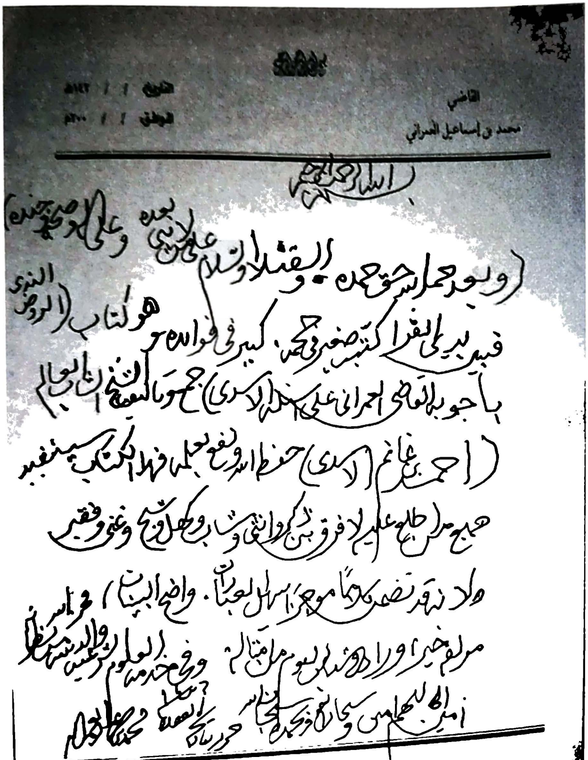


الحمد لله

أوصي لولدي العالم الفاضل أحمد غانم الكبسي أن يلبس العمامة اليمنية الصنعانية والجرم والشال والحزام وهو لبس علماء صنعاء وقضاة صنعاء وكل كبار وذمار وغير

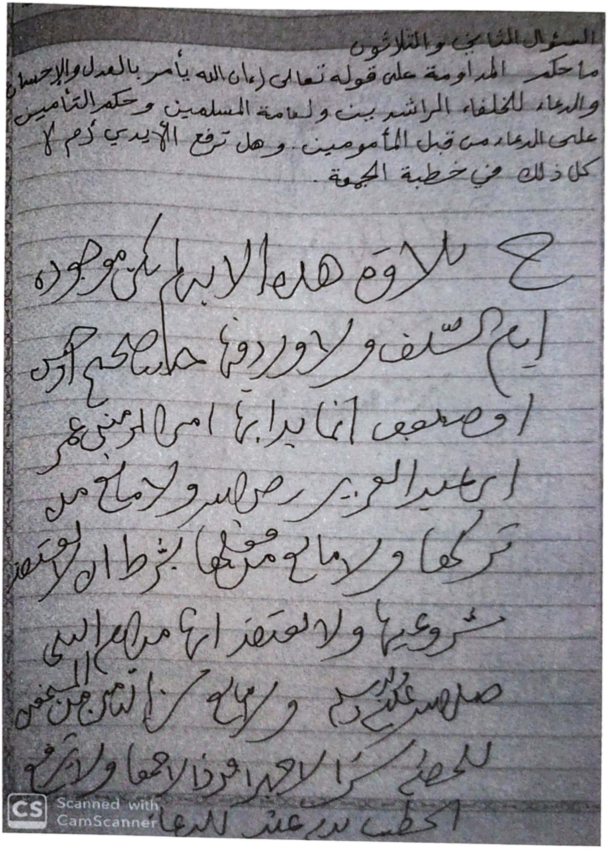
محمد إسماعيل العمراني

وصية شيخنا العمراني ﷺ باللباس اليماني بتاريخ محرم (١٤٣٧)

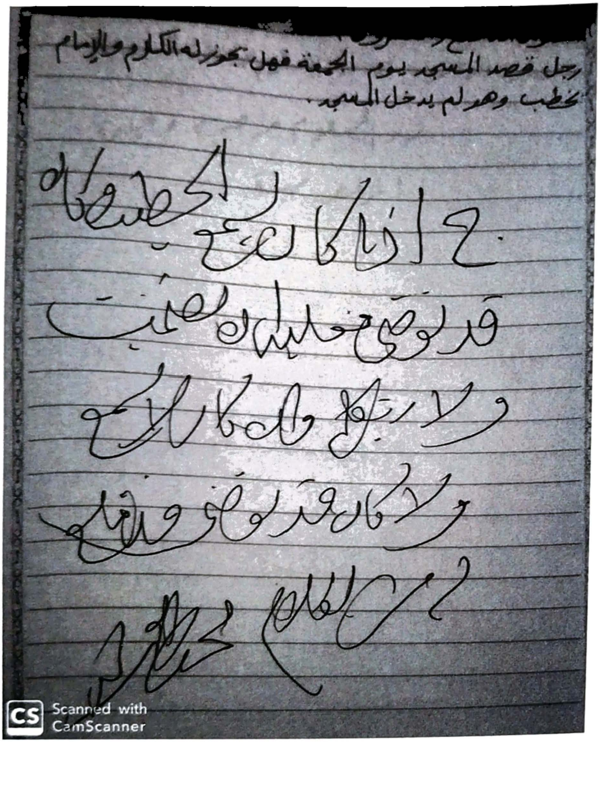


صورة تقريظ شيخنا العمراني لكتاب «الروض الندي»

نماذج لأجوبة شيخنا العمراني رحمه الله على أسئلتي


السؤال الثاني والثلاثون
ما حكم المداومة على قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان والدعاء للخلفاء الراشدين ولعامة المسلمين وحكم التأمين على الدعاء من قبل المأمومين. وهل ترفع الأيدي أم لا كل ذلك في خطبة الجمعة.

ج تلاوة هذه الآية لم تكن موجودة أيام السلف ولم يورد فيها حديث صحيح أو ضعيف انما بداية امير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه ولا مانع من تركها ولا مانع من فعلها بشرط ان لا نعتقد مشروعيتها ولا نعتقد انه من فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا مانع من التأمين من المستمعين للخطيب سرا لا جهرا فرادا لا جمعا ولا يرفع الخطيب يديه عند الدعاء



رجل قصد المسجد يوم الجمعة فهل يجوز له الكلام والإمام يخطب وهو لم يدخل المسجد.

ج إذا كان لا يسمع الخطبة فكلامه

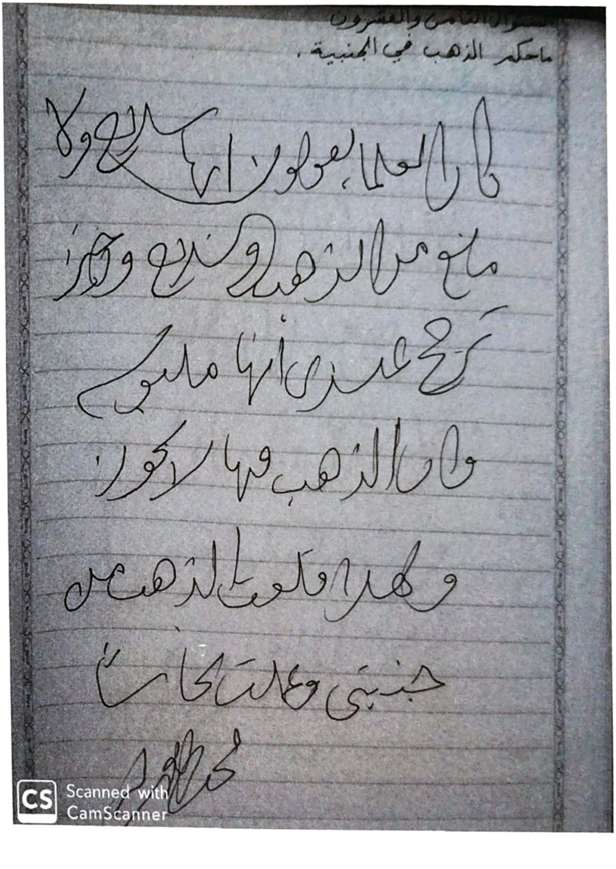
قد يشوش على المنصت

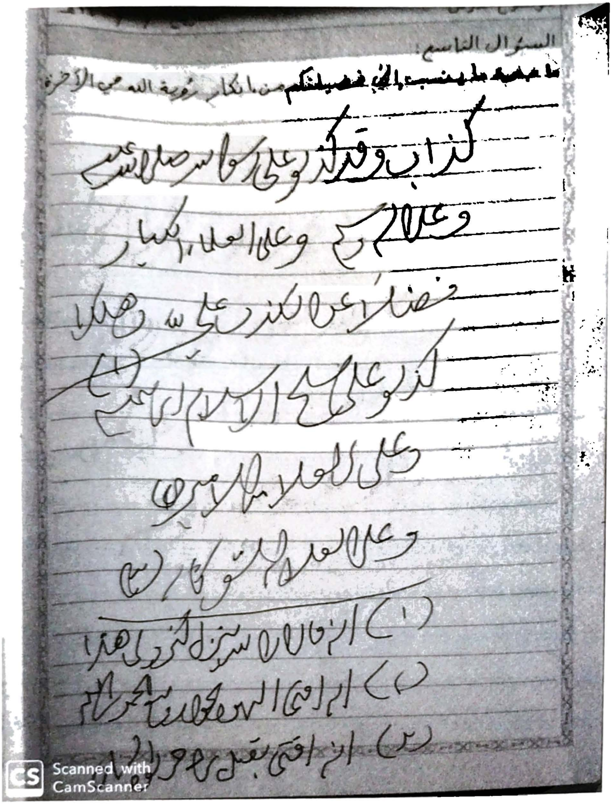
ولا [illegible] ولما كان [illegible]

ولا كان قد [illegible]

من الكلام

[illegible]


السؤال الثامن والعشرون
ماحكم الذهب في الجنبية،
كان العلما يقولون انها كالحلية ولا
مانع من الذهب وشريح وجواز
ترجح عندي أنها ملبوس
وان الذهب فيها لا يجوز،
وقد قلعت الذهب عن
جنبتي وعملت النحاس
محمد



السؤال التاسع:

ما صحة ما ينسب إلى فضيلتكم من إنكار رؤية الله في الآخرة

كذاب وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صحبه وعلى العلماء الكبار فضلاً عن الكذب علي. وهكذا كذب على الأئمة الأعلام الإمام أحمد(1) وعلى العلامة الأمير(2) وعلى العلامة الشوكاني(3)

(1) انظر [illegible] هذا

(2) انظر [illegible]

(3) انظر [illegible]

فهرس المحتويات

تم بحمد الله